

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم: التاريخ

تخصص: التاريخ الوسيط - المغرب الإسلامي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في التاريخ الوسيط - المغرب الإسلامي. الموسومة بـ:

# المظاهر الأسرية في المغرب الأوسط
# المجتمع الحمادي أنموذجاً


إعداد الطالب: بن عمير زهير

إشراف الأستاذة: بكاي هوارية


أعضاء لجنة المناقشة:

| اللقب والاسم | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| أ.د وهراني قدور | أستاذ التعليم العالي | جامعة تلمسان | رئيساً |
| أ.د (ة) بكاي هوارية | أستاذة التعليم العالي | جامعة تلمسان | مشرفاً ومقرراً |
| د(ة) مطهري فطيمة | أستاذة محاضرة أ | جامعة تلمسان | عضواً |
| د. بوحسون عبد القادر | أستاذ محاضر أ | جامعة سعيدة | عضواً |
| د(ة) قدور منصورية | أستاذة محاضرة أ | جامعة غليزان | عضواً |
| د(ة) سكاكو مريم | أستاذة محاضرة أ | جامعة سعيدة | عضواً |

السنة الجامعية: 1443هـ-1444هـ/2021م-2022م.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# شكروعرفان

نحمد **الله** سبحانه وتعالى ونشكره على منه وفضله أن تم هذا العمـل كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والعرفان إلى أستاذتي الفاضلة، الأستاذ(ة) المشرف(ة): الدكتورة بكاي هوارية على النصائح والتوجيهات القيمة التي أفادتني بها، ومرافقتها ومتابعتها للبحث طوال مدة إنجاز هذا العمل وإعداده، فمن دواعي رد الجميل الشكر الجزيل لها حفظها الله ورعاها ووفقها في خدمـــة العلم والمعرفـــة.

إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة تلمسان، والطاقم الإداري لمكتبة قسم التاريخ بجامعة تلمسان، إلى كل عمال المكتبات الخاصة والعامة بتلمسان، إلى كل أساتذة قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية بجامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج.

وإلى كل الزمـــــلاء

إلى كل من ساهم ولو بالقليل في إنجاز هذا العمل.

***بن عمير زهير***

# إهـــداء

الحمد لله رب العالـمين، على منه وفضله وجـوده وكرمه

أن تم هذا العمـل الذي هو بين أيـدينا بإذنه سبـحانه وتـــعالى

أهدي ثمرة هذا العمـل:

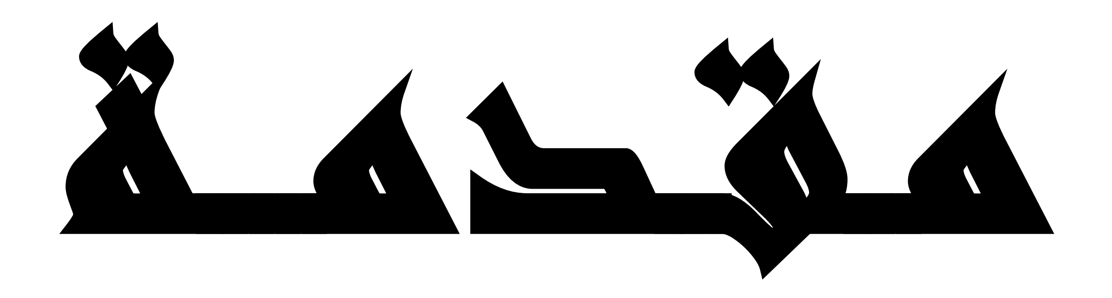
إلى الوالدين الكريمين أمي وأبي

أطال الله لهما في عمرهما وبارك فيهما وحفظهما

إلى إخوتي وأخواتي وإلى الزوجة الكريمة وإلى كل عائلتي

إلى كل الأصدقاء وكل من يعرفني من قريب ومن بعيد.

هذا وصـل اللـهم وبـارك على سـيدنا مـحمـد وعلى آله وصـحبه ومـن والاه وتبعهٌ بإحســان إلى يـوم الـــــدين.


مقدمة

شهدت بلاد المغرب الإسلامي تحولات سياسية واجتماعية كبرى؛ كجزء منه بلاد المغرب الأوسط، خاصة بعد رحيل العبيديين إلى مصر، حيث تمكن حماد بن بلكين من تأسيس الدولة الحمادية السنية المذهب وأعلن رجوعه عن المذهب الشيعي ودعا للعباسيين في بغداد، مما جعل الفاطميين ينتقمون من الأمر بإرسال العرب الهلالية للقضاء على ملك بني حماد في المغرب الأوسط وبني زيري في إفريقية.

بعد وصول العرب الهلالية إلى بلاد المغرب الأوسط وقبله المغرب الأدنى، استقرت في المنطقة وأصبحت جزءاً من المجتمع واندمجت فيه من خلال المصاهرة خاصة بين العرب والبربر، حيث سعت مختلف فئات المجتمع الحمادي إلى البناء الفكري والحضاري للدولة الحمادية التي اجتهد حكامها في فرض وجودها ككيان سياسي بالمنطقة كغيرها من الكيانات السياسية التي قامت في بلاد المغرب الإسلامي.

وقد عرف المجتمع الحمادي اختلافاً في التركيبة البشرية والاجتماعية، مما نتج عنها مظاهر أسرية متنوعة تجسدت في الحياة اليومية للفرد الحمادي من خلال عاداته وتقاليديه ونمط معيشته التي ميزته عن غيره من المجتمعات.

بما أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، فإن المجتمع الحمادي كان يضم أسراً وعائلات مختلفة، عرقياً وعقائدياً تختلف في عاداتها وتقاليدها باعتبار البيئة التي تعيش فيها، كأسر الحضر والبدو أو على الأساس العرقي كالأسر البربرية والعربية أو باعتبار الجانب العقدي كأهل الذمة من يهود ونصارى.

زاد الاهتمام بالأسرة أكثر خاصةً بمجيء الإسلام، الذي وضع لها قواعد وضوابط أساسية تنظمها وتبين أحكام العلاقات والمعاملات بين الأفراد في المجتمع. كالزواج والطلاق وغيرها من الأسس التي تنظم المجتمع الإسلامي كغيره من المجتمعات

الإسـلامية، فـالمجتمع الحمـادي هـو الآخـر خضـع لهـذه الضـوابط التـي حـددتها الشـريعة الإسلامية وحتى فيما يخص علاقته بأسر أهل الذمة.

وعليه فموضوع دراستنا هو كالآتي: **المظاهـر الأسريـــة في المغـرب الأوســط المجتمـع الحمـــادي أنموذجاً.**

**الإطار الزماني والمكاني:**

إن الفتـرة الزمنيـة التـي نقـوم بدراستها هـي الفتـرة الممتدة بيـن سنتي **(398هـ-547هـ /1007م-1152م)**، أي منذ بناء مدينة القلعة من قبل حماد بن بلكين وإعلانه عن تأسيس الدولة الحمادية واستقلاله بالمغرب الأوسط، إلى غاية سقوط الدولة على يد الموحدين سنة (547هـ/1152م)، أما المكان والمجال الجغرافي الذي خصت به الدراسة هي بلاد المغرب الأوسط الذي كان بين مد وجزر خاضعا للظروف السياسية آنذاك.

**أهميـــة الدراســة:**

تكمن أهميـة الدراسـة في التعرف على التركيبـة البشريـة والفئات الاجتماعية للمجتمع الحمادي؛ وفي مجمله يتشكل من البربر والعرب والأندلسيين وأهل الذمة، هذا الاختلاف في التركيبة البشرية أعطى زخم اجتماعي وثقافي، تجسد لنا في الأسرة ودورها الحضاري والفكري بالمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي.

أيضاً مدى التعرف على المظاهر الأسرية والحياة اليومية للأسرة الحمادية، حيث سنتطرق لبعض النقاط التي لم توفى حضها الأوفر من المعالجة والتحليل في الدراسات التاريخية السابقة، للحياة الاجتماعية بالمغرب الأوسط خلال الحقبة الحمادية بشكل عام أو المظاهر الأسرية بشكل خاص، إضافة إلى ذلك نهتم بدراسـة العادات والتقاليـد عند الأسرة الحمادية على اختلاف أطيافها بالمغرب الأوسط، ما بين سنتي (398هـ-547هـ /1007م-1152م)، طوال عمر الدولة الحمادية.

**الدراســات الســابقــة:**

لقد أهتم العديد من الباحثين بدراسة التاريخ السياسي والحضاري للدولة الحمادية، من خلال الاعتماد على كتابات المؤرخين والرحالة الجغرافيين الذين أرخوا لهذه الدولة، بحيث اعتمدنا على هذه الدراسات وأخرى في إعداد هذا البحث الذي هو بين أيدينا نذكر منها: كتاب: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري.** لمؤلفه عبد الحليم عـويس، اعتنى صاحبه في هذا كتاب بتاريخ دولة بني حماد، الشق الاجتماعي منه، حيث يتناول الحياة الاجتماعية، الطبقات والأجناس وعادات وتقاليد الدولة الحمادية.

وكتاب: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها.** لرشيد بورويبة، اذ يتناول في كتابه هذا التاريخ السياسي والحضاري للدولة الحمادية، كما اهتم بدراسة الحياة الاجتماعية.

أيضاً كتاب **الـدولــة الصنهـاجـيـة تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القــرن 10 إلى القــرن 12م.** لمؤلفه الهـادي روجـي إدريـس، في جزئه الأول والثاني، اذ يتناول في كتابه هذا التاريخ السياسي والحضاري للدولة الحمادية منذ النشأة حتى السقوط، وأيضاً يستعرض فيه المدن والأقاليم التابعة للمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي، إضافة إلى أنه تناول فيه الحياة الاجتماعية والأسرية للمجتمع الحمادي، أيضاً الطبقات والفئات الاجتماعية والعادات والتقاليد عند الحماديين منها: الزواج والطعام واللباس والمسكن وغيرها، أما بالنسبة للرسائل الجامعية فمنها رسالة ماجستير لفاطمة باشا، تحت عنوان: **تأثير الحياة الاقتصادية على الحياة الاجتماعية في الدولة الحمادية (408-547هـ /1018-1152م).**عالجت فيها عدة نقاط أهمها الحياة الاجتماعية عند الحماديين، بالإضافة إلى هجرات الأندلسيين واستقرارهم بالدولة الحمادية ووجود الصقالبة وأهل الذمة في المجتمع الحمادي، وتدعيم الروابط الاجتماعية، أيضا رفاهية المجتمع، بالإضافة إلى الصناعة النسيجية وتناولت فيها الملابس عند البربر والعرب وأهل الذمة.

وغيرها من الدراسات التي اعتمادنا عليها في انجاز هذا البحث.

**أسبـــاب اختيـــار الموضـــوع:**

تتمثل أسباب اختيارنا لموضوع المظاهر الأسرية في المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط فيما يلي:

– أن معظم الدراسات التي خص بها تاريخ الدولة الحمادية ببلاد المغرب الأوسط، تتحدث عن التاريخ السياسي والاقتصادي، لذا اخترنا البحث في تاريخ الأسرة والحياة الاجتماعية فـي الدولـة الحماديـة.

– التعرف على نظام الأسرة والقبيلة ونمط المعيشة من خلال المظاهر الأسرية في المجتمع الحمادي.

– معرفة دور الأسرة في البناء الحضاري والفكري في المغرب الأوسط على العهـد الحمادي خلال العصر الوسيط.

**إشكاليـــة الموضـــوع:**

تتمحور الإشكالية العامة للموضوع حول: مظاهر الحياة الأسرية وما دور الأسرة في البناء الحضاري والفكري بالمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي؟

تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات هي على النحو الآتي:

– ما هو المجال الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الحمادية؟ ما هو الوضع السياسي الذي كان سائداً آنذاك؟

– ماهي التركيبة البشرية والاجتماعية للمجتمع الحمادي؟ إلى أي مدى ساهمت هذه الفئات على اختلاف أطيافها في البناء الفكري والحضاري للمغرب الأوسط الحمادي؟

– ما هي مراحل تكوين الأسرة عند الحماديين؟ هل كان هناك تأثير لوجود أهل الذمة في بلاد المغرب الأوسط؟

– فيما تمثلت مظاهر الحياة الأسرية بالمجتمع الحمادي في المغرب الأوسط؟ ماهي أهم مميزاته وخصائصه؟ ما دور ومكانة المرأة في المجتمع الحمادي؟

-هل كان لسياسة التسامح الديني أثر على الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط عند الحماديين؟

للإجابة على هذه التساؤلات، قسمنا هذه الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وبابين، يندرج تحت الباب الأول منها فصلين، في حين يندرج تحت الباب الثاني منها ثلاثة فصول، وخاتمة وملاحق.

مهدنا لهذه الدراسة بفصل تمهيدي عالجنا فيه: الوضع السياسي للمغرب الأوسط قبيل قيام الدولة الحمادية، حيث استعرضنا فيه المجال الجغرافي للمغرب الأوسط، والتوزيع القبلي فيه خلال العهد الحمادي، بالإضافة إلى تبلور الكيان السياسي للدولة الحمادية وتأسيسها على يد حماد بن بلكين.

يليه الباب الأول، الذي خصصناه للحياة الاجتماعية بالمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي والذي تضمن فصلين: حيث تناولنا في الفصل الأول، التركيبة البشرية للمجتمع الحمادي، أما الفصل الثاني فاستعرضنا فيه طبقات المجتمع الحمادي وفئاته ودورها وأهم مميزاتها.

أما الباب الثاني فقد عالجنا فيه المظاهر الأسرية بالمجتمع الحمادي وهو الأخر بدوره تضمن ثلاثة فصول: حيث تناولنا في الفصل الأول منه، مراحل تكوين الأسرة عند الحماديين على اختلاف أصولها.

أما الفصل الثاني منه فخصصناه لدراسة الحياة اليومية للأسرة عند الحماديين، مع التركيز فيه على مكانة المرأة ودورها في المجتمع الحمادي في مختلف مجالات الحياة.

أما الفصل الثالث، تناولنا فيه عادات وتقاليد المجتمع الحمادي في المغرب الأوسط بالإضافة إلى مختلف المناسبات الدينية والاجتماعية التي كانت تُقام في المجتمع الحمادي.

كما استعرضنا فيه بعض العادات والتقاليد كاللباس والمسكن والطعام وبعض الصفات التي ميزت المجتمع الحمادي خلال العصر الوسيط عن غيره من المجتمعات.

لنختم هذه الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات التي خلصنا إليها من خلال الخوض في هذا العمل واستعراض جل ما هو في طيات فصول الدراسة، كما أثرينا بحثنا هذا بمجموعـة من الملاحـق الوظيفيـة التي تراوحـت مـا بين نصـوص وخـرائـط وصـور وأشكال تخدم البحث.

**المنهـج المتبـع فـي الدراســـة:**

أما **المنهج** المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخـي البحت القائم على الوصف، التحليل، المقارنة والاستنتاج.

المنهج الوصفي يكمن في التعرف على التركيبة البشرية والحياة الاجتماعية للمجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط، بالإضافة إلى وصف الوقائع التاريخية للمجتمع عند الحماديين، وفي بعض الأحيان تحليلياً ومقارناً إذا ما تطلب الأمر ذلك من خلال تحليل ومقارنة بعض عادات وتقاليد الأسرة الحمادية على اختلاف مشاربها، الأسر البربرية منها والعربية وكذا أُسر أهل الذمة من يهود مسيحيين، اضافةً إلى مقارنة نمط المعيشة واللباس والطعام وحتى المسكن بين مختلف طبقات المجتمع الحمادي، منها الطبقة الحاكمة وأصحاب الجاه والنفوذ والطبقة الوسطى وطبقة الفقراء والعبيد.

أما الاستنتاجي، تجلى لنا من خلال ذكر المدن والأقاليم التي كانت خاضعة لسلطة الدولة الحمادية في رسم الحدود والمجال الجغرافي لدولة بني حماد بالمغرب الأوسط، بالإضافة إلى بعض النوازل والفتاوى التي وردت في كتب الفقه والنوازل، استنتجنا من خلالها بعض المظاهر اليومية للأسرة كالطعام واللباس الذي كان سائداً آنذاك، وبعض مظاهر الاحتفالات والمناسبات الدينية والاجتماعية في المجتمع الحمادي.

**دراســة نقديــة لأهــم المصــادر والمراجــع المعتمــدة فــي الدراســة:**

أما فيما يخص المصادر المعتمدة في البحث فهي متعددة أهمها:

**أولاً: كتب الجغرافيا والرحلات:**

- **أبو عبد الله الشريف الإدريسي** (ت564هـ/1066م) وكتابه "**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**". يعد الكتاب مصدراً جغرافي مهم لبلاد المغرب الإسلامي ومنه المغرب الأوسط، ذلك من خلال ما أورده لنا من وصف دقيق لمدن وحواضر المغرب الأوسط، كما أورد فيه معلومات حول النشاط الاقتصادي لمدن المغرب الأوسط خلال الفترة الحمادية، من خلاله استطعنا التعرف على بعض المنتجات الزراعية والأطعمة للسكان مختلف المناطق والأقاليم التابعة للدولة الحمادية، فالإدريسي من بين الرحالة الجغرافيين الذين عايشوا الحقبة الحمادية، فمن خلال مشاهداته عبر رحلته وأسفاره خلال عبوره بلاد المغرب الأوسط، فقد أوصل لنا معلومات وأخبار عن سكان المدن التي زارها وبالتالي أفادنا في التعرف على بعض فئات وطبقات المجتمع الحمادي.

- **محمد عبد المنعم الحميري** (ت750هـ/1349م) في كتابه" **الروض المعطار في خبر الأقطار**". هو معجم جغرافي يتناول فيه صاحبه الأقاليم والمدن التابعة لبلاد المغرب الإسلامي منها بلاد المغرب الأوسط، يستعرض فيه حالة السكان ونمط معيشتهم وطعامهم ببعض مدن وحواضر المغرب الأوسط.

- **أبو عبيد الله البكري** (ت487هـ/1094م) كتابه " **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**". هو جزء من كتاب المسالك والممالك، يتناول في كتابه ذكر مدن وحواضر المغرب الأوسط ويصفها وصفاً دقيقاً، حتى الطرق والمسالك البرية بين هاته المدن ويعرض فيه صورة لسكان وقبائل البربر التي استوطنت هاته المدن، كما يعرض لنا انتاج هاته الأقاليم من المحاصيل ومن الطعام الوفير الذي يغطي ما يحتاجونه في حياتهم اليومية، فهو بمثابة مصدر جغرافي مهم للدراسة الاجتماعية عن سكان أقاليم ومدن المغرب الأوسط الذي يؤرخ للحياة الاقتصادية لبلاد المغرب الأوسط، بحيث يصور

لنا طرق التجارة البحرية وبالتالي حجم التجارة بين المغرب الأوسط والأندلس من جهة وباقي المناطق الأخرى من جهة ثانية، كما يذكر أيضاً الطرق والمسالك البرية بين مدن وحواضر المغرب الأوسط والمغرب الأقصى وبينه وبين مدن المغرب الأدنى، فالمصدر أفادنا في تحديد المجال الجغرافي للمغرب الأوسط وكذلك الإقليم الجغرافي للدولة الحمادية، أما فيما يخص الحياة الاقتصادية، فقد أفادتنا في تحديد نمط معيشة سكان المغرب الأوسط وأهم الأطعمة التي كانت متوفرة لديهم، أما فيما يخص الحياة الاجتماعية وهو صلب الدراسة فقد أفادنا المصدر في تحديد والتعرف على بعض القبائل البربرية بالمغرب الأوسط ومناطق انتشارها وتواجدها، وعاداتها وتقاليدها.

- **ياقوت الحموي**، (ت626هـ/1228م)، كتابه "**معجـم البلـدان**". في مجلده الأول والمجلد الخامس، والكتاب أفادنا في تحديد المجال الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط وكذا التعريف ببعض المدن والحواضر التابعة للدولة الحمادية.

- **الحسن بن محمد الوزان الفاسي**، في كتابه "**وصف إفريقيا**". في جزئه الأول والجزء الثاني، ساعدنا هذا الكتاب في التعرف على الأحوال الاجتماعية لسكان المغرب الأوسط، وكذلك التعريف ببعض مدن وحواضره.

- **ابن حوقل النصيبي**، في كتابه "**صورة الأرض**". يعد الكتاب من بين المصادر الجغرافية التي تناولت بالتفصيل المجال الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط، حيث أفادنا في التعرف على بعض القبائل البربرية التي استقرت في المنطقة، وكذلك معرفة عادات وتقاليد سكان بلاد المغرب الأوسط ونمط المعيشة والأطعمة، كما أفادنا الكتاب في التعريف ببعض مدن وحواضر الدولة الحمادية.

- **مؤلف مجهول**، في كتابه "**الاستبصار في عجائب الأمصار**". الكتاب يعد من بين المصادر الجغرافية التي تحدثت عن تاريخ الدولة الحمادية، أفادنا في تحديد بعض المدن التابعة للمغرب الأوسط وبالتالي تحديد المجال الجغرافي، كما استفدنا

منه في التعرف على عادات وتقاليد صنهاجة المغرب الأوسط، كالطعام واللباس والمسكن.

## ثانيا: كتـــب التــاريـخ العــام:

**ـ عبـد الـرحمـان ابـن خلـدون،** (ت808هـ/1406م) في كتابه " **العبـر وديـوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبـر**".

في أجزائه الرابع، السادس والسابع؛ فالكتاب ذو قيمة علمية، استفدنا منه في التعرف على المراحل التاريخية للدولة الحمادية منذ النشأة حتى السقوط على يد الموحدين، كما أفادنا في التعرف على القبائل البربرية والقبائل العربية بعد الزحفة الهلالية على بلاد المغرب الأوسط، كما ساعدنا في تحديد الإقليم الجغرافي للمغرب الأوسط.

**ـ عــز الـديــن ابـن الأثيـر،** (ت630هـ/1232م) كتاب " **الكــامـل في التاريخ**".

يعتبر الكتاب مصدراً هاماً من المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ المغرب الإسلامي في مجلده السابع، الثامن والتاسع، استفدنا منه في ذكر أخبار الدولة الصنهاجية الحمادية منذ التأسيس حتى السقوط.

**ثالثا: كـتـب النـــوازل:**

**ـ أحمــد بن يحيــى الـونشـريسـي،** (ت914هـ/1508م) كتابه" **المعيــار المعــرب والجامـع المغرب عـن فتــاوي علمــاء إفـريقيــة والأنــدلـس والـمغــرب**".

يعد هذا الكتاب مصدراً مهماً، بحيث أرخ للتاريخ الحضاري لبلاد المغرب الإسلامي، اذ تنوعت قضاياه بين النوازل والفتاوى التي استفدنا منها في التاريخ الاجتماعي وقضايا الزواج والطلاق وحتى في تحديد المأكل والملبس وغيرها من العادات والتقاليد التي كانت سائدة آنذاك.

**ـ أبــو القــاسم بــن أحمـد البلــوي البــرزلي،** كتابه "**فتــاوي البــرزلــي**"، **أو** "**جامـع مسائــل الأحكــام لمــا نـــزل مــن القضـايـا بالمفتيــن والحكـــام**".

في جزئه الثاني، استفدنا منه من خلال النوازل والفتاوى المتعلقة بالحياة الاجتماعية، وقضايا الأسرة منها المرأة والزواج والمشاكل الأسرية في بلاد المغرب الإسلامي.

**رابعاً: المراجـــع:**

من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة هي:

**- عبـد الحليم عــويس،** في كتابه "**دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**".

هو كتاب يعنى بتاريخ دولة بني حماد، أفادنا شقه الاجتماعي منه، حيث يتناول الحياة الاجتماعية لدولة بني حماد.

**- الهـادي روجـي إدريـس،** كتابه "**الـدولـة الصنهـاجيـة تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القـرن 10 إلى القـرن 12م**". في جزئه الأول والثاني، اذ يتناول في كتابه هذا الدولة الحمادية منذ النشأة حتى السقوط، استفدنا منه في المظاهر الأسرية للدولة الحمادية، بما فيها عادات وتقاليد المجتمع الحمادي.

**- رشيـد بـورويبــة،** في كتابه " **الــدولـة الحمـاديـة تاريخهـا وحضارتهـا**".

تناول في هذا الكتاب تاريخ دولــة بني حماد تاريخياً وحضارياً بما فيه الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد عند الحمــاديين.

**- فــاطمـــة بـوعمـامــة،** كتاب" **اليهــود فــي المغـرب الإسـلامــي** ".

تناولت في هذا الكتاب الجانب الاجتماعي والثقافي والاقتصادي لليهود بالمغرب الإسلامي، حيث أفادنا في دراسة الحياة الاجتماعية عند اليهود بالمغرب الأوسط، الأسرة، العادات والتقاليد.

**- الحســن الغــرايـب،** في كتابه " **مسيحيو المغرب الأقصى في العصر الوسيط**".

تناول في هذا الكتاب حياة النصارى المسيحين ببلاد المغرب، أفادنا في دراسة الأسرة المسيحية والحياة الاجتماعية للنصارى ببلاد الغرب الإسلامي.

هذا وبالإضافة إلى اعتمادنا على مجموعة من الكتب الأخـرى، الرسائل الجامعية والمجلات وبعض المراجع باللغة الأجنبية التي استفدنا منها في هذه الدراسة.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة، هي اهتمام المؤرخين القدماء بالتاريخ السياسي والعسكري للدول والممالك واهمال الجانب الاجتماعي والحضاري مما جعلنا نستخلص مظاهر الحياة الأسرية بالمغرب الأوسط من بعض الإشارات البسيطة التي تضمنتها كتب الرحلات والنوازل، إذ كانت في مجملها كتابات تمجد السلاطين والحكام وتثني على انجازاتهم السياسية والعسكرية.

بالإضافة إلى اختلاف أراء بعض المؤرخين والرحالة الجغرافيين حول بعض الأحداث التاريخية التي مر بها المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي، لأن جـل من أرخوا للدولة الحمادية عاشوا في فترات متأخرة من عمرها، وكذا قلة الدراسات المتخصصة في الحياة الأسرية بشكل خاص والجوانب الحضارية في المغرب الأوسط بشكل عام.

نقص المصادر والمراجع وقلة الدراسات المتخصصة في الحياة الأسرية بالمجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط، مما صعب علينا التنسيق والانتقال بين خطوات الدراسة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة كل باسمه وإلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة.

*بن عمير زهير*

**الأحـــد 29 جمادى الأولى 1443هـ**

**الموافــق لــ 02 جانفــي 2022م**

الساعة: **17** د: **15** سا

# الفصل التمهيدي

## الوضع السياسي لبلاد المغرب الأوسط قبيل العهد الحمادي

**أولاً: المجال الجغرافي والبيئي**

**ثانياً: أصل المجتمع الحمادي**

**ثالثاً: التــوزيع القبلي للمجتمع الحمادي**

**1- قبيلـة صنهاجـة**

**2- قبيلـة تلكاتـــة**

**3- قبيلـة كتامـــة**

**4- قبيلـة عجيسـة**

**5- قبيلـة أوربـــة**

**6- قبيلـة زواوة**

**7- قبيلـة بجايـــة**

**8- قبيلـة لمدونــة**

**9- قــبيلـة بنـــي مزغـنـة**

**رابعاً: تــبلور الكيـان السيـــاسي للمجتمع الحمـــادي**

**1- مساعــي حمـاد بن بلكين فـي تأسيـس دولتـــه**

## أولاً– المجال الجغرافي والبيئي:

يقصد بالمجال الجغرافي للدولة الحمادية، هو النطاق الذي انتشرت فيه القبائل والتجمعات السكانية التي مثلت المجتمع طيلة عمر الدولة بالمغرب الأوسط والذي حـــدد في الغالب بإقليم المغرب الأوسط .[1]

وقد يطلق اسم الدولة الصنهاجية على الدولة الحمادية، نسبةً لقبيلة صنهاجة التي أسست إحدى فروعها الدولة الحمادية، بالإضافة إلى القبائل البربرية الأخرى التي شكلت المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط الذي كانت قاعدته مدينة بجاية[2]، فقبيل صنهاجة من الطبقة الأولى على حد قول ابن خلدون[3] إلى جانب هـؤلاء وجدت قبيلة كتامة.[4]

1 – الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص 252

2 – **بجاية:** هي مدينة بالمغرب الأوسط، بنيت على أنقاض مدينة قديمة من قبل الناصر بن علناس سنة 461هـ/1065م، وهي محصنة طبيعياً تحيط بها الجبال ومن جهة الشمال جبل "أميسون" ويذكره صاحب الروض المعطار "بـأميسول" على ضفة البحر يحيط بها صور من بناء الحماديون للحمايتها من أي غزو محتمل، وتعد بجاية العاصمة الثانية لبني حماد بعد القلعة وسميت بالناصرية نسبةً لمؤسسها الناصر بن علناس، ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص260، شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج24، ط1، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ص 124 ،125، محمد بن عبد النعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط1، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ، 1975، ص80، 81.

3 – عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، د.ط، ضبط المتن والحواشي خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1421هـ/2000م، ص 202.

4 – **كتامة** : هو اسم لقبيلة من أشهر قبائل البربر البرانس، سميت بهذا الاسم نسبةً إلى كتام أو كتم ابن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام، وتتميز هاته القبيلة بحياة الاستقرار، لهل بطون كثيرة وديارهم ما بين قسنطينة وبجاية، كان لقبيلة كتامة دوراً كبيراً في تأسيس الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، وانتقل معظم أهل كتامة مع انتقال الفاطميين إلى إفريقية ثم إلى مصر ولم يبقى منهم إلا نحو أربعة آلاف رجل حسب ما ذكر لنا الإدريسي، ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص 269، 270؛ موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من التأسيس إلى منتصف القرن الخامس للهجري (11م)، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1979، ص 92، 93.

وقبيلة زواوة[1] وقبيلة زواغة بالإضافة إلى بعض فروع قبيلة زناتة[2]، التي سكنت إقليم المغرب الأوسط وكانت خاضعة لحكم صنهاجة، فقد كانت قبيلة تلكاتة أقوى فروع صنهاجة لذلك كانت لها رياسة بلاد المغرب الأوسط[3] وموطن صنهاجة من المسيلة[4] إلى حمزة[5]وبجاية وجزائر بني مزغناي وأشير.[1](ينظر الملحق:04، ص 215)

---

1 – **قبيلة زواوة** : زواوة اسم لقبيلة مشتق من زواو وهو اسم لرجل، هو زواو بن سمكان بن يحي بن ضري بن زحيك ابن مادغيس، أخ جانة بن يحي أبو زناتة، وأقرب ما يليهم من البربر زناتة، ويقال أن زواوة من كتامة ويؤكد ابن خلدون ذلك بقوله: «... والصحيح عندي ما ذكره ابن حزم » وبطونهم كثيرة ومواطنهم بنواحي بجاية ما بين كتامة وصنهاجة، وهي بطن من بطون قبيلة كتامة ومواطنهم مختلفة ما بين بجاية وتدلس وهم من بني سمكان بن يحي بن ضريس وأنهم إخوة زواغة ومن ميزة قبيلة زواوة الشجاعة والكرم والغيرة ولها بطون كثيرة ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6،ص 168 ،169؛ ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 501؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص167، أبي يعلى الزواوي، تاريخ زواوة، ط1، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص93، 94.

2 – **زناتة** : تنسب إلى جانا بن يحي بن صولات بن ورساك بن ضري بن مقيو بن قودال بن يملا بن مادغيس بن رحيك بن كراد بن مازيغ بن هراك ابن هرك بن برا بن بربر بن كنعان بن حام بن نوح النبي عليه السلام حسب ابن خلدون، وكما ورد عند ابن حزم، أن زناتة هو شانا بن يحي بن صولات بن ورتناج بن ضري بن سقفو بن جُندوان بن يملا بن مادغيس بن هرك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح النبي عليه السلام، ينظر: ابن حزم أبي محمد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، نشر وتح و تع ليفي بروفنصال، دار المعارف، مصر ،1368ه/1948، ص461 ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج7 ، ص4.

3 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 202.

4 – **المسيلة:** بفتح الميم وكسر السين ولام وتاء، هي مدينة بالمغرب الأوسط بنيت في العهد الفاطمي بأمر من الخليفة محمد بن المهدي سنة 315م /927م، بعد أن اختطها واختار المكان أوكل مهمة بنائها لعلي بن حمدون، وبعد الانتهاء من بنائها أطلق عليها اسم المحمدية تيمناً باسمه، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، دار صادر بيروت، 1397ه/1977م، ص130؛ نهلة شهاب أحمد، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ص124، 125.

5 – **حمـــزة** :هي مدينة في المغرب الأوسط تم بنائها من قبل حمزة بن الحسن بن سليمان الذي يرجع نسبه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، و يلقب بالعلوي، هي مدينة مبنية من الطوب ومحاطة بسور وخندق للحماية من أي خطر، تابعة لصنهاجة بين بجاية وأشير وفي الجهة الجنوبية للمدينة تقع القلعة (ومدينة حمزة هي مدينة البويرة حالياً في=

ومدينة مليانة[2] إلى المناطق الواقعة على البحر شرق بجاية إلى غاية تخوم المغرب الأدنى.[3]

وأشهر القبائل البربرية التي استوطنت إقليم المغرب الأوسط على عهد دولة بني حماد كما ذكر البكري:«...أن بقسنطينة قبائل من أهل ميلة ونفزاوة وهي من كتامة»[4] التي يمتد تواجدها من مرسى الدجاج[5] إلى مرسى بونة وهي شيعية يتصف سكانها بالكرم.[6] (ينظر الملحق رقم:06، ص217).

---

=وقتنا الحاضر)، ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص65؛ الهادي روجي إدريس الدولة الصنهاجية، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10-12م ،ج2،ط1، تر. حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص96.

1 – **أشـير** :هي مدينة بالمغرب الأوسط بجبال البربر في الطرف الغرب لإفريقية مقابل بجاية في البر بناها زيري بن مناد الصنهاجي، سنة 324هـ/936م، كانت تسمى أشير زيري، في عهد الخليفة الفاطمي أبي القاسم القائم بأمر الله، بالإضافة إلى حصانتها الطبيعية كان يحيط بها سور لحمايتها من أي خطر محتمل، عُمرت بأهل طبنة والمسيلة وحمزة، وسرعان ما أصبحت أشير عامرة بالتجار فالازدهار الاقتصادي صحبه ازدهار علمي وأقبل عليها العلماء والفقهاء وطلبة العلم لرواج الحياة الفكرية والعلمية بها، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص 65؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1،ص44.

2 – **مليانة:** هي مدينة قديمة في أثارها، أرضها طيبة، كثيرة المزارع بها نهر يسقى منه زروعها وجناتها ولها أرحاءٌ على طول هذا النهر، جدد عمرانها زيري بن مناد الصنهاجي، وأسكنها ابنه بلكين، وكانت مدينة عامرة سكنها قبائل عديدة من البربر، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص61؛ الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص 253؛ اسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، حيدرة، الجزائر، 1984، ص 150.

3 – ابن خلدون، المصدر السابق، مج6، ص 202 ،203.

4 – البكري، المصدر السابق، ص 63

5 – **مرسى الدجاج:** هي مدينة يحيط بها البحر من ثلاث جهات، وبها سور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية ولها باب واحد على هذا السور، بها مسجد جامع وأسواقها داخل هذا السور، بها مرفأ غير مأمون لضيقه، وبها عيون عذبة، يسكن المدينة، الأندلسيون والقبائل البربر منهم أهل كتامة؛ ينظر: البكري، المصدر السابق، ص 65.

6 – البكري، المصدر السابق، ص82

ويذكر الإدريسي أن قبيلة كتامة يمتد انتشارها من بجاية غرباً إلى أن يتجاوز أرض القل وبونة، فيقول:«...ولم يبقى من كتامة في وقتنا تأليف الكتاب، إلا نحو أربعة آلاف رجل وكانوا عدداً كثيراً قبائل وشعوب»[1]، أشار الإدريسي إلى انتقال أهل كتامة من بلاد المغرب الأوسط مع الفاطميين[2] إلى افريقية[3] في المرحلة الأولى عند تأسيس

1 – الإدريسي أبي عبد الله، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، تح محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، حيدرة، الجزائر،1983، ص126.

2 – **الفاطميين:** أطلق عليهم عدة تسميات منها الفاطميون نسبةً لفاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، أو اسم العلويين، نسبةً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهم يدعون النسب لآل البيت، أو الإسماعيلية نسبةً لإسماعيل بن جعفر الصادق وهو سابع الأئمة عند هاته الفرقة من الشيعة، أو السبعية نسبةً للإمام السابع وهو إسماعيل بن جعفر الصادق أو اسم العبيديين، نسبةً لعبيد الله المهدي الخليفة الأول بعد إعلان تأسيس الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب، وكانوا يظهرون التشيع الذي يعني الولاء وحب آل البيت (بيت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم) في بادئ الأمر ثم أخذت منحاً أخر فيما بعد، اتخذوا من مدينة سلمية بالشام داراً للهجرة لإمامة الإسماعيلية وفي رحلة حج للحجاج كتامة التقوا بأبي عبد الله الشيعي الذي صحبهم في رحلة العودة إلى بلاد المغرب واستقر بمنطقة ايكجان في موطن كتامة بالمغرب الأوسط، وبدأ نشاطه الدعوي، فعظم شأنه والتفت حوله قبيلة كتامة، وكون جيشاً وخرج إلى افريقية لمواجهة الأغالبة فانتصر عليهم ثم توجه نحو سجلماسة لتحرير عبيد الله المهدي الذي كان سجيناً بها بعدما اكتشف أمره، وبعد انتقل هذا الأخير إلى رقادة بإفريقية سنة 296هـ/908م وأعلن قيام الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب واتخذ من مدينة المهدية عاصمةً له، ينظر: ابن خلدون ، المصدر السابق،ج4، ص ص،121 ،124؛ موسى لقبال، المرجع السابق، ص ص 193، 221.

3 – **افـــريقية** : بكسر الهمزة، وهي اسم لبلد، وسميت افريقية نسبةً لافريقش ابن أبرهة أو إفريقش بن صغير بن سبأ ين يشجب بن يعرب بن قحطان، وهو الذي اختطها في بلاد المغرب في موضع واسع كثير الماء، فقام ببنائها وسماها افريقية، واشتقت اسمها من اسمه، ثم نقل الناس إليها، ثم نسبت تلك البلاد إلى هاته المدينة، وقيل أن أهل مصر إذا اتجهوا نحو بلاد المغرب، أطلقوا على هذا الموضع اسم بلاد افريقية وما وراء بلاد المغرب، يعني أنها فرقت بين مصر وبلاد المغرب فسميت بلاد إفريقية، كما ذُكر: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كتب إلى عمرو بن العاص قائلاً: «لا تدخل افريقية فإنها مفرقة لأهلها غير مجتمعة»، افتتحت بلاد افريقية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي سنة50هـ/670م أعاد عقبة بن نافع الفهري فتحها واستقر بها واختط بها مدينة سماها القيروان، وفي سنة 296هـ/908م وقعت افريقية تحت حكم العبيديين، الذين انتقلوا إلى مصر سنة 362هـ/972م، واستمرت الدعوة فيها للفاطميين إلى غاية سنة 407هـ/1016م ثم رجعت إلى دعوة العباسيين والعودة إلى المذهب السني المالكي من قبل=

الدولة الفاطمية ثم الانتقال معهم إلى القاهرة[1] في مصر.

وقبيلة كتامة من أشهر قبائل البربر البرانس وأشدهم قوةً وبأساً حسب ما ذكر ابن خلدون فهم من ولد كتام بن برنس وكتامة اليوم متشيعين في بلاد المغرب ومشتتين في نواحيه إلا أن أكثرهم متواجدون في أرياف قسنطينة إلى بجاية غرباً[2] إلى جبل أوراس[3] بالإضافة إلى المناطق الواقعة على ساحل البحر كمدينة بونة[4]

---

=الزيريين، ينظر: ياقوت الحموي، الصدر السابق، مج 1، ص ص 228، 230؛ ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، 1286هـ/1869م، ص 15، 16.

1 – **القــاهــرة:** هي مدينة محدثة البناء من قبل العبيديين الشيعة، وهي قاعدة البلاد المصرية، وهي مدينة كبيرة بها القصور والمباني، وبها المسجد الأعظم من بناء الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي، بناها جوهر الصقلي أو " جوهر الكاتب " سنة 358هـ/968م، وقيل سنة 359هـ/969م، وأطلق عليها في بادئ الأمر اسم مدينة " المنصورية "، ومع انتقال المعز لدين الله إليها سنة 362هـ/972م، أطلق عليها هذا الأخير اسم " القاهرة" تيمناً بأنها ستقهر الأعداء منها الدولة العباسية المنافسة لها، وكان يحيط بها سور لحمايتها من الغارات، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 450؛ تقي الدين المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا ،ج1، ط2، تح جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص ص 111 ،114؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج2، ط1، تح محمد زينهم وأخر، مكتبة مدبولي، القاهرة ،1997م،ص 54، 55؛ موسى لقبال، المرجع السابق، ص 482، 483.

2 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 195.

3 – **جبل أوراس:** وهو جبل عظيم بين دار ملول وباغاي، على بعد مرحلة من هاتين البلدتين، سكنته كل من هوارة ومكناسة، وفيه مياه غزيرة والمراعي الكثيرة والعمارة الدائمة توجد به مجموعة من القرى، منها قرية "دوخانة" يسكنها بني لهانٌ أو "اللُهان " وهم من البربر وبعض أبناء عمومتهم الذين كانوا يملكون كامل المناطق المجاورة، ينظر: ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1996، ص 84، 85؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص 195؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 86، 87.

4 – **بــونة** : هي مدينة قديمة البناء على ربوة مشرفة على فحوصها وهي من أخر البلاد والبحر يضرب في سورها وأرضها طيبة، تنتشر بها البساتين وهي كثيرة الخيرات وتنتج القمح والشعير والكتان وبها الكثير من السمن والعسل واللبن والفواكه، وأسواقها حسنة وتجارتها مقصودة ولمدينة بونة مرسى يسمى باسم المدينة " مرسى بونة" تحط فيه السفن والمراكب من كل الجهات ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتع سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون العامة أفاق عربية، بغداد، العراق، د.ت، ص 127؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77؛ روجي إدريس، المرجع السابق،ج2، ص 101.

وجيجل[1] وبجاية.[2]

لكتامة بطون عدة مستقرة ما بين بونة وبجاية غرباً إلى جبل أوراس جنوباً[3] منها بنو سدويكش وديارهم في مواطن كتامة ما بين قسنطينة وبجاية في البسائط منها ولهم بطون كثيرة منها بني سيلين وطرسون وطرغيان وبني زعلان وبني مزران ووارسكن وسكوال وبني عيار ومكلاتة ووريغة[4] وأيضاً في نسب البربر يقول ابن حزم في كتابه "جمهرة أنساب العرب":«... أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه الصلاة والسلام، وادعت طوائف منهم من اليمن إلى حمير وبعضهم إلى بر بن قيس عيلان، وهذا باطل لاشك فيه وما علم النسابون لقيس عيلان ابناً اسمه براً أصلاً ولا كان لحمير طريق إلى بلاد البربر إلا في أكاذيب مؤرخي اليمن».[5]

فـابن حـزم هنا ينفي أن يـعود نسب البربر إلى اليمن ولا إلى حمير ولا وجـود لهذا إلا في أكاذيب مؤرخـي اليمن، وفـي أصـل قبيلة صنهاجة يـذكر ابن حـزم أن بُر ولد مـادغيس وبـرنس، وبـرنس ولـد كـتامة وصنـهاجة وعجـيسة[6]

---

1 – **جـيجل:** هي مدينة قديمة على البحر لها سور قديم يضرب البحر فيه، وهي مدينة صغيرة تشتمل على ربض ولها مرسيان، مرسى في الجنوب هو مرسى وعر الدخول إليه، لا يدخل إليه إلا بدليل حاذق، ومرسى في الشمال يسمى مرسى الشعراء، حسن الإرساء به وهو مرسى صغير لا يحتمل الكثير من السفن، وبين مدينة جيجل وبجاية مسافة خمسون ميلاً، تنتج مدينة جيجل الفواكه والعنب والحبوب والسمن؛ ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص ص267 ،269؛ مجهول، الاستبصار، ص 128؛ روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 103.

2 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 195.

3 – موسى لقبال، المرجع السابق، ص98.

4 – بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 195.

5 – ابن حزم، المصدر السابق، ص 495.

6 – **عجيسة:** هي قبيلة يعود نسبها إلى عجيسة بن برنس، ولفظ عجيسة تعني البطن بلغة البربر، تنطق "عديسة" بالدال مشددة، فلما عربت أصبحت الدال جيماً مخففة "عجيسة" فكانت هاته القبيلة مجاورة للصنهاجة وكانت مضاربهم بنواحي دلس وجبال الحضنة ناحية القلعة، بجبل تاقربوست في بلاد المغرب الأوسط بناحية القلعة ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص192؛ موسى لقبال، المرجع السابق، ص70.

ومصمودة[1] وأوربة[2] وإزدجة[3] وأوريغ ولهؤلاء بطون عظيمة، وولد سمجان بن يحي زواغة وزواوة.[4]

فقبيلة صنهاجة من البربر البرانس الذين استقروا في المناطق الشمالية من بلاد المغرب الأوسط والمناطق الواقعة على ساحل البحر كما استقروا بالمناطق الجبلية بخلاف قبيلة زناتة التي تعود إلى البربر البتر، استوطنت المناطق الداخلية البسائط والسهول من بلاد المغرب الأوسط إلى تخوم الصحراء أو ما يعرف بمضارب زناتة على حد قول ابن خلدون.[5]

---

1 – **مصمودة:** هي قبيلة من البربر البرانس، التي استوطنت المغرب الأقصى وهم من ولد مصمود بن يونس، ولهم بطون كثيرة وتنقسم إلى قسمان: مصمودة الشمال وهم غمارة في جبال الريف ومصمودة الجنوب في جبال درن وهي عدة قبائل، منها: حاحة، صادة، هنتاتة، هرغة، تنمل، وريكة، وسكان تامسنا قرب نهر سالا، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6،ص 275، 276؛ علي محمد شايع القفري، دور البربر في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب الإسلامي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2017، ص 51؛ موسى لقبال، المرجع السابق، ص 92.

2 – **أوربـــة:** هي قبيلة من البربر البرانس بالمغرب الأوسط، مضاربها بالمنطقة القريبة من تلمسان وأيضا تتواجد بمنطقة جبل أوراس ومنطقة الزاب ولها عدة فروع؛ استقرت بعض فروعها بالمغرب الأقصى في جبال الريف وجبل زرهون ومنطقة وليلي ولها عدة بطون، منها ديقوسة ورغيوة وزهكوجة، أنفاسة ومزياتة، ويرجع نسبهم إلى أورب بن برنس، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 192، 193.

3 – **ازدجـــة:** هي قبيلة يعود نسبها إلى البربر البرانس، استوطنت بالمغرب الأوسط ومضاربهم أماكن عديدة تبعاً لعدة ظروف، فنجد منهم فروع بباجة بالمغرب الأدنى وفرع لازدجة بإقليم نكور بالمغرب الأقصى، أما ببلاد المغرب الأوسط، فقبيلة ازدجة استوطنت بنواحي وهران ولها عدة بطون منها بنو مسقن أو " مسكن " ومطاسة وغيرها، ينظر: ابن خلدون المصدر السابق، ج6، ص 190، 191؛ موسى لقبال، المرجع السابق، ص 68، 69.

4 – ابن حزم، المصدر السابق، ص 496.

5 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 15.

عاشت قبائل زناتة جنباً إلى جنب مع قبائل صنهاجة وكانوا في صراع دائم بينهما على المجال الجغرافي، وبعد خروج الفاطميين إلى مصر آلت السيطرة والزعامة لقبيلة صنهاجة على زناتة في بلاد المغرب الأوسط، وبعد قيام الدولة الحمادية التي تأسست على إحدى فروع صنهاجة تجدد هذا النفوذ وأُخضعت بعض فروع زناتة تحت حكم صنهاجة، في حين البقية من بطون زناتة ظلت مناوئةً لصنهاجة واستقروا في الجهة الغربية من بلاد المغرب الأوسط والمناطق الداخلية وتخوم الصحراء.[1]

سكنت قبيلة زواوة بجوار صنهاجة وكتامة في الجبال المحيطة ببجاية، حسب قول ابن خلدون، هذا البطن هو أكبر بطون صنهاجة ومواطنهم بين بجاية إلى تدلس بين الجبال ولها بطون وشعوب كثيرة، ومواطنهم متصلة بمواطن كتامة ويذكر عامة نسابة البربر على أنهم من بني سمكان يحيى بن ضريس، وأنهم إخوة زواغة، ولقبيلة زواوة بطون كثيرة منها بنو مجسطة، بنو مليكش، بنو كوفي، مشدالة، بنو رزيقف.[2]

أما بالنسبة للمجال الجغرافي للدولة الحمادية فيه تضارب في شأن حدودها والمجال الجغرافي الذي مثلته، ولكن من خلال كتابات بعض الرحالة والجغرافيين والمؤرخين القدماء وحتى كتابات بعض المؤرخين والباحثين المتأخرين، يمكن التعرف على المجال الجغرافي لدولة بني حماد بالمغرب الأوسط:

فالبكري (ت478هـ/1113م) هو أحد الجغرافيين الذي عاش وعاصر الدولة الحمادية، فلم يذكر تحديداً واضحاً لحدودها، بل اكتفى بذكر بعض المدن والمراسي التابعة للمغرب الأوسط خلال عهد بني حماد[3] منها تلمسان التي ذكرها بأنها قاعدة

1 – رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، حيدرة، الجزائر 1397هـ/ 1977م، ص11، 12

2 – ابن خلدون المصدر السابق، ج6، ص ص 168، 200.

3 – البكري، المصدر السابق، ص 76.

المغرب الأوسط بالإضافة إلى وهران وتنس[1] ومليانة وجزائر بني مزغنى ومرسى بجاية ومرسى بونة التي ذكرها بأنها من بين مراسي بني حماد ومدينة المسيلة والقلعة وبلاد الزاب وبسكرة وطبنة وأشير وتيهرت وقسنطينة وميلة وسطيف وجبل أوراس.[2]

وفيما يخص رأي الإدريسي(493هـ-558هـ/1100م-1163م)[3] هو أحد الرحالة الجغرافيين المعاصرين للدولة الحمادية، لكنه لم يورد لنا تحديد واضح المعالم للحدود دولة بني حماد، واكتفى بذكر المدن التابعة لإقليم المغرب الأوسط وهي كالآتي: وهران وتنس وبرشك[4] ومليانة وشرشال وجزائر بني مزغنا وتامدفوس ومرسى الدجاج وتدلس[5]، ومدينة بجاية التي قال عنها:«...مدينة بجاية في وقتنا هذا [ الإدريسي ] مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد».[6]

---

1 - **تـــنـس:** هي مدينة قديمة على ضفة البحر ويحيط بها سور وأرضها طيبة والمياه بها جارية لها عين عذبة شرب منها أهلها ومن جهة الشرق واد كبير، كثير المياه وبه الأرحاء على طول ضفاف هذا الوادي، بها الزروع والفواكه منتشرة وبها الحنطة موجودة، ولها ميناء ترسوا فيه المراكب الوافدة من جميع الجهات، وسكنها الكثير من البربر، كقبيلة مدغرة، وبنو دمر ومديونة، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص 75؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص 251، 252.

2 - البكري، المصدر السابق، ص ص 65، 76.

3 - عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص94.

4 - **بُرشك:** وعند الحسن الوزان وردت "بُريشك "، هي مدينة قديمة وصغيرة على ساحل البحر، على تل ولها سور من تراب، على ضفة البحر ومياهها غزيرة شرب الناس من عيونها العذبة، وبها الكثير من مزارع الحنطة والشعير والفواكه، ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص257، 258؛ الحميري المصدر السابق، ص 88، الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج 2، ط2، تر محمد حجي وأخر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1983، ص 32، 33.

5 - الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص ص 251، 259.

6 - نفسه، ص 260.



بالإضافة إلى عدة مدن أخرى منها دار الملوك والغدير والقلعة والمسيلة وايكجان وبلزمة وسطيف، قسنطينة، قلعة بشر، باغاية، تيفاش، طبنة، جيجل، القل، بونة، أشير، تاهرت وتلمسان.[1] (ينظر الملحق رقم:06،ص 217).

ويذكر الإدريسي أن تلمسان هي قفل[2] بلاد المغرب[3]، ولم يحدد ما إذا كانت بلاد المغرب الأوسط أو المغرب الأقصى، فكلمة قفل تعني البوابة أو الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، كما سكنت تلمسان قبائل زناتة التي كان لها الفضل في السيطرة على المجال الجغرافي الواقع ما بين تلمسان وتاهرت ومن بين فروع قبيلة زناتة التي استوطنت هذه المنطقة: كبني توجين، وبني وامانوا، وبني يلومان ومغراوة وبني راشد وغيرها.[4]

استقرت قبيلة زناتة ومعظم بطونها في هاته التلال والفحوص والبسائط وكان معظم رجال زناتة فرسان يركبون الخيل، كما تميزت حياتهم بالبدواة ويعيشون على الترحال من مكان لأخر في رحلة البحث عن العشب والكلأ لمواشيهم[5]، وعاشت معظم فروع زناتة مناوئةً لصنهاجة وكانت في صراع دائم معها.[6]

---

1 – الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص ص250، 260؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 82.

2 – فكلمة قفل هنا تعني البوابة، والبوابة هي الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى فمدينة تلمسان هي بوابة المغرب الأوسط، ينظر: مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط8، إشراف محمد نعيم العرقوسي، مكتب تحقيق التراث ومؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،2005م، ص 1049.

3 – الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص 250.

4 – نفسه، ص 256، 257.

5 – نفسه، ص 257.

6 – رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 12.

أما رأي عبد الواحد المراكشي عاش خـلال نهـاية القـرن السادس للهجري وبداية القرن السابع للهجري (ولد سنة 581هـ[1]/1185م)، فإن حدود الدولة الحمادية تبدأ من قسنطينة إلى موضع يعرف بسيوسيرات[2] في الجهة الغربية من بلاد المغرب الأوسط، فجعل من قسنطينة أخر بلاد بني حماد شرقاً[3]، إذ يقول:«...فحد بلاد إفريقية ما يلي المغرب، مدينة قسنطينة» وأيضاً:«...ومن مدينة بونة إلى قسنطينة التي هي حد إفريقية».[4]

وفي حديثه عن بلاد المغرب الأوسط يذكر بأن قسنطينة هي أخر بلاد افريقية وما يلي من البحر منها وما يلي الصحراء ففيه إشارة إلى بلاد الزاب وبسكرة، وما بعد قسنطينة من جهة الغرب فهو من المغرب غير إفريقية[5]:«...فأول ذلك بليدة صغيرة قُبالى بجاية في البر، تسمى ميلة[6] بينها وبين بجاية ثلاث مراحل من بجاية إلى القلعة أربع مراحل والقلعة قُبالى بجاية».[7]

ومن جملة المدن التي ذكرها المراكشي والتابعة لبلاد المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي، جزائر بني مزغنة وسكيكدة، ميلة والقلعة كما يذكر عند توسعات صاحب مراكش عبد المؤمن بن علي نحو الشرق عندما زحف نحو بجاية وهي دار ملك بني

---

1 – عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم وتح وتع محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، للنشر والتوزيع، القاهرة ،1994، ص 5.

2 – **سيوسيرات:** هي مدينة السيق حالياً تقع غرب الجزائر، ينظر: عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 81.

3 – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 283، 284.

4 – نفسه، ص284.

5 – نفسه، ص284.

6 – **مـيلـة:** هي مدينة قديمة من مدن المغرب الأوسط بها سور من صخر وبها القرى عامرة وكثيرة الأسواق والمتاجر وبها المياه جارية وشرب سكانها منها، أرضها خصبة وخيراتها كثيرة بها جمع الفواكه وسكنها الكثير من البربر، ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 166.

7 – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق،289.

حماد وقتها كان الأمير الحمادي يحي بن عبد العزيز بن المنصور الصنهاجي[1]، وأن مملكته تمتد من بجاية وأعمالها إلى موضع يعرف بسيوسيرات من ناحية الغرب، الحد بينه وبين المرابطين[2]، ومدينة بونة هي حد بلاد إفريقية[1]، أي مدينة بونة هي الحد الشرقي للمغرب الأوسط.

1 – **يحي بن عبد العزيز بن المنصور:** هو يحي بن عبد العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس الصنهاجي، هو تاسع أمراء بني حماد تولى الحكم سنة 515هـ/1121م واستمرت فترة حكمه إلى غاية 547هـ/1152م، كان فضلاً حليماً، فصيح اللسان والقلم مليح العبارة، بديع الإشارة مولعاً بالصيد، كان ميالاً للهو وحياة الترف ويصفه عبد الرحمان ابن خلدون، بأنه كان مستضعفاً مغلباً لحكم النساء، يرجع له الفضل في نقل جل ما تبقي من سكان القلعة إلى بجاية وقمع ثورة أهل توزر وقام بالهجوم على المهدية مرتان من البر والبحر وقام باستحداث السكة سنة 543هـ/1149م، وأثناء حصار عبد المؤمن بن علي لبجاية فر يحي بن عبد لعزيز عبر البحر ثم اتجه إلى بونة ثم إلى قسنطينة وفي سنة 547هـ/1152م استسلم وبايع لعبد المؤمن بن علي واشترط عليه الأمان، فوفاه ذلك ونقله معه إلى مراكش ثم انتقل إلى سالا وعاش بها إلى أن توفي سنة 558هـ/1162م؛ ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، تح سيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص 334؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 235، 236.

2 – **المرابطين** :فيما يخص تسمية المرابطين فمن الرباط وهو مؤسسة دينية جهادية، الذي بدأت منه دعوة المرابطين وهي الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر والرباط الذي بدأت من الدعوة هو رباط عبد الله بن ياسين، ويطلق علهم اسم الملثمين نسبةً إلى اللثام الذي كان يضعونه على وجوههم لانهم كانوا يعيشون في الصحراء تجنباً لشدة الحرارة وتطاير الرمال، وأصل المرابطين يعود إلى الطبقة الثانية من قبيل صنهاجة ويطلق عليها صنهاجة الجنوب لأنهم يستوطنون المناطق الصحراوية والمنطقة الجنوبية وأهم بطونها: قبيلة لمتونة، مسوفة، مسراتة ومداسة وجدالة ولمطة وغيرها، وكانت البدايات الأولى لجذور دولة المرابطين، من رباط عبد الله بن ياسين الزعيم الروحي لدولة المرابطين، قرب مصب نهر السينغال، والذي بدأت دعوته منها أما القيادة السياسية والعسكرية، فكانت لأبي بكر بن عمر اللمتوني ومن بعده يوسف بن تاشفين، الذي استطاع أن يخضع كامل بلاد المغرب الأقصى وجزء من بلاد المغرب الأوسط والأندلس تحت راية واحدة وهي راية المرابطين ذات المذهب المالكي والعقيدة السنية السلفية وفي سنة 474هـ/1081م، استطاع يوسف بن تاشفين ضم تلمسان لملكه ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل ونشريس، عرفت بلاد المغرب في عهده أمناً واستقراراً لكن سرعان ما ظهرت القلاقل والفتن خاصة مع ظهور دعوة المهدي بن تومرت الشيء الذي عجل بسقوط الدولة المرابطية سنة 541هـ/1146م على يد الموحدين، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 232، 247؛ سعد زغلول بد الحميد، تاريخ المغرب العربي، المرابطون،ج4، ط1، دار المعارف، الإسكندرية،1995م، =

أما بخصوص رأي ابن خلدون (732-808هـ/1332-1406م)[2] فان حدود الدولة الحمادية تبدأ ما بين جبال أوراس إلى تلمسان ونهر ملوية، حيث جعل جبال أوراس هي الحد الطبيعي من الشرق لقسنطينة أما تحديده للحدود الغربية فجعل مدينة تلمسان ونهر ملوية[3]، ففي حديثه عن توسعات المرابطين نحو بلاد المغرب الأوسط ذكر وفي سنة 473هـ/1080م :«...ثم نهض في عساكره المرابطين إلى بلاد المغرب الأوسط، فافتتح مدينة وجدة[4] و بلاد بني يزناسن، ثم افتتح مدينة تلمسان».[5]

فالملاحظ هو أن مدينة تلمسان كانت بيد زناتة وكانت داراً لملكهم أيام دولة بني حماد والتي كانت في صراع دائم مع قبائل زناتة التي كانت تعيش على الترحال من مكان لأخر، ففي فصل الشتاء تتجه نحو الجنوب، أما في فصل الصيف كانت تتجه نحو الشمال السهول الممتدة بين تلمسان وتيهرت بحثاً عن العشب والكلأ لماشيتهم[6]، لكن مع

ـص ص 185، 189؛ سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطون، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م، ص ص 26، 29.

1 - المراكشي، المصدر السابق، ص285.

2 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 1.

3 - نفسه، ج6، ص247؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 81.

4 - **وجدة:** وهي مدينة قديمة في سهل فسيح جداً على بعد نحو 40 ميلاً جنوب بحر الروم، وعلى نفس البعد تقريباً من تلمسان، أسس مدينة وجدة زيري بن عطية المغراوي عام 384هـ/994م، وأراضيها خصبة غزيرة الإنتاج، تحيط بها حدائق وأشجار الكروم والتين، وبها نهر يشرب منه أهلها، ودورها ودكاكينها متقنة البناء، وسكانها أثرياء ومتحضرين، وكانت مدينة وجدة واسطة بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط، تعرضت للتخريب العديد من المرات بسبب الحروب المتتالية بين ملوك تلمسان وملوك فاس، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 12، 13؛ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م، ص269.

5 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 247.

6 - الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص256، 257.

مطلع سنة 474هـ/ 1081م، فقد خضعت تلمسان تحت حكم دولة المرابطين وبسطت نفوذها عليها.[1] (ينظر ملحق: رقم 01، ص 212).

وذكر ابن خلدون المدن التابعة لدولة بني حماد، منها مدينة المسيلة، وأشير والقلعة وطبنة وبلاد الزاب وتاهرت ومرسى الدجاج وسوق حمزة وبلاد زواوة قرب بجاية، وما يفتح من بلاد المغرب الأوسط[2] بالإضافة إلى مدينة قسنطينة وتاجيس، وبسكرة وشلف ومليانة وجزائر بني مزغنة وبونة ونقاوس وجبل أوراس ووريغة بناحية بلاد الزاب قرب ورجلان[3]، فتقريباً كل المدن والمناطق التي افتتحها الحماديون من بــلاد المغــرب الأوســط كانــت تـمثـل المجال الجغرافي لدولة بني حماد.

أما فيما يخص أراء بعض المؤرخين والباحثين المتأخرين فقد تضاربت الآراء وتعددت حول المجال الجغرافي الذي مثلته دولة بني حماد، فمنهم رأي عبد الحليم عويس، الذي يرى أن حدود دولة بني حماد هي في شكل مثلث قاعدته مدينة ورجلان (ورجلة أو ورقلة) في الجنوب، حده الشرقي مدينة بونة وخليج القل أما حده الغربي لم يتجاوز إقليم سيوسيرات( السيق) كما تدخل فيه مجموعة المدن والأقاليم الواقعة تحت خط هذا المثلث[4]، منها سيق وتنس وجزائر بني مزغنة[5] ودلس وبجاية والقل وسكيكدة وبونة بالإضافة إلى المدن الداخلية كقسنطينة وسطيف وأشير ومليانة وتيهرت وبسكرة وورجلان

1 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 233؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 81.

2 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 227 ،230.

3 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 229، 232؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 59؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 82.

4 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص 83، 86.

5 – البكري، المصدر السابق، ص 66.

في الجنوب.[1](ينظر الملحق رقم:07، ص218).

ويرى مبارك الميلي أن المجال الجغرافي للدولة الحمادية، تقريباً مثلت إقليم المغرب الأوسط فحدودها كانت تتسع وتتقلص حسب الظروف السياسية والعسكرية، أي حسب قوة أو ضعف الدولة، ففي أقصى اتساع لها فهي امتدت من فاس غرباً ومروراً بوهران وتنس إلى غـاية بـونة شــرقاً بالإضــافة إلى كل المناطق التابعة للمغرب الأوسط كجزائر بني مزغنة وبجاية وبلاد الزاب وورجلة جنوباً.[2]

كما يرى رشيد بورويبة أن الدولة الحمادية وفي مرحلة قوتها كانت تتوسع نحو الشرق فقد حكمت تونس والقيروان وصفاقس وبلاد الجريد وجزيرة جربة مدةً من الزمن وذلك عندما وفد كبار مشايخها على الأمير الحمادي الناصر بن علناس[3]، وعين عليها عاملاً هو عبد الحق بن خرسان، ورجع الناصر نحو بلاد المغرب الأوسط، حينها أعلن عبد الحق بن خرسان استقلاله بالمغرب الأدنى[4] وبالتالي تراجعت حدود الدولة الحمادية إلى إقليم المغرب الأوسط.

---

1 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص 83، 86.

2– مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت، ص 234، 235.

3 – **الناصر بن علناس:** هو الناصر بن علناس بن محمد بن حماد، خامس أمراء بني حماد، كما يعد أعظمهم شأناً وأعلاهم مرتبةً حيث دامت فترة حكمه سبعة وعشرين عاماً (27سنة)، 454–481هـ/1062–1088م فاعتز آل حماد أيام حكمه وعظم شأنهم، كان قوياً يتميز بالشجاعة وحسن التدبير حيث نقل عاصمة الدولة من القلعة إلى بجاية وسماها الناصرية سنة461هـ/1067م، تيمناً باسمه واستطاع أن يؤخر سقوط دولة بني حماد بفضل حنكته السياسية خاصة بعد تزايد الخطر الهلالي على بلاد المغرب الأوسط، توفي سنة 481هـ/1088م وخلفه ابنه المنصور من بعده، ينظر: عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ مج8، ط1، مراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ص372 ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 232.

4 – رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 60، 61.

يمكننا القول أن حدود الدولة الحمادية عرفت طول الفترة التي دامت خلالها، العديد من الأحداث والتغيرات السياسية والتي كانت في بادئ الأمر تمثل أشير وتيهرت والقلعة وكل ما يفتح من بلاد المغرب الأوسط واستمرت في توسعها إلى أن شملت جل أو معظم إقليم المغرب الأوسط، لكن طبيعة العلاقات السياسية والعسكرية وقوة أو ضعف الدولة جعلها تفقد بعض الأجزاء والمناطق التابعة لها، لذلك عرفت الدولة الحمادية تذبذباً في حدودها الجغرافية، خاصة في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة، أي مع مجيء المرابطين الذين امتد حكمهم في المغرب الأوسط إلى غاية جزائر بني مزغنة.

## ثانياً- أصل المجتمع الحمادي:

يطلق على الدولة الحمادية اسم الدولة الصنهاجية باعتبارها أنها تأسست على يد إحدى فروع قبيلة صنهاجة[1] الشمال من الطبقة الأولى[2]على حد تعبير ابن خلدون، فصنهاجة من البربر البرانس ومثلت هاته القبيلة فئةً مهمة في المجتمع الحمادي[3]، إذ

---

1 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 227؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 36.

2 - ... صنهاجة من الطبقة الأولى ومنها أعظم بطن وهو ملكانة أو بلكانة أو تلكاتة وموطنهم ما بين المغرب الأوسط وإفريقية، وكان أهل هاته الطبقة من بني ملكان بن كرت وكانت مواطنهم بالمسيلة إلى حمزة إلى جزائر بني مزغنة والمدية ومليانة، كانت معهم بطون كثيرة من صنهاجة منها وانوغة وبنو جعد، ملكانة، بنو خليل، بنو مزغنة وبعض أعقاب ملكانة بنواحي بجاية، وكانت الرياسة عليهم لقبيلة لبلكانة أو(تلكاتة) وكانت بين صنهاجة وقبيلة زناتة منها مغراوة وبني يفرن حروب كثيرة، والمجاورين لها من الجهة الغربية للمغرب الأوسط، وكانت صنهاجة الشمال أهل مدر (حضريين) بخلاف صنهاجة الجنوب التي تعد من الطبقة الثانية لصنهاجة، وهي أهل وبر (أي بدو) ومنهم قبيلة مسوفة، لمتونة، وجدالة وغيرها متواجدون في الصحراء، حيث كان لهم الفضل في تأسيس الدولة المرابطية، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص202، 203؛ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج3، ط3، تحقيق ومراجعة جـ . س كولان، وليفي بروفنصال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص 262؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص36.

3 - ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح وتع عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة ،1982، .495

يعود أصل المجتمع الحمادي إلى القبائل البربرية المنتشرة في بلاد المغرب الأوسط، فمنهم قبيلة صنهاجة وبطونها بحيث يشكلون أكبر نسبة من النسيج الاجتماعي لدولة بني حماد بالإضافة إلى القبائل البربرية الأخرى، على غرار وجود فئات أخرى منهم العرب والأندلسيون واليهود والمسيحيين[1].

فقد أجمع النسابة البربر على أن البربر ينقسمون إلى جذمين كبيرين، هم البربر البرانس والبربر البتر، فالبربر البرانس يرجع نسبهم إلى برنس بن بر بن مازيغ وأُطلق عليهم اسم البرانس نسبة جدهم برنس، في حين البربر البتر يرجع نسبهم إلى مادغيس بن بر بن مازيغ ويلقب بمادغيس الأبتر، لذلك لقب بطونه بالبربر البتر[2]، كما يشترك البربر البرانس والبتر معاً في نسبهم الذي يرجع إلى مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، فهذا الرأي يؤكد بأن البربر البرانس والبربر البتر أنهم من ولد حام[3]، وحسب ما أورد لنا ابن خلدون نقلاً عن بعض النسابة البربر أن البربر البرانس والبربر البتر يرجع نسبهم إلى بر بن قيس بن عيلان[4] من قبيلة مضرية[5] وينتهي نسبهم إلى كنعان بن

---

1 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 185.

2 – ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 495، 496؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 117.

3 – ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 495؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 18.

4 – فابن خلدون ينفي هذا الطرح فيقول: «...أنه منكر من القول بأن البربر من حمير من ولد مضر من ولد قيس بن علان فهو يؤكد رأي ابن حزم أبو محمد في كتابه الجمهرة ... ادعت طوائف من البربر أنهم من اليمن ومن حمير وبعضهم نسب إلى بربر بن قيس وهذا كله باطل لا شك فيه وما علم النسابة لقيس بن علان ابناً اسمه بر أصلاً وما كان لحمير طريق إلى بلاد البربر إلا في أكاذيب مؤرخي اليمن» ينظر: ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 495؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 124، 127.

5 – **قبيلة مضر**: هي إحدى القبائل العربية التي استوطنت شبه الجزيرة العربية فمنهم مضر، وربيعة وإياد، وقبيلة مضر هي من ولد مضر بن نزار بن معد بن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام، كما يرجع لهاته القبيلة نسب قريش، وكما أنه يرجع إليها نسب النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويذكر ابن خلدون: «...ثم نبضت عروق الملك في مضر وظهرت قريش على مكة ونواحي الحجاز أزمنةً... ثم صبح الإسلام أهل هذا الجيل وأمرهم =

نوح عليه السلام.[1]

فيما يخص رأي النسابة العرب وعلى رأسهم ابن الكلبي[2] صاحب كتاب علم الأنساب العربي، الشهير وهو من الكوفة، حيث انساق الكثير من المؤلفين اللاحقين حول نظريته، حيث أورد لنا ابن الكلبي أن أحد أحفاد القحطانيين[3]وهو إفريقش بن صفي قد انتقل من اليمن إلى إفريقية مروراً ببلاد الشام وفلسطين، وبها التقى ببعض الكنعانيين الذين أبقاهم يوشع بن ذي نون، فاصطحبهم معه إلى إفريقية وقتل ملكها جرجير.[4]

حسب هذا الرأي أن إفريقش عندما أتى بالكنعانيين معه إلى إفريقية أطلق عليهم اسم البربر وذلك عندما قال:« ما أكثر بربرتكم»، كما استقر الحميريون الذين قدموا معه ومنهم تنحدر صنهاجة وكتامة، وهناك من يرى بأن البربر أصلهم من الجواليت فعندما قُتل جالوت على يد سيدنا داود عليه السلام، تفرقوا في البلاد وغزا إفريقش بلاد المغرب، ونقلهم معه من سواحل الشام وأسكنهم إفريقية وأطلق عليهم اسم البربر.[5]

---

=على ما ذكرناه، فاستحالت صبغة الملك إليهم وعادت الدول لمضر من بينهم واختصت كرمه إليه بالنبوة بهم فكانت فيهم الدول الإسلامية»، ينظر: ابن حزم، المصدر السابق،ط5، ص ص 7، 15 ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 287.

1 – ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 495؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 123.

2 – **ابن الكلبي:** هو نسابة عربي شهير، أصله من الكوفة توفي سنة204هـ/819م وقيل 206هـ/821م، وقد أخذ عنه الكثير من المؤرخين والنسابة اللاحقين، ينظر: روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص33، 34.

3 – **القحطانيين:** نسبةً إلى قحطان بن عابر وهم من عرب الجنوب بخلاف عرب الشمال العدنانيين المنحدرين من عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام، ينظر: الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 34.

4 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 123؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص ص 7 ،15.

5 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 123؛ عبد الكريم فيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي، ج2، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006، ص 298.

وقيل إنهم من ولد بربر بن كسلاجيم بن مسراييم بن حام، وقيل من العمالقة من بربر بن تملا بن مأرب بن قاران بن عمر بن عملاق بن لاود بن إرم بن سام[1]، وعلى حد هذا القول فالبربر هم ساميون من ولد سام.

قد حدث الاختلاط بين البربر والعرب منذ القدم سواءًا مع الفينيقيين أو مع اليمنيين[2] فابن خلدون يفند كل هذا الآراء إذ يقول:«...أن البربر هم بمعزل عن العرب إلا ما تزعمه نسابة العرب في صنهاجة وكتامة، فهو يؤكد الأصل العربي لهاتين القبيلتين»[3] ويقول:«...أن البربر معروفون في بلادهم وأقاليمهم متحيزون بشعارهم من الأمم منذ الأحقاب المتطاولة قبل الإسلام»[4]، فابن خلدون يرى بأن البربر هم السكان الأصليين لبلاد المغرب ويستثني كل من صنهاجة وكتامة بأنهما من قبائل حمير.

ينقسم البربر إلى أجذام، فالبرانس ينقسمون إلى سبعة أجذام وهي كالآتي: ازدجة، مصمودة، أوربة، عجيسة، كتامة، صنهاجة، وأوريغة[5] أو(أوريغ) فأوريغ بن برنس ولد هوار ولكل هؤلاء بطون عظيمة.[6]

أما البربر البتر ينقسمون إلى أربعة أجذام هم: أداسة، نفوسة، ضرية وبنو لوا أو(لواتة)، أما بطونها فعديدة فمنها أداسة، هوارة، لوا الأكبر، لواتة وبنو لوا الأصغر ومن

---

1 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 123.

2 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 18.

3 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 126، 128؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 34؛ حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ص 8.

4 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 126، 128.

5 – نفسه، ص 117.

6 – ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 495.

ضرية، زناتة هي من زانا بن يحي بن ضري بن زحيك[1] بن مادغيس[2]، اضـــافـــة إلـــى مجمـــوعة مـــن البطـــون نـــذكـــر منها: نفـــزاوة، لـــمايـــة[3]، مطـــغرة، مغـــيلـــة، مطمـــاطة ومـــديونـــة.[4]

استوطنت القبائل البربرية بلاد المغرب الأوسط ومثلت غالبية المجتمع الحمادي، فهم من البربر البرانس، أهمها: قبيلة صنهاجة، كتامة، عجيسة، مصمودة، زواوة، أوربة، ازدجة وأوريغة[5]، بالإضافة إلى بعض فروع القبائل البترية كقبيلة زناتة وبني يفرن وغيرها التي كانت في صراع دائم مع صنهاجة[6]، من ابرز هاته القبائل فرع من قبيلة صنهاجة

1 – "**زحـــيـــك**": عند ابن خلدون ووردت " زجـــيـــك " عند ابن حزم، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 118، 120؛ ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 495؛ سنوسي يوسف إبراهيم، زناتة والخلافة الفاطمية، ط1، مكتبة سعيد رأفـت ،1986، ص 52.

2 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 118، 120.

3 – **قبيلة لماية** : هي بطن من بطون مضغرة أو مدغرة ، ويرجع نسبها إلى مادغيس الأبتر، في من البربر البتر وتعد هاته القبيلة منعرج حاسم في تاريخ الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، فبعد الفتنة التي حدثت في المغرب الأدنى وقتل فيها أبي الخطاب بن السمح المعافري، إمام الإباضية في المغرب الأدنى، وصل الخبر إلى عبد الرحمان بن رستم(160هـ–171هـ/776م–787م)، فخشي على نفسه، فانتقل إلى بلاد المغرب الأوسط واستقر عند قبيلة لمايـــة والتف حوله البربر، بعدها أسس الدولة الرستمية ببلاد المغرب الأوسط وكانت عاصمتها تاهرت، عام 144هـ/761م، وأجتمع الناس من حوله من البربر على مذهب الإباضية، وأسندوا إليه الإمامة حوالى سنة160هـ واستمرت إلى أن سقطت على يد أبي عبد الله الشيعي، سنة 296هـ/908م وعند وفاته ولـــي ابنه عبد الوهاب(171هـ–208هـ/787م–823م)، وفي عهده عـــرفت الـــدولة الرستمية ازدهاراً ورواجاً واسعاً فـــي مختلف المجالات، ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر،ج6، ص 159؛ ابن الصغير المالكي(عاش خلال القرن الثالث الهجري)، أخبار الأئمة الرستميين، تح وتع محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، 1405هـ/ 1985م ، ص ص 18 ،37.

4 – ابن الصغير المالكي، المرجع نفسه، ص 119، 120؛ سنوسي يوسف إبراهيم، المرجع السابق، ص 52.

5 – ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 495؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 117؛ موسى لقبال، المرجع السابق، ص 67.

6 – رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 12.

هي قبيلة تلكاتة[1]، التي تزعمت قبائل البرانس وآلت الرياسة إليها في بلاد المغرب الأوسط خاصة بعد انتقال الفاطميين إلى مصر، وانتقل معهم عدد كبير من أهل كتامة مما رجح الكفة لصالح صنهاجة وأصبحت لها الزعامة والرياسة على بلاد المغرب.[2]

من بين فروع قبيلة صنهاجة نجد قبيلة تلكاتة[3]، التي يعود لها الفضل في تأسيس الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط والتي انشقت عن الدولة الصنهاجية، دولة بني زيري بالمغرب الأدنى، ودولة بني حماد بالمغرب الأوسط وكانت عاصمتها القلعة في بادئ الأمر.[4]

## ثالثاً-التوزيع القبلي للمجتمع الحمادي:

يوجد في المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط، نسبةً كبيرة من فئة البربر بالإضافة إلى وجود العنصر العربي وفئة أهل الذمة، تُشكل هاته الفئات النسيج الاجتماعي للدولة الحمادية، فأجمع النسابة أن البربر ينقسمون إلى جذمين[5] كبيرين من البربر البتر والبرانس[6] ويطلق لفظ البرانس نسبةً إلى برنس بن بر بن مازيغ والبربر البتر نسبةً

---

1 – **تلكاتة**: تَلكاتة بالفتحة، أو تُلكاتة بالضم أو تلكاتة بالسكون، اسم لقبيلة وهي فرع من فروع صنهاجة التي ينتمي إليها بنو حماد، ويعود لها الفضل في تأسيس الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط وقبيلة تلكاتة أهل مدر أي (حضريين) من صنهاجة الشمال، ينظر: الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 36.

2 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 203؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 6.

3 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 36.

4 – محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2010، ص 5؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 36.

5 – **الجذم**: فطبقات النسل التي هي عليها العرب سبع وهي: الشعب ثم القبيلة، ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ، ثم الفصيلة، ثم العشيرة، فكل واحد منها يدخل فيما قبله، فالعشيرة تحت الفصائل، والفصائل تحت الأفخاذ، والأفخاذ تحت البطون، والبطون تحت العمائر، والعمائر تحت القبيلة والقبائل تحت الشعب، ينظر: عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 295.

6 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 117.

لمادغيس بن بر بن مازيغ ويلقب بمادغيس الأبتر لذلك أُطلق على بطونه البربر البتر[1]، ويشترك البربر البتر والبرانس معاً في نسبهم إذ يعود إلى مازيغ بن كنعان من نسل حام بن نوح عليه السلام.[2]

استوطنت بالمغرب الأوسط قبائل البربر البرانس ومثلت غالبية المجتمع الحمادي، فالدولة الحمادية تأسست على يد قبائل صنهاجة المسيطرة على المجال الجغرافي خاصة بعد انتقال الفاطميين نحو مصر[3]، ينقسم البربر البرانس إلى سبعة أجذام وهي أزدجة، مصمودة، أوربة، عجيسة، كتامة، صنهاجة وأوريغة[4]، من بين هاته القبائل نجد قبيلة صنهاجة التي تزعمت قبائل البرانس في إقليم المغرب الأوسط، التي يعود لها الفضل في تأسيس دولة بني حماد.[5]

اعتمدت قبائل البرانس على حياة الاستقرار، فأسسوا مُدنا وقرى في المناطق الجبلية والمناطق الخصبة بشمال المغرب الأوسط، ذلك أنهم مارسوا الأنشطة الزراعية[6]، كقبيلة تلكاتة التي يرجع إليها فرع الحماديين[7]، فهاته القبائل استوطنت المناطق الخصبة والمحيطة بالجبال منها منطقة جبل أوراس شرقاً إلى غاية ورجلان وبلاد الزاب، والمناطق الداخلية بالمغرب الأوسط وفي المناطق المتداخلة مع قبائل زناتة التي كانت في صراع دائم مع صنهاجة على المجال الجغرافي.[8]

1 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 32.

2 – ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 495.

3 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 31، 32.

4 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 117؛ ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 495.

5 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 36.

6 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 22.

7 – محمد الطمار، المرجع السابق، ص 17.

8 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 22.

ويشتمل انتشار وتوزيع قبائل البرانس بالمغرب الأوسط فيما يلي:

### 1- قبيلة صنهاجة:

من بين قبائل البرانس التي كانت منتشرةً في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي، نجد قبيلة صنهاجة وتعد أكبر وأقوى قبائل البرانس[1] ولقبيلة صنهاجة عدة بطون منها قبيلة تلكاتة[2]، التي بدورها كانت لها الرئاسة على قبائل صنهاجة وكانت على رأس هرم السلطة، إذ يعود لها الفضل في توحيد قبائل صنهاجة وتأسيس دولـة بنـي حماد بالمغرب الأوسط، كما مثلت غالبية المجتمع الحمادي.[3]

يمتد موطن صنهاجة من المسيلة، حمزة، بجاية، جزائر بني مزغنة وأشير إلى غاية مليانة، اضافة إلى المناطق الواقعة على ساحل البحر شرق بجاية، كجيجل وبونة إلى تخوم إفريقية[4] إذ يذكر البكري في جملة حديثه عن الطريق من القيروان إلى مرسى الدجاج، فيقول :«...فإنه يأخذ إلى المسيلة على ما تقدم ثم إلى ونقور وهي عين عذبة باردة عليها شجرة عظيمة، وهي أخر حد بلد صنهاجة إلى سوق ماكسن وهي مدينة على وادي شلف وهي لصنهاجة ».[5]

### 2- قـبيـلـة تلـكـاتـة:

هي أكبر بطون صنهاجة من ولد تلكات بن كرت[6]، كانت لهم الرياسة على جميع بطون صنهاجة الشمال[7]، والرياسة لا تكون إلا بالغلب والغلب إنما يكوم

---

1 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 202.

2 - نفسه، ص 202، 203.

3 - الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 36.

4 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 202، 203؛ رضا بالنية، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006م، ص 43.

5 - البكري، المصدر السابق، ص 65.

6 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 202.

7 - نفسه، ص 202.

بالعصبية، فأقرت جل قبائل صنهاجة الإذعان والإتباع[1] لقبيلة تلكاتة وكانت مواطنهم ممتدة ما بين المغرب الأوسط وإفريقية[2]، ولتكاتة فروع عدة، أعظمها شئناً هم بنو مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر[3]، الذين أل إليهم ملك بلاد المغرب وإفريقية بعد انتقال الفاطميين إلى مصر سنة362هـ /973م[4]، وعين المعز لدين الله الفاطمي بلكين بن زيري على أمر بلاد المغرب وإفريقية[5]، حينها تبلور حكم صنهاجة لبلاد المغرب وبعدها انقسم إلى ثلاث دول[6]، منها دولة بني حماد بالمغرب الأوسط.

أعلن حماد بن بلكين بن زيري[7]في سنة 398هـ/1007م قيام الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط مستقلاً عن بني زيري في إفريقية[1]، واتخذ من أشير عاصمة له في

---

1 –عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ط1، تح أحمد جاد، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1437هـ /2016م، ص 131.

2 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 202.

3 – **مناد بن منقوش بن صنهاج الأكبر:** هو صناك بن واسفاق بن جبريل بن يزيد بن وأسلي بن سمليل بن جعفر بن إلياس بن عثمان بن سكاد بن ملكان بن كرت بن صنهاج الأكبر، ومناد بن منقوش ملك جانباً من إفريقية والمغرب الأوسط مقيماً لدعوة آل العباس، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، 203؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 8.

4 – المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص 132، 133؛ أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، دراسة وتحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص 88؛ موسى لقبال، المرجع السابق، ص 481.

5 – أبي عبد الله محمد بن حماد، المصدر السابق، ص 92.

6 – ثلاث دول التي تعود إلى فرع تلكاتة من صنهاجة، فمنهم بنو زيري في إفريقية والأندلس (بنو زيري في غرناطة)، وبنو حماد في المغرب الأوسط، وقبيلة تلكاتة هاته عرفت حياة الاستقرار فهم حضريين أي أهل حضر بخلاف قبيلة لمتونة من صنهاجة الجنوب فهم وبر أي بدو رحل والذين يعود لهم الفضل في تأسيس الدولة المرابطية، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص 202؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 36.

7 – **حماد بن بلكين :** بلكين بالكاف وترد بالقاف بلقين، كما ترد بثلاث نقط فوق القاف بلقين، لكن المتداول هو بلكين بن زيري بن مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر، وصنهاج أو صناك بن واسقاف بن جبريل بن يزيد بن واسلي بن سمليل بن جعفر بن إلياس بن عثمان بن سكاد بن ملكان بن كرت بن صنهاج الأكبر، وحماد هو عم باديس بن منصور أمير إفريقية والمغرب الأوسط، والذي استعمله على الأشير وأقطعه إياها وأعطاه الخيل والسلاح وكسىً جليلة=

البداية ثم القلعة وبعد تزايد خطر العرب الهلالية على مدينة القلعة تم نقل العاصمة إلى بجاية، كما أعلن حماد بن بلكين المذهب السني المالكي مذهباً للدولة ودعا للعباسيين ورجع عن المذهب الشيعي الإسماعيلي وخلع الطاعة للعبيديين في مصر[2]، واستمرت الدولة الحمادية في بنيه وأحفاده من بعده إلى غاية سقوطها على يد الموحدين سنة 547هـ/1152م[3].(ينظر الملحق رقم: 03، ص 214)

**3 - قبيلة كتامة:**

كتامة من أشهر البربر البرانس واسمها مشتق من كتام ابن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح النبي عليه السلام[4]، واستوطنت قبيلة كتامة بالمنطقة الممتدة شمال المغرب الأوسط، إذ يذكر البكري: أن قبيلة كتامة يمتد تواجدها ما بين مرسى الدجاج إلى مرسى بونة وهي شيعية يتصف سكانها بالكرم[5] ويقول أيضاً:«...أن

---

= وهو جد بني حماد ملوك القلعة، وفي سنة 387هـ/ 997م، استقل حماد بن بلكين بأشير والمسيلة بالمغرب الأوسط فاشترط على باديس ولاية أشير والمغرب الأوسط وكل ما يفتحه من خلال حربه ضد زناتة، فعظم شأنه وكثرت عساكره وأثخن في زناتة وكان مظفراً عليهم، واختط مدينة القلعة سنة 398هـ/1007م، ونقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة وشيد بنيانها وأسوارها وبنا فيها المساجد والفنادق، كان بداية إعلانه تأسيس الدولة الحمادية نسبةً لاسمه، كما ساند حماد باديس في حربه ضد أعمامه من بني زيري، سنة 390هـ/999م وهم زاوي وماكسن وإخوتهم، فقتل ماكسن وأبنائه ولجأ زاوي وإخوته إلى جبل شتون وأجازهم البحر إلى الأندلس، وأسسوا دولة بني زيري في غرناطة بالأندلس، ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج7، ص 485؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق،ج1، ص 248؛ ابن خلدون، العبر،ج6، ص 227،228؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص ص 8، 17.

1 - ابن خلدون، العبر، ج6، 227؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 20.

2 - في سنة 405هـ/1014م، أعلن حماد بن بلكين المذهب المالكي السني ودعا للعباسيين، ورجع عن المذهب الشيعي الإسماعيلي وخلع طاعة العبيديين، ابن خلدون، العبر، ج6، 228؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص22.

3 - أبي بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1971، ص 74؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج9، ص 372.

4 - مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ط1، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005، ص 143.

5 - البكري، المصدر السابق، ص65.

بقسنطينة قبائل من أهل ميلة ونفزاوة وهي من كتامة »[1] أيضاً: «...مرسى بجاية هو ساحل قلعة أبي طويل وعلى هذا المرسى في تلك الجبال قبائل كتامة ».[2]

تمتد مواطن كتامة ما بين قسنطينة وأرض القل وبونة شرقاً إلى غاية بجاية وتدلس غرباً بالإضافة إلى جبل إيكجان[3] قرب سطيف[4]، انتشرت بطونها بأرياف شرق المغرب الأوسط، ومن أشهر قبائل البرانس بالمغرب الأوسط قبيلة كتامة التي تمثل فئةً مهمة من المجتمع الحمادي، كانت أشدهم قوةً وبأساً[5]، ولقبيلة كتامة بطون عدة منها بنو سدويكش ومواطنهم ما بين أرياف قسنطينة وبجاية إلى البسائط.[6] (ينظر الملحق رقم:06، ص 217)

اضافة إلى عدة فروع منها: بني سيلين وطرسون وطرغيان وبني زعلان وبني مزران وواسكن وسكوال وبني عيار وبني ملكاتة ووريغة[7]، تعود هذه الفروع إلى كتامة وكانت منتشرةً عبر المجال الممتد بين مرسى الخزر وبونة إلى غاية ما وراء مرسى تدلس في أراضي زواوة[8]، وفي الجنوب من جبال الأوراس إلى جبال الحضنة بلاد عجيسة،

---

1 – البكري، المصدر السابق، ص 63.

2 – نفسه، ص82.

3 – **إيـــكجان:** كما وردت بالنون إنـــكجان، وهي منطقة توجد في بلاد كتامة بالمغرب الأوسط، ورد اسمها في المصادر القديمة باسم "فج الأخيار" وهو المكان الذي نزل به أبو عبد الله الشيعي عندما وفد على بلاد المغرب وسماها دار الهجرة، ابتدأ دعوته منها، حالياً هذه المنطقة تقع شرق بني عزيز دائرة عين كبيرة ولاية سطيف، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 273؛ مرمول محمد الصالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، حيدرة، الجزائر،1983، ص ص 8، 40، 41.

4 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص 197، 199؛ الإدريسي، المرجع السابق، مج1، ص 269.

5 –ابن خلدون، العبر، ج6، ص195؛ موسى لقبال، المرجع السابق،ص98؛ محمد الطمار، المرجع السابق،ص 16.

6 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص195.

7 – نفسه، ص 195.

8 – موسى لقبال، المرجع السابق، ص 98، 99.

وأرياف قسنطينة وميلة وإيكجان قرب سطيف[1]، ويتميز أهل كتامة بالشجاعة والقوة والشدة والحزم والكرم.[2]

انتشرت قبـيلة كتـامة فـي شمال المغرب الأوسط[3]، وكانوا متشيعين[4]إذ يذكر الإدريسي:«...ولم يبقى من كتامة في وقت تأليفنا لهذا الكتاب إلا نحو أربعة ألاف رجل، وكانوا قبل ذلك عدداً كثيراً»[5]، نستشف من خلال قول الإدريسي أنه فيه إشارة إلى أن معظم أهل قبيلة كتامة انتقلوا مع الفاطميين نحو إفريقية ثم بعدها إلى مصر.

## 4- قـبيلـــة عـجـيـســة:

يرجع نسب قبيلة عجسية[6]إلى البربر البرانس[7]وهي مجاورةً لقبيلة صنهاجة ومضاربهم بنواحي دلس وجبال الحضنة بناحية قلعة بني حماد بجبل "تاقربوست" بضواحي مدينة المسيلة في بلاد المغرب الأوسط[8]، كما كانت قبيلة عجيسة مجاورة لقبيلة كتامة وزواوة.[9] (ينظر الملحق رقم:02، ص213).

1 – الإدريسي، المرجع السابق، مج1، ص 269؛ موسى لقبال، المرجع السابق، ص 99.

2 – الإدريسي، المرجع السابق، مج1، ص269؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص195.

3 – موسى لقبال، المرجع السابق، ص 106.

4 – البكري، المصدر السابق، ص 65.

5 – الإدريسي، المرجع السابق، مج1، ص 270.

6 – «... عجيسة مضاربها في منطقة الحضنة قرب مدينة القلعة ومدينة الغدير، ومن حصونهم جبل "كيانة"، كما أنهم نصروا ثورة أبي يزيد مخلد بن كداد الخارجي، ثم خضعوا للعبيديين فقبيلة عجيسة كانت إباضية المذهب بالإضافة إلى سدراتة ومزاتة وهوارة ووزنداج فمن الطبيعي كانت مناهضة للفاطميين الشيعة في بلاد المغرب»، ينظر: عبد الكريم يوسف جودت، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ت، ص 365.

7 – ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 495.

8 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص195؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 92؛ عبد الكريم يوسف جودت، المرجع السابق، ص 365.

9 – موسى لقبال، المرجع السابق، ص 70؛ محمد الطمار، المرجع السابق، ص 17.

### 5- قبيلـــة أوربــــــة:

أوربة اسم لقبيلة من قبائل البربر البرانس التي استوطنت بلاد المغرب الأوسط، وشكلت جزءاً من النسيج الاجتماعي لدولة بني حماد إلى جانب قبائل البرانس الأخرى، يرجع نسبهم إلى أورب بن برنس[1]، ومواطن انتشارها بجبل أوراس ومنطقة الزاب، كما وجدت بعض فروع قبيلة أوربة بناحية تلمسان، أي بالجهة الغربية لبلاد المغرب الأوسط كما لها فروع بمنطقة "جبال الريف" بالمغرب الأقصى.[2]

### 6- قبيلة زواوة:

يــرجع نسب قبيلة زواوة[3]إلى القبائل البربر البـــرانس وهـــي مـــن كــتامة[4]، وابن خلدون يؤكد هذا القول مستنداً في ذلك إلى رأي ابن حزم وبعض النسابة البربر، ولقبيلة زواوة بطون كثيرة هي: بنو مجسطة، بنو مليكش، بنو كوفي، مشدالة، بنو رزيقف، بنو كوزيت، بنو سفينة، بنو وزلجة، خوجة، زكلاوة وبنو مزاتة[5] ولقبيلة زواوة فروع عدة منها: بنو بحرو، بنو مابكلات[6]، بنو مترون، بنو ماني، بنو عردان وبنو تورغ، بنو بو يوسف، بنو عبسي، بنو بوشعيب، بنو صدقة وبنو غبرين وبنو كشطولة ومواطنها بنواحي بجاية ما بين كتامة وصنهاجة.[7]

---

1 - ابن خلدون، العبر، ج6، ص 192، 193.

2 - نفسه، ص 192، 193.

3 - ابن خلدون، العبر، ج6، ص 168؛ ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 501؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص167.

4 - ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 501.

5 - ابن خلدون، العبر، ج6، ص 168.

6 - **بنو مابكلات:** وردت "بنو منقلات" في النسخة الصادرة عن دار الكتاب اللبناني، ج6، بيروت ،1981، ص152،

7 - ابن خلدون، العبر، ج6، ص 169.

استوطنت زواوة الجبال في المناطق الواقعة ما بين بجاية وتدلس، فكانت مضاربهم أعظم معاقل لهم وأمنع حصونهم[1] والقريبة من الساحل[2]ولقبيلة زواوة بطون كثيرة وفروع عدة منتشرة في المجال ما بين كتامة وصنهاجة وتتصف زواوة بالشجاعة والكرم والغيرة[3]، حسب ما ذكر ليفي بروفنصال: أن البربر جنس خشن في مظهره الخارجي كـــما طريقة حياته، اشتهر بعلـــم العرافة والتنجيم وجلهم يجيد اللغتين العـــربية والبربريـة ويحبون العزلة والبعد عن حياة السهول.[4]

ويذكر الزواوي أن الطريق إلى بجاية، عقاب وأوعار، وهي طريق وعرة من جميع الجهات، باستثناء جهة الغرب، فلم يكن للعرب إليها سبيل[5]، فقبيلة زواوة وقبيلة صنهاجة وغيرها كانوا محصنين في هاته المناطق والجبال الشاهقة ولتجنب أي خطر محتمل، خاصة مع تزايد خطر العرب الهلالية.

**7- قبيلة بـجايـــة:**

بجاية بكسر الجيم[6]، وهو اسم لقبيلة بربرية يـــعود أصلها إلـــى قبيلة صنهاجة، استوطنت هذه القبيلة ببلاد المغرب الأوسط[7]ومضاربها في المناطق الجبلية قرب الوادي

---

1 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 169؛ الزواوي، المصدر السابق، ص 93، 94.

2 – محمد الطمار، المرجع السابق، ص 17.

3 – الزواوي، المصدر السابق، ص 93، 94.

4 – محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين حتى عصر الاحتلال الإسباني (6–10هـ/12–16م)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ،2009–2010، ص 53.

5 – الزواوي، المصدر السابق، ص 93، 94؛ الحميري، المصدر السابق، ص 81.

6 – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص156.

7 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 231.

الكبير بناحية الغرب من مدينة بجاية[1]، وسميت مدينة بجاية نسبةً لهاته القبيلة حيث يذكر ابن خلدون: أن الناصر بن علناس وفي سنة ستين وأربع مئة (460هـ) للهجرة أفتتح جبل بجاية وكان به قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم، وهذا القبيل من صنهاجة[2]، يضيف قائلا:«... فلما أفتتح هذا الجبل اختط به المدينة وسماها الناصرية، وتسمى عند الناس باسم القبيلة وهي بجاية».[3]

تقع بجاية على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب[4]، وبهذا الموضع اختط الناصر بن علناس مدينة عظيمة ما بين الجبال الشامخات وقد أحاط بها البحر، وإليها طريق من جهة الغرب يسمى المضيق على ضفة النهر المسمى بالوادي الكبير، والطريق إليها وعرة إلا من جهة الغرب[5]، فالموقع الحصين لمدينة بجاية جعل الحماديين يختاروها عاصمةً لهم بعد القلعة خاصة بعد تزايد الخطر الهلالي على مدينة القلعة، فبجاية عُمرت بخراب القلعة[6]، اضافة إلى موقعها الساحر وجمالها الطبيعي الذي يأسر الأنفس، فيذكر ابن حاج النميري في رحلته عندما نزل مدينة بجاية:«... هذا موضع لا يكون أحسن منه لمن انقطع إلى العبادة ».[7]

1 –عبد الكريم عزوق، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية) أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر،2007–2008، ص 4.

2 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 231، 232.

3 – نفسه، ص 232.

4 – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 156.

5 – الحميري، المصدر السابق، ص 81.

6 – الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص 261.

7 – ابن حاج النميري، فيض العباب، وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد، محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،1990، ص 268.

## 8- قبيلة لمدونة:

هي بطن من بطون صنهاجة، التي استقرت ببلاد المغرب الأوسط[1] ونسبت إليها مدينة المدية[2]، التي اختطها بلكين بن زيري وبأمر من والده وعلى عهد أبيه، حيث اختط مدينة الجزائر المنسوبة لقبيلة بني مزغنة بساحل البـــحر ومدينة مليانة بالـــعدوة الشرقيــة من نهر شلف.[3]

تُعد مدينة المدية بمثابة همزة وصل بين مدينة الأشير ومدن المغرب الأوسط[4] فالمدية بلد جليل وقديم حسب ما أورده لنا البكري[5]، لأهمية موقعها كانت بمثابة حصن لمراقبة تحركات القبائل المجاورة والسيطرة عليهم وإخضاعهم[6]، أدرك زيري أهمية الموقع فطلب من ابنه بلكين بناء مدينة المدية، لذلك لوجودها في أحضان قبيلة صنهاجة التي بدأت تبرز على مسرح الأحداث في بلاد المغرب الأوسط، بالإضافة إلى تزايد حدة الصراع مع قبائل زناتة.[7]

---

1 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص204.

2 – **المديـــة:** وردت عند البكري تحت اسم المدية فهي بلد جليل قديم، وسميت مدينة المدية نسبةً لقبيلة لمدونة، والمدونة هي بطن من بطون صنهاجة، وتعود إلى البربر البرانس، اختطها بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي حوالي سنة 337هـ/949م وهي من أهم مدن المغرب الأوسط، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص65؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص 204؛ جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص375؛ René Basset, La Zenetia de L'Ouarsenis et de Maghreb Central, ERnest Leroux Éditeur, Paris,1895,page 2.

3 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص204.

4 – رضا بن النية، المرجع السابق، ص 39.

5 – البكري، المصدر السابق، ص65.

6 – عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر – المدية- مليانة، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر،2007، ص 314؛ رضا بن النية، المرجع السابق، ص 39.

7 – النويري، المصدر السابق، ج24، ص 92؛ جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 375؛ René Basset, op.cit., p 2.

فكانت تمثل قاعدة عسكرية يمكن لزيري وبنيه من بعده الانطلاق منها لمواجهة خطر قبائل زناتة، عوض الأشير وإخضاع كافة قبائل صنهاجة في تلك المنطقة، وبداية الصراع بين صنهاجة وزناتة يعود إلى الصراع بين الفاطميين ضد الخوارج وزناتة في بادئ الأمر مع مطلع القرن الرابع للهجري، العاشر ميلادي[1] واستمر هذا الصراع بين الزيرين من صنهاجة مع زناتة على الرياسة والزعامة والسيطرة على المجال الجغرافي في المغرب الأوسط.[2]

## 9- قــبيلة بنــي مزغـــنة:

هــي بطــن مــن بــطون قبــيـــلة صنهـــاجـــة ومـــــواطن انتشـــارها غـــرب مدينـة بجايــة، ســميت مدينـــة جزائــر بنـــي مزغنـــة[3] نســبةً لقبيلـــة بنـــي مزغنـــة إذ يــذكر ابــن خلدون:«...اختط بلكين بن زيري الصنهاجي وبأمر من والده وعلى عهده، مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل البحر».[4]

يذكر البكري أن مدينة جـزائر بنـــي مــزغنى، مـــدينة جليلـــة وقـــديمة الـبنيان[5]،

---

1 – جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 375، 376؛ عبد الرحمان الجيلاني، المرجع السابق، ص 314.

2 – النويري، المصدر السابق، ج24، ص 92؛ سنوسي يوسف إبراهيم، المرجع السابق، ص 278؛ جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص376.

3 – ... وردت عند البكري، جزائر بني مزغنى وعند الحموي وابن حوقل، جزائر بني مزغناي، أما عند الحميري، جزائر بني مزغنا وعند المقدسي جزيرة بني زغناية وعند عبد الرحمان ابن خلدون، جزائر بني مزغنة، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص66؛ الحموي، المصدر السابق، ص 132؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص77؛ الحميري، المصدر السابق، ص163؛ شمس الدين المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، دار صادر، بيروت، 1906، ص 228؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص 204.

4 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 204؛ مبارك الميلي، المرجع السابق، ج3، ص41.

5 – البكري، المصدر السابق، ص66.

قــام بلكين بن زيري بتحديث عمرانها[1] حوالي سنة 336هـ/947م[2]، فمن خلال ما أورد لنا البكري عن مدينة جزائر بني مزغنة، أنها مدينة قديمة البنيان، نستشف أن المدينة كانت موجودة من قبل ولكن بلكين بن زيري هو من جدد بنيانها وعمرانها نظراً لمكانتها الاجتماعية، ذلك لوجود عدد كبير من البربر بها بالإضافة إلى أن قبيلة بني مزغنة هي بطن من بطون صنهاجة[3]، فهي محاولة منه جعل أكبر عدد ممكن من قبائل صنهاجة تتلف حوله وإخضاعها تحت سيطرته.

تقع مدينة جزائر بني مزغنة على ساحل البحر، هذا ما يضفي عليها أهمية اقتصادية، يعني سهولة التبادل التجاري مع الأندلس وإفريقية من جهة وباقي مناطق العالم آنذاك من جهة أخرى[4]، خاصة وأن طموح زيري بن مناد هو بناء دولة صنهاجية تضم إفريقية والمغرب الأوسط، تكون هي الدولة التي تسيطر على بلاد المغرب بعد انتقال الدولة العبيدية إلى مصر وتقويض الصراع الدائم مع قبائل زناتة التي حُصر نفوذها في الجهة الغربية من المغرب الأوسط.[5]

## رابعاً- تـبلور الكيـان السيـاسي للمجتمع الحمـادي:

للحديث عن قيام الكيان السياسي للمجتمع الحمادي، نتحدث عن مؤسس الدولة الحمادية في المغرب الأوسط، حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي[6]ويعود نسبه

1 – الحميري، المصدر السابق، ص163؛ مبارك الميلي، المرجع السابق، ج3، ص41.

2 – عبد الكريم جودت، المرجع السابق، ص 372.

3 –البكري، المصدر السابق، ص66؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص 204؛ محمد الطمار، المرجع السابق، ص6، 7.

4 – الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص 258.

5 – عبد الكريم جودت، المرجع السابق، ص373.

6 – أبي عبد الله محمد بن حماد، المصدر السابق، ص 92.

إلى قبيلة تلكاتة[1] وقبيلة تلكاتة بطن من بطون صنهاجة، التي يرجع إليها نسب الزيريين والحماديين على حد سواء.[2]

عندما عزم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله[3] الانتقال إلى مصر سنة 362هـ[4] /973م، عين الأمير بلكين بن زيري خليفةً لهم على إفريقية ولقبه بيوسف[5] ويذكر ابن خلدون: عند وفاة زيري بن مناد سنة 360هـ/970م، استأثر ابنه بلكين بصنهاجة وعقد له بأشير وتيهرت وسائر أعمال المغرب وضم إليه المسيلة والزاب وسائر عمل جعفر بن حمدون وأثخن في البربر من هوارة، نفزة وزناتة ...إلى غير ذلك، حينها استقدمه الخليفة المعز لدين الله لولاية إفريقية سنة361هـ/971م، بعد انتقال الفاطميين إلى القاهرة واستخلفه في ذلك على بلاد المغرب.[6]

يذكر المقريزي: «...ولما عزم المعز على المسير إلى مصر، أجال فكره فيمن يخلفه في بلاد المغرب فوقع اختياره على جعفر بن علي الأمير، فاستدعاه وأسر إليه أنه يريد استخلافه بالمغرب، فقال تترك معي أحد أولادك أو إخوتك يجلس في القصر وأنا أدبر ولا تسألني عن شيء من الأموال لأن ما أجبيه يكون بإزاء ما أنفقه من الأموال، وإذا أردت أمراً فعلته من غير أن أنتظر ورود أمرك فيه لبعد ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء والخراج وغيره إلي، فغضب المعز وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي

---

1 – بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 55 ،65.

2 – رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 6.

3 – **المعز لدين الله الفاطمي:** هو المعز لدين الله أبي تميم ابن المنصور أبي الطاهر بن القائم أبي القاسم محمد ابن عبيد الله، ولد سنة 319هـ/931م تولى الخلافة بعد وفاة والده سنة 341هـ/952م، وعمره حينها اثنتان وعشرون سنة (22سنة)، أما المقريزي ذكر بأنه ولد سنة 317هـ/929م، وتولى الخلافة وعمره أربعة عشر سنة، ينظر: أبي عبد الله محمد بن حماد، المصدر السابق، ص 83؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج1، ط2، ص 351، 352.

4 – أبي عبد الله محمد بن حماد، المصدر السابق، ص 88.

5 – أبي عبد الله محمد بن حماد، المصدر السابق، ص 92؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص 132 ،133.

6 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 205.

وأردت أن تجعل لي فيه شريكاً، وفي أمري استبددت بالأعمال والأموال دوني قم فقد أخطأت حظك».[1]

يقول أيضاً:«... ثم استدعى يوسف بن زيري الصنهاجي، فقال له تأهب لخلافة المغرب، فأكبر ذلك وقال يا مولانا أنت وآباؤك الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفى لكم المغرب فكيف يصفو لي وأنا صنهاجي، بربري، قتلتني يا مولانا بغير سيف ولا رمح، فمازال به المعز حتى أجاب».[2]

بعد انتقال العبيديين إلى القاهرة، عُين بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي خلفاً لهم على إفريقية والمغرب الأوسط، وكان ذلك بداية أول دولة بني زيري[3]حينها بدأ بلكين في توسعاته نحو أراضي زناتة من ناحية الغرب، ودخل معهم في صراع محتدم، وحدثت معهم عدة مواجهات وأثخن فيهم، واستمر الصراع بين صنهاجة وزناتة حتى بعد وفاة بلكين بن زيري.[4]

توفي بلكين بن زيري سنة (373هـ[5]/984م)، وخلفه ابنه المنصور بن بلكين[6]

---

1 – المقريزي، الخطط المقريزية، ج1، ط2، ص 352، 353.

2 – نفسه، ج1، ص 353.

3 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج7، ص361؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص 205، 206؛ روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص87، 88؛ بورويبة، المرجع السابق، ص 12 ،13.

4 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج7، ص361، 362؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص 206 ،207.

5 – أبي عبد الله محمد بن حماد، المصدر السابق، ص 83؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج7، ص 414.

6 – **المنصور بن بلكين:** هو المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي فترة توليه الإمارة (373هـ-386هـ/984م-996م)، تولى حكم إفريقية والمغرب الأوسط بعد وفاة أبيه وتسلم في المنصورية، الوثيقة الرسمية التي ولاه بها العزيز بالله الخليفة العبيدي الفاطمي في مصر، على أمر إفريقية والمغرب، وعهد إلى عمه أبي البهار بعمل تاهرت وإلى أخيه يطوفت بعمل أشير، كما عقد الولاية لأخيه حماد على أشير والمسيلة، وخاض المنصور عدة مواجهات ضد زناتة في المغرب الأوسط، وعندما خسر مواجهته مع زناتة انصرف نحو إفريقية، كما أمر ببناء القصر=

والذي بدوره كـان خلفاً للعبيديين على افريقية والمغرب الأوسط، وهـذا الأخـير عـقد لأخيـه حـماد بن بلكين الولاية على أشير والمسيلة وكـان يتـداولها مع أخيه يطوفـت[1]وعمه أبي البهار.[2]

في سنة 386هـ/996م، بعد وفاة المنصور[3]عُين ابنه باديس أميراً على الصنهاجيين في إفريقية والمغرب الأوسط، كما أتته البيعة من الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي بمصر[4]، واستتب له أمر إفريقية، حينها عهد باديس ولاية أشير لعمه حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي، فـخرج عـاملاً عليها وأعطاه خيلاً كثيرة وكسىً جليلة.[5]

---

=الكبير بالمنصورية وذلك سنة 376هـ/987م، ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج7، ص 415؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص 206، 207 ؛ روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص ص 98، 101.

1 – **يطوفت:** هو يطوفت بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، وهو أخ المنصور بن بلكين، ولاه المنصور على أشير وتيهرت، وخرج يطوفت لمواجهة زيري بن عطية الزناتي، أمير زناتة، فهزمه هذا الأخير سنة 389هـ/998م، بتيهرت وانسحب إلى أشير هو وحماد بن بلكين، ينظر: ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ط3، ص ص 244، 250؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص 206، 207.

2 – **أبي البهار:** هو أبي البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي، أخ بلكين، ولاه المنصور بن بلكين على تاهرت، هو الأخر دخل في مواجهة زناتة من ناحية الغرب لبلاد المغرب الأوسط، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص 208؛ روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص101.

3 – ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 247.

4 – **الحاكم بأمر الله العبيدي (الفاطمي):** هو الحاكم بالله أبي علي منصور بن العزيز بالله، ولد سنة 375هـ/ 985 م بمصر ولاه أبوه العهد سنة 383هـ/ 993 م، ثم ولي الخلافة سنة 386هـ/996م وعمره إحدى عشر سنة وستة أشهر، دامت خلافته خمسة وعشرون سنة، كان جواداً بالمال، سفاكاً للدماء قتل عدد كثير من أهل دولته، كما اهتم بالعمران فبنا العديد من المساجد بمصر منها المسجد الجامع براشدة، كما اهتم بأهل الذمة جعل شارة في أعناق اليهود ليسهل التعرف عليهم وسط المسلمين واخطط الحمامات وخصص منها حمامات خاصة باليهود وأخرى خاصة بالنصارى وأخرى خاصة بالمسلمين، هذا إن دل على شيء إنما يدل على اهتمامه بالحياة الخاصة والحياة الدينية، زيادةً على أن الدولة العبيدية في عهده عرفت رخاءً كبيراً، ينظر: ابن الاثير، المصدر السابق، مج7، ص 449 ؛ أبي عبد الله محمد بن حماد، المصدر السابق، ص ص 94، 99 ؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج1،ط2، ص 354.

5 – ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 248.

ومع مطلع سنة 387هـ[1]/997م أصبح حماد عاملاً على أشير بعدما عينه باديس عليها، وعلا نجمه بعدما كان يتداول حكم أشير مع يطوفت وأبي البهار، فأصبح والياً على أشير[2] فكان حماد بن بلكين من الرجال المخلصين لباديس في بادئ الأمر، بل وشارك معه في قتال زيري بن عطية الزناتي، الثائر على صنهاجة كما نجح في القضاء على ثورة أعمام باديس وعظم شأنه وكثرت عساكره.[3]

## 1- مساعي حماد بن بلكين في تأسيس دولته:

يـذكر عبد الرحمان ابن خلدون في حديثه عن تـاريخ دولـة بني حماد بالمغرب الأوسط، أن المنصور عقد لأخيه حماد الولاية على أشير والمسيلة[4]، وكان يتداولها مع عمه أبي البهار وأخيه يطوفت فكانت الولاية مشتركة فيما بينهم[5]، وبعد وفاة المنصور سنة 386هـ/996م خلفه ابنه باديس على عرش بني زيري، حينها أكد هذا الأخير الولاية لعمه حماد، فعقد له الولاية على أشير مجدداً، فخرج حماد عاملاً عليها وأعطاه خيلاً كثيرة

---

1 – الملاحظ أن ابن عذاري المراكشي ذكر: بأن السنة التي عين فيها حماد بن بلكين على أشير من قبل باديس بن المنصور سنة 387هـ/997م، في حين ابن الأثير عز الدين، في كتابه " الكامل في التاريخ"، في الجزء السابع منه يذكر بأنه في سنة 386هـ/996م، وهي السنة التي توفي فيها المنصور أمير إفريقية، وعُين فيها ابنه باديس، وقد أتته البيعة من مصر من الخليفة الحاكم بأمر الله العبيدي، فأتته التعزية والتهنئة في وقت واحد في نفس السنة 386هـ /996م، استعمل باديس فيه عمه حماد بن بلكين على أشير وأقطعه إياها وأعطاه الخيل والسلاح، ينظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 248 ؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج7، ص 485.

2 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 208؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، 57.

3 – ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 249، 250؛ بورويبة، المرجع السابق، ص 18.

4 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 227.

5 – نفسه، ص 227، 228.

وكسى جليـلة والعـدة والسـلاح[1]، واستمـر حكـم دولـــة بنـــي حمـــاد فـــي بنيـــه وأحفاده من بعده بالمغرب الأوسط، وسميت دولة بني حماد نسبةً لاسمه.[2]

وفي سنة 387هـ/997م انفرد حماد بن بلكين بحكم أشير والمسيلة بالمغرب الأوسط، فاشترط على باديس ولاية أشير وجل ما يفتحه من بلاد المغرب الأوسط من خلال مواجهاته مع زناتة، فعظم شأنه وكثرت عساكره وأثخن في زناتة وأنتصر عليهم[3]، حينها أصبح حماد بن بلكين من الرجال المخلصين لباديس، وشارك معه في قتال زيري بن عطية الزناتي ونجح في قمع ثورة أعمام باديس كما قاتل المعز بن زيري بن عطية الثائر على صنهاجة.[4]

في الوقت الذي كان زيري بن عطية والياً على فاس وأميراً على الزناتيين، وأراد أن يتوسع على حساب أراضي المغرب الأوسط خلال سنة 389هـ/998م عندما زحف بجيش عظيم على مدينة تاهرت وحاصرها، التي كانت حينها تحت ولاية يطوفت عم باديس، فنزل عليها وحاصرها[5]، فكتب يطوفت إلى باديس في إفريقية يستنجد به، فبعث إليه محمد بن أبي العرب في جيش عظيم، وعندما وصل هذا الأخير إلى الأشير اتصل بحماد، فـخـرج معـه وضـم جيشـه إلـيه وسـارا نـحو تاهرت، حـيث التقـيا مع يطوفت

---

1 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج7، ص 485؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 248؛ محمد الطمار، المرجع السابق، ص 69.

2 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج7، ص 485؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص 227.

3 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 227.

4 – ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 249؛ بورويبة، المرجع السابق، ص 18، 19.

5 – ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص249.

وضم جيشه إليهم.[1]

التقي الجمعان في موضع يقال له " أمسان " على بعد مرحلتين من تاهرت، اجتمعت الجيوش الثلاثة في صف ضد جيش زيري بن عطية، فوقعت معركة عنيفة بينهم، فانهزم فيها الجيش الصنهاجي أمام جيش بن عطية الزناتي، بسب شقاق في صفوف الجيش الصنهاجي وانسحب حماد وأبي البهار نحو الأشير وتراجع جيش صنهاجة نحو إفريقية وانتصر زيري بن عطية في هذه المعركة.[2]

بلغ خبر الهزيمة إلى باديس في إفريقية، قرر أن ينتقل هو بنفسه إلى لقاء زيري بن عطية وجهز جيشاً عظيماً وانطلق نحو بلاد المغرب الأوسط، وعندما وصل إلى المسيلة وفي طريقه نحو الأشير وصل خبر قدومه إلى زيري بن عطية، فرحل عن تيهرت وتوغل هارباً داخل المغرب الأقصى نحو فاس[3]، وعندما وصل باديس إلى تيهرت استخلف مكان عمه يطوفت ابنه أيوب عاملاً عليها وترك معه أربعة آلاف فارس ثم قفل راجعاً إلى إفريقية عبر أشير والمسيلة نحو إفريقية.[4]

بدأ حماد نشاطه في السيطرة على بلاد المغرب الأوسط، وعظم شأنه وأصبح أميراً على بلاد الزاب وأجزاء واسعة من المغرب الأوسط كما بسط سيطرته على أشير والمسيلة التي اعتمدها كقاعدةً لمباشرة حملاته ضد زناتة في الجهة الغربية من المغرب الأوسط[5]، خاصة وأنه نجح في المحافظة على جيشه، عند انسحابه من المعركة ضد زيري بن

1 – النويري، المصدر السابق، ج24، ص 103، 104؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص249 ،250؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 58 ،59.

2 – النويري، المصدر السابق، ج24، ص ص 102، 104؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص249 ،250.

3 – ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص250.

4 – النويري، المصدر السابق، ج24، ص 104؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص251 ،252.

5 – ابن خلدون، العبر ، ج6، ص 227 ،228؛ عبد الكريم جودت، المرجع السابق، ص 377.

عطية، وفي سنة 392هـ/1001م وصل رسول من حماد إلى باديس في إفريقية، يخبره أنه زحف إليه عمه ماكسن وأولاده ومن معهم، فوقعت بينهم معركة شديدة، قتل إثرها ماكسن وأولاده محسن وباديس وحباسة، وصادف هذه الحادثة وفاة زيري بن عطية الزناتي بعد مقتل ماكسن بتسعة أيام.[1]

استغل حماد الفرصة في توسيع نطاق سلطته، وتكوين جيش قوي وجمع ثروة طائلة، كما استطاع ضم مناطق واسعة من المغرب الأوسط تحت رايته[2]، وذلك جراء المكاسب العديدة التي حققها في انتصاراته ضد زناتة[3] وأيقن حماد أنه لابد من بناء قاعدة محصنة تكون بمثابة حصن قوي يوجه من خلاله كل الحملات العسكرية في الدفاع عن هذه المكاسب التي حققها، فقرر بناء مدينة القلعة.

اختط حماد بن بلكين مدينة القلعة بجبل كتامة سنة 398هـ/1007م، يطلق عليه اسم جبل عجيسة أو جبل" تاقربوست"[4]، فالقلعة هي معقل بني حماد وحصنهم المنيع[5]، ونقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة وأهل جراوة بالمغرب وعمل على تمصيرها وتعميرها مع مطلع المئة الرابعة (400هـ/1009م)[6]، والظاهر هنا أنه في البداية اتخذ حماد موضع

---

1 – النويري، المصدر السابق، ج24، ص 106؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 252؛ بورويبة، المرجع السابق، ص 19.

2 – روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 121.

3 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 228؛ بورويبة، المرجع السابق، ص 20.

4 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 228؛ موسى هيصام، الجيش في العهد الحمادي (405–547هـ/1014–1152م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الجزائر، 2000–2001م، ص1؛ Général L. De Beylié , La Kalaa Des Beni–Hammad une capitale Berbère de L'Afrique du Nord au XI$^{e}$ siècle, Ernest Leroux, Editeur, Paris,1909,page 6.

5 – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، تحقيق محمد سعيد العريان، ص 274.

6 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 227.

القلعة لبناء حصن له، أو بناء معسكر لجيشه يوجه من خلاله حملاته لدفاع عن ملكه بالمغرب الأوسط أو لصد أي خطر محتمل.

قام حماد بتمصير مدينة القلعة ونقل الناس إليها، واستكثر فيها بناء المساجد والفنادق واتسعت في العمارة والتمدن، وارتحل إليها أطياف عديدة منهم العلماء والفقهاء وطلبة العلم وأصحاب الصنائع والحرف[1]، ما خلق تنوع في التركيبة البشرية التي استطاعت التعايش فيما بينها وتكوين مجتمع متماسك قادر على بناء دولة.

سيطر حماد بن بلكين على أجزاء واسعة من بلاد المغرب الأوسط بما فيها بلاد الزاب والأشير والمسيلة[2] خاصةً عندما ألحق الهزيمة بالمعز بن زيري بن عطية المغراوي الزناتي سنة 395هـ/1004م-1005م[3] فعظم شأنه واشتدت قوته حينها وصلت أخباره إلى باديس في إفريقية لكن هذا الأخير أنكرها وأراد أن يختبر حقيقة ما هو عليه وولاءه، فكتب إلى حماد" كتاب" يأمره فيه بأن يتنازل فيه عن كل من عمل تاجيس (تيجيس) وقسنطينة بالإضافة إلى والقصر الإفريقي[4] إلى ابنه المعز[5] وهو وقتها وليُ عهده ولكن حماد بن بلكين رفض

1 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 227.

2 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 227، 228؛ عبد الكريم جودت، المرجع السابق، 377.

3 – عبد الكريم جودت، المرجع السابق، 377؛ بورويبة، المرجع السابق، ص 20.

4 – النويري، المصدر السابق، ج24، ص 106 ،107؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص 228.

5 – **المعز بن باديس:** هو المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، أمير إفريقية، ولد بالمنصورية يوم الخميس 5 جمادى الأولى 398هـ، الموافق ل17 جانفي 1008م، تولى الإمارة وعمره لا يتجاوز تسع سنوات ويذكر صاحب الكامل في التاريخ، ثمان سنوات وستة أشهر، كانت ولايته بالمهدية يوم السبت من عام 406هـ/1015م، كان ملكاً مهيباً شجاعاً عالي الهمة، محباً للعلم ومجالسة العلماء، عند إعلان ولايته خرج المعز بالبنود والطبول، فاجتمع الناس لتهنئته جميعاً وبايعوه، كما عزوه في وفاة والده، وعاد إلى قصره، في عهده تم خلع الطاعة للعبيديين وخطب ودعا للقائم بأمر الله العباسي، توفي سنة 454هـ/1062م، وكانت وفاته بالمهدية وخلفه ابنه=

هذا الطلب.[1]

هذا الرفض من حماد لطلب ابن أخيه باديس هو بمثابة إعلان انفصاله عن إفريقية مما أدى إلى تأزم الأوضاع بينهما، وجرى خلالها إرسال حملات عسكرية من إفريقية نحو المغرب الأوسط للقضاء على طموح حماد وعلى مشروعه في بناء دولة مستقلة بالمغرب الأوسط[2]، فتعتبر سنة 398هـ/1007م هي المرحلة الأولى للتحرر وإقامة دولة مستقلة عن دولة بني زيري في إفريقية بالمغرب الأوسط، من قبل حماد بن بلكين حيث قام ببناء مدينة القلعة لتكون عاصمة لدولته ولأبنائه من بعده[3]«... فاتخذ بها القصور العالية والقصاب المنيعة والمساجد الجامعة والبساتين الأنيقة ونقل الناس إليها من سائر البلاد».[4]

تأزم الوضع بين باديس وعمه حماد وتوترت العلاقة بينهما، وتحرك كل منهما إلى لقاء الأخر، فكان جيش حماد الذي خرج من القلعة قرابة الثلاثين ألف فارس كان ذلك سنة 405هـ/1014م وتواجه الجمعان واستمرت الحرب بينهما إلى سنة 406هـ/1015م، وانتهت لصالح باديس، وبقي حماد وجنده محاصرين في القلعة إلى أن نزل الفرج على حماد بوفاة باديس، ورفع الحصار عن مدينة القلعة، واستتب له أمر المغرب الأوسط مع

= تميم بن المعز، ينظر: ابن عذاري، المصدر السابق،ج1، ص267، 268؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج 8، ص 88؛ لسان الدين ابن الخطيب،( ت 776 هـ/ 1374م)،أعمال الأعلام، ج2، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،د.ت، ص 323.

1 – النويري، المصدر السابق، ج24، ص 106؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص 228.

2 – موسى هيصام، المرجع السابق، ص 19.

3 – جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ص 189.

4 – لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 229.

تعين المعز بن باديس أميراً على إفريقية وعقد هذا الأخير صلحاً مع حماد[1]، وتوفي حماد في شهر رجب من سنة (419هـ/1028م).[2]

وحسب ابن خلدون أنه لما شق حماد بن بلكين عصى الطاعة في وجه باديس سنة 405هـ/1014م، وأعلن دخوله في طاعة العباسيين ورجع عن الدعوة للعبيديين في مصر وأمر بقتل الشيعة الروافض وأعلن المذهب السني مذهباً للدولة ودعا للشيخين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[3]، كان بمثابة إعلان واضح وصريح عن قيام دولة بني حماد بالمغرب الأوسط التي انشقت عن دولة بني زيري في إفريقية.

1 – لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 229؛ جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 189، 190.

2 – لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 229؛ Léon. De Beylié, op.cit., p7.

3 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 228؛ روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 154.

# الباب الأول

## الحياة الاجتماعية بالمغرب الأوسط
## خلال العهد الحمادي

# الفصل الأول

## التركيبة البشرية للمجتمع الحمادي

**أولاً: البربر**

**1 – البربر البتر**

**2 – البربر البرانس**

**ثانياً: العرب**

**ثالثاً: الأندلسيين**

**رابعاً: أهل الذمة**

**1 – اليهود**

**2 – المسيحيين**

## الفصل الأول: التركيبة البشرية للمجتمع الحمادي.

### أولاً– البربــر:

ينقسم البربر إلى مجموعتين رئيستين، هما البربر البرانس وهم من عقب برنس بن بر، البربر البتر الذين يرجع نسبهم إلى مادغيس الأبتر بن بر، وبر هذا جد البربر ويعود نسبه إلى كنعان بن حام بن نوح عليه السلام[1] هذا حسب رأي بعض النسابة البربر.

يقال في نسب البربر أن إفريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التتابعة لما غزا المغرب وافريقية وقتل الملك "جرجيس"، بنا المدن والأمصار، ونسبت إليه تسميت إفريقية، لما رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم[2]، ووعي اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال:« ما أكثـر بربرتكـم فسمـوا بالبربــر».[3]

يؤكد بعض النسابة البربر الذين أرادوا اثبات النسب العربي لأبناء جنسهم وذلك لإضفاء الشرعية على حكمهم، فلم يترددوا في تأكيد انحدار البربر من العنصر العربي، حيث جعلوا من البربر الذين يعود نسبهم إلى بر، الذي يعود إلى قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر[4]، وهناك من يرجع نسب البربر إلى حمير من ولد النعمان، أومـن مضر ولـــد قيس بـن عيلان لكـن ابن خلدون اعتـبر هـــذا منـــكراً مـن القـول واستنـد فـــي رأيـه إلـــى ابـــن حـــزم[5]

1 – ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص495؛ روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص32.

2 – **رطانة:** هي لغة البربر وتعني التحدث بكلام غير واضح وغير مفهوم، والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات الغير مفهومة، ويقال بربر الأسد إذ زأر بأصوات غير مفهومة، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص 117.

3 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 117.

4 – ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 495؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، 127، روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص33.

5 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 127.

يقول ابن خلدون:«...وهذا منكر من القول وقد أبطله إمام النسابين والعلماء أبو محمد بن حزم وقال في كتابه الجمهرة، ادعت طوائف من البربر أنهم من اليمن وبعضهم من حمير وبعضهم نسب إلى بربر بن قيس وهذا كله باطل لا شك فيه، وما علم النسابون لقيس بن عيلان ابناً اسمه بر أصلاً وما كان لحمير طريق إلى بلاد البربر إلا في أكاذيب مؤرخي اليمــن».[1]

فالنسابة العرب، نجد أشهرهم النسابة العربي ابن الكلبي[2]، قد ميزوا بين عرب الشمال أو العدنانيين المنحدرين من عدنان ابن إسماعيل، وبين عرب الجنوب أو القحطانيين الذي هم من ولد قحطان بن عابر، ذكر ابن الكلبي أن أحد من أحفاد قحطان وهو إفريقش بن صيفي قد انتقل من اليمن إلى إفريقية مروراً ببلاد الشام حيث التقى ببعض الكنعانيين الذين أبقاهم يوشع بن ذي النون فاصطحبهم معه، وغزا المغرب وإفريقية وقتل الملك جرجيس وبنى المدن والأمصار.[3]

استقر الكنعانيين الذين انتقلوا مع إفريقش بإفريقية وأصبحوا يسمون بالبربر، عندها قال لهم:« ما أكثـر بربتكـم» كما مكث أيضاً الحميريون الذين قدموا معـه إلى إفريقية ومنهم تنحدر قبيـلة صنهاجة وكتامة[4]، ويقــال أيضــاً: أن إفريقش بن قيس بن صيـفي مـن مـلـوك التتابعة لـما غــزا إفــريقية والمـغــرب وقـتل ملكها جـرجيس وبنا بها المــدن والأمصـــار وسمــيت إفــريقية نســبةً لاسمه.[5]

1 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص127.

2 – روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص33، 34.

3 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص117؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ/2000م، ص18، 19.

4 – روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 34.

5 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 117.

قيل ان النعمان بن سبأ الحميري وهو ملك زمانه، كان في الفترة ما بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام، دعا أولاده وأولاد أخيه، وقال لهم: تعطون لي منكم أربعة عشر رجلاً أبعثهم إلى أرض المغرب يعمرونها؛ فقالوا: يا أبانا كيف نسير إلى أرض المغرب ونحن لا نعرف البلاد، ولا تدل الطريق إليها؟[1] فقال لهم: إن الله يريد أن يعمر بكم بلاد المغرب، ويظهر سلطانه فيكم، وتعمر تلكم البلاد والجبال والنواحي بكم وبأولادكم وأحفادكم، وتكونوا أنتم كالشجرة تتفرع منكم القبائل ويظهر فيكم عجائب، وتكونوا أنصار الدين الإسلامي؛ فإن بُعث هذا النبي الكريم بالمغرب كنتم أنصاره، وإن بُعث بمكة كنتم أتباعه، وكان عند النعمان علم بأن النبي صلى الله عليه وسلم سيُبعث؛ ثم نادى على أبنائه ومن تبعهم منهم وأرسلهم إلى بلاد المغرب فمنهم من نزل بإفريقية، ومنهم من نزل بجبل درن وبعضهم بدرعة وبعضهم بالسوس الأقصى وهكذا استقروا على كامل بلاد المغرب.[2]

من أشهر قبائل البربر المنتشرة ببلاد المغرب الأوسط نجد قبيلتي صنهاجة وكتامة التي تعد من أكبر وأقوى القبائل البربرية[3]، وهاتين القبيلتين كانتا موليتين للفاطميين العبيدين الشيعة، الذين سعوا إلى كسب ود كل من هاتين القبيلتين من أجل خدمة مصالحهم السياسية في المنطقة أو حتى بعد انتقالهم إلى مصر.[4]

قبيلة مصمودة هي من البربر البرانس، يعود لها الفضل في بعث الدولة الموحدية، فقبائل البرانس كانت في صراع دائم مع قبيلة زناتة وفروعا كقبيلة بني برزال

---

1 – صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والاندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 1434هـ/2013م، ص368.

2 – نفسه، ص ص 368، 370.

3 –لسان الدين ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية بتونس، تونس، 1316هـ، ص 34، 35.

4 – مرمول محمد الصالح، المرجع السابق، ص 155.

ومغـراوة وبني يفـرن التي تُكـون بطـون زناتـة الرئيسيـة وتنحـدر مـن البربـر البتـر[1]، اضافـة إلى قبيلـة مكناسـة، هـوارة، لواتـة ونفـزاوة المنتشرة في المجال الممتد من المغرب الأدنى إلى غاية المغرب الأقصى.[2]

ينقسم البربـر إلى جذميـن كبيريـن هما البربـر البرانـس والبـربـر البتـر، ويجتمع البربر البرانس والبتر إلى برنس ومادغيس، فالبرانس من ولد برنس بن بر بن مازيغ، فـي حين البربر البتر يرجع نسبهم إلى مادغيس بن بر بن مازيغ ويلقب بالأبتـر[3]، للبرانس البتر سيمات اجتماعية واقتصادية من حيث نمط الحياة الاجتماعية والأنشطة الاقتصـادية، على الرغـم مـن الانتمـــاء العـرقـي للبربـــر إذا يرجعون إلـى نسـب واحـــد وهـو النســب البــربــري.[4]

يغلــب على البربـر البتــر طابــع البــداوة فــي حياتهــم، فهــم أهــل وبــر، تميـز حياتهـم البساطـة، بحـيث يعتمـدون على حيـاة الـرعي والانتجاع، في حين البربـر البرانـس يغلب على حياتهـم طابـع التحضـر، فهـم يستقـرون فـي جماعـات بشريـة كونت مدنـاً، كما عرفـوا حيـاة الاستقـرار ومارسـوا مختلف الأنشطـة الزراعيـة على الرغـم من انتمائهـم العرقـي للبربـر فهـم مختلفـون فـي نمـط حياتهـم على البربـر البتـــر.[5]

---

1 – ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص495.

2 – روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 33.

3 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص 117، 186.

4 – محمد شايع القفري، المرجع السابق، ص 40.

5 – نفسه، ص41.

**1-البربـــر البتـــر:**

نسجت روايات عديدة حول البربر البتر من أين نزحوا، فيه من يذكر: أن البربر البتر قدموا إلى بلاد المغرب عن طريق وادي النيل وكانوا يتمركزون في المناطق الصحراوية والداخلية ذات الطابع البدوي وكانوا يتميزون بالبشرة السمراء[1] وانتشروا في إقليم برقة إلى غاية كامل بلاد المغرب في المناطق الداخلية منه وهم ينتمون إلى جدهم مادغيس بن بـر، ويغلب على حياتهم طابع البداوة ويعتمدون على الترحال، أي رحلة الشتاء والصيف من أجل البحث عن العشب والكلأ لماشيتهم[2] بالإضافة إلى البحث عن مصـــادر الماء.[3]

كان تواجدهم بالمناطق الصحراوية وبعض المناطق الداخلية الجبلية ببلاد المغرب الأوسط والمناطق البعيدة عن المناطق الحضرية، فكانت منازلهم من الخيام والشعر والصوف، كانت مهنتهم تربية المواشي، الجمال والخيول التي يحتاجونها في حياتهم اليومية كما يحتاجونها في التنقل والترحال[4]، أو ما يسمى بالحركية القبلية التي تتجلى في نمط العيش المعتمد على الترحال والانتجاع.[5]

أُطلق عليهم اسم البربر البتر نسبةً إلى جدهم مادغيس الأبتر، اذ غلب على حياتهم طابع البداوة، فهم بدو رحل عندما يشتد عليهم الوضع المعيشي كثيراً ما كانوا

---

1 – حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط2، دار الرشاد، القاهرة، 1997، ص29.

2 – ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص8؛ أبي مصطفى كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996، ص 5، 6.

3 – محمد شايع القفري، المرجع السابق، ص 41.

4 – مؤلف مجهول، الاستبصار، ص187؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص 116.

5 – محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1792-1822م، تر. محمد حُبيدة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 27.

يُغيرون على المدن المستقرة لسلبهم ما يملكون، أي كانوا يعيشون على رماحهم ويقطعون السبيل لسلب القوافل المارة في مجالها أو تدفع لـها مقابل عدم التعرض لها ويـقول ابن خلـدون:«...ومعاش المعتزين أهل الانتجاع والإضعان في الإبل وضلال الرماح وقطـع السابلة».[1]

تعد قبيلة نفوسة من أشهر قبائل البربر البتر وهي من أكبر قبائل البربر البترية، التي كان لها دور كبير في احتضان الفكر الإباضي ببلاد المغرب الأدنى في مرحلته الأولى انطلاقاً من جبل نفوسة بطرابلس الغرب، ثم نحو بلاد المغرب الأوسط [2] ومنها فروع كثيرة مثل بني زمور، بني مكسور وماطوسة كانت مواطنهم بجهة طرابلس وما يليها، اضافة إلى قبيلة نفزاوة، هم من بني تطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر بن زحيك، وبطونهم كثيرة منها مرنيسة وسوماتة، زاتيمة، ولهاصة، ورسيف وورفجومة.[3]

بالإضافة إلى وجود عدة قبائل أخرى منها قبيلة لواتة، هي بطن عظيم من بطون البربر البتر ينتمون إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك، لها بطون عديدة منها سدراتة وأكورة وجرمانة ومزاتة وقبيلة لواتة، استقرت بنواحي برقة إلى غاية جبل الأوراس بالمغرب الأوسط وامتد تواجدها إلى غاية تاهرت بالمغرب الأوسط[4]، وقبيلة ضريسة[5]

---

1 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص 116، 125؛ محمد شايع القفري، المرجع السابق، ص 42.

2 – «...في سنة 141هـ/758م اجتمعت كل من زناتة وهوارة مع الإباضين في جبل نفوسة بطرابلس حول الخطاب بن السمح المعافري، واستولوا على طرابلس ثم اتجهوا نحو القيروان فقتلوا عاملها عبد الملك بن أبي الجعد وأثخنوا في قومه من نفزاوة وورفجومة ورجعوا إلى طرابلس بعد أن استعمل أبي الخطاب على القيروان عبد الرحمان بن رستم»، ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص149، 151.

3 – عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج6، ص 150؛ محمد شايع، المرجع السابق، ص 43، 44.

4 – الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص222؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص153.

5 – **قبيلة ضريسة:** هي قبيلة من قبائل البربر البتر وهي من بني سمكان بن يحي بن ضري بن رحيك بن مادغيس الأبتر، ينظر: ابن حزم، المصدر السابق، ط5، 496.

ولماية، مديونة، قبيلة كومية، مغيلة، مطماطة، ملزوزة ومكناسة، يعود نسبهم إلى مادغيس الأبتر[1] فهو مادغيس بن بر بن مازيغ ويلقب بمادغيس الأبتر، لذلك أطلق على بطونه ومختلف القبائل التابعة له بالبربر البتر[2] واستقرت هاته القبائل بالمغرب الأوسط في المناطق الداخلية والصحراوية وامتد تواجدها إلى غاية المغرب الأقصى.[3]

يذكر ابن خلدون أن قبيلة زناتة تعتبر من بين قبائل البتر التي عرفت التحضر والتقدم في العمران أكثر من غيرها، كما عرفت حياة التمدن والاستقرار وأسست مدن وتجمعات حضرية إذا ما قارنها بغيرها من القبائل البترية الأخرى، ومناطق تواجدها بالمغرب الأوسط والمناطق الداخلية منه حتى أطلق عليه اسم موطن زناتة بالإضافة إلى الجزء الشرقي من المغرب الأقصى إلى جبال تازة، أيضاً وجود بعض فروع زناتة في منطقة طرابلس في المغرب الأدنى إلى منطقة غدامس.[4]

إن تواجد قبيلة زناتة بالقرب من المدن والتجمعات الحضرية الشيء الذي جعل منـــها أكثر تمدن وتحضر على غرار قبائل البتر الأخرى[5]، فقبيلة زناتة اضطلعت بأدوار مختلفة ومتنوعة طيلة الفترة الوسيطة بين المالكية والصفرية والاباضية؛ وبين السلطة والسيطرة على المجال الجغرافي وأحيانا المعارضة ودخولها في صراع مع بعض القبائل المناوئة لها كقبيلة صنهاجة.[6]

---

1 – عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج6، ص 168.

2 – ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص 495، 496.

3 – عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج6، ص 168.

4 – ابن خلدون، العبر، ج7، ص 3، 4.

5 – حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص29، 30.

6 – إلياس حاج عيسى، زناتة المغرب الأوسط القبيلة والمجال، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 03، العدد 01، يناير 2020، ص179.

## 2-الـبـربر الـبـرانـس:

يعود نسب البربر البرانس إلى برنس بن بر بن مازيغ وهناك من جعل تسميتهم بالبرانس[1] إلى "البُرنس"[2] وهو لباس يرتدونه هؤلاء البربر يذكر ابن خلدون:«...هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم، ملئوا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره، يتخذون البيوت من الحجارة والطين والخوص والشجر والوبر ويظعن أهل العز منهم والغلبة للانتجاع المراعي فيما قرب من الرحلة لا يتجاوزون فيها الريف إلى الصحراء والقفار الأملس ومكاسبهم الشاه والبقر والخيل للركوب والنتاج، وربما كانت الإبل في مكاسبهم أهل النجعة منهم شأن العرب».[3] (ينظر الملحق رقم: 06، ص217).

نستشف من خلال قول ابن خلدون أن البيئة التي سكنتها هاته القبائل لها دور كبير في تحديد نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية لحياة البربر الذين سكنوا هذه المنطقة.

تضم قبائل البرانس فروع عدة نجد منها: ازداجة، أوربة، عجيسة، كتامة، صنهاجـــة، أوريغة ومصمودة[4]، وأوريغ[5]، يعد البربر البرانس أكثر تحضرا من البربر البتر ويطلق عليهم البربر الحضر، فالحضر هم من سكنوا المدن وأسسوا مراكز حضارية

---

1 – ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص495.

2 – **البُرنس:** أو البرنُوس وهو لباس أُشتهر به هاته الفئة من البربر ويشتمل هذا اللباس على غطاء للرأس وعادةً يتخذ هذا اللباس من الصوف ويستعمل كثيراً في فصل الشتاء للوقاية من المطر والبرد، خاصة وأن البربر البرانس سكنوا المناطق الجبلية والمرتفعة المعروفة بالبرودة الشديدة في فصل الشتاء، ينظر: ابن حـــزم، المصدر السابق، ص 495؛ ابن حوقـــل، المصدر السابق، ص99.

3 – ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 116.

4 – نفسه، ص117.

5 – **أوريغ:** هو أوريغ بن برنس ولد هوار وله بطون عظيمة ينظر: ابن حزم، المصدر السابق، ط5، ص495.

بخلاف البربر البتر، حياتهم أقرب إلى البداوة ويعيشون في المناطق المنبسطة والسهول للبحث عن الكلأ والعشب لماشيتهم ويعتمدون في حياتهم على التنقل والترحال، في حين البربر البرانس اعتمدوا على حياة الاستقرار ومارسوا مختلف الأنشطة الزراعية وغيرها.[1]

ينقسم البربر البرانس إلى سبعة أجذام وهي: ازداجة، مصمودة، أوربة، عجيسة، كتامة، صنهاجة وأوريغة[2] كما يضاف إلى هاته القبائل قبيلة لمطة وهسكورة[3] وقبيلة جزولة[4]، هناك من المؤرخين من يُرجع أصول قبيلة صنهاجة وقبيلة كتامة إلى حمير اذ يعودون إلى ولد قيس بن عيلان وبالتالي يؤكدون النسب العربي لقبيلتي صنهاجة وكتامة.[5]

يذكر صاحب كتاب "مفاخر البربر" أن علماء الأنساب ذكروا: «... البربر فرقيين، البربر البرانس والبربر البتر، فالبرانس هم من بنو بُربر بن برنوُس ابن سفكو بن وانوخ بن خانوخ بن فلان بن فلان إلى مازيغ بن حام بن نوح عليه سلام، والذين يطلق على

1 – ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 116.

2 – نفسه، ص117.

3 – **قبيلة هسكورة:** هي فرع من فروع قبائل البرانس فهم إخوة لصنهاجة ولهم بطون عديدة، مواطنهم بالمغرب الأقصى وكان لها دور كبير في مساندة دعوة المهدي بن تومرت، كما لهم دور بارز في بعث الدولة الموحدية ومواطنهم قرب جبال درن بالمغرب الأقصى، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص 271؛ محمد شايع، المرجع السابق، ص 52.

4 – **قبيلة جزولة:** أو " كزولة" بالكاف وهي قبيلة من فروع قبائل البرانس، مواطنهم بإقليم السوس وتجاور قبيلة لمطة وهم في صراع دائم فيما بينهما على الأرض والضواعن بأرض السوس، كما هي مجاورة لقبيلة مصمودة قرب جبال درن، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص 271، مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص158

5 – حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط1، ص28.

تسميتهم البربر البرانس، هم المصامدة، غمارة، أوربة، كتامة، أوريغة، ازداجة وعجيسة،[1] صنهاجة، لمطة، هسكورة، جزولة، مسطاسة وهوارة ولكل هؤلاء بطون كثيرة».[2]

يذكر صاحب كتاب "شجرة النور الزكيـة": أن البربـر البرانس ينقسمـون إلى سبعة قبائل وهي: أوربـة، صنهاجـة، كتامـة، مصمـودة، عجيسـة، أوريغـة وازداجـة، أكبر هذه القبائـل هي قبيلـة صنهاجـة[3]، استقـر البربر البرانس في المناطق الساحليـة والمناطق الجبليـة والسهليـة الخصبة للممارسة الزراعة وتربيـة المواشي في بعض الأحيان، فكانت قبائل البرانس تعـرف حياة التحضر بخلاف قبائل البتر التي عاشت حيـاة البـداوة.[4]

نجد من أهم قبائل البرانس، قبلية كتامة التي استوطنت شمال المغرب الأوسط، هاته القبيلة كان لها دور كبير في احتضان الفكر الشيعي ببلاد المغرب بالإضافة إلى دورها في قيام الدولة الفاطمية بالمنطقة[5]، لقد ساندت قبيلة كتامة الفاطميين في بادئ الأمر قبل صنهاجة وامتدت مواطن كتامة في المنطقة الشرقية من بلاد المغرب الأوسط، ولها عدة فروع منها قبيلة زواوة[6] التي سكنت نواحي بجاية ما بين موطن كتامة، صنهاجـة ولها بطـون عـدة.[7]

---

1 – مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص158.

2 – نفسه، ص158.

3 – محمد بن محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، تعليق وتخريج عبد الحميد خيالي، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ص 124.

4 – باشا فاطمة، تأثير الحياة الاقتصادية على الحياة الاجتماعية في الدولة الحمادية (408–547هـ/1018–1152م)، رسالة ماجستير، بوزريعة ،2010–2011م، ص68.

5 – الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص269، 270؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص30.

6 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 168، 169؛ أبي يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص 93، 94.

7 – موسى لقبال، دور كتامة، ص92، 93.

حكمت قبيلة صنهاجة بـلاد المغرب بعد انتقـال الفاطميين إلـى مصـر، لتحـل الـدولـة الصنـهاجـية محـل الـدولـة الفـاطمـية العـبيـديـة ببـلاد المـغرب[1] وهاته القبيلة كان لها الفضل في قيام الدولة البربرية التي تفرعت فيما بعد إلى دولة بني زيري في إفـريقية ودولـة بني حماد في المغرب الأوسط.[2]

تعد قبيلة صنهاجة من الطبقة الأولى على حد تعبير ابن خلدون، من أعظم بطونها قبيلة تلكاتة، مواطن انتشارها بالمغرب الأوسط وإفريقية[3]، كان أهل هاته الطبقة من بني ملكان وبني كرت، مواطن انتشارهم بالمسيلة وحمزة إلى جزائر بني مزغنة والمدية ومليانة والمناطق الواقعة على البحر شرق بجاية إلى غاية تخوم افريقية، اضافة إلى وجود بعض فروع صنهاجة بالمغرب الأدنى، ولصنهاجة بطون كثيرة منها: وانوغة وبنو جعد وبنو ملكانة وبنو خليل وبنو مزغنة وبنو مليكش وغيرها.[4]

يطلق على صنهاجة الشمال أهل مدر، فهم حضريين بخلاف صنهاجة الجنوب التي تعد أهل وبر فهم بدو رحـل، فكانت مواطنهم بالصحراء ولها الفضل في قيام دولة المرابطين[5]، وتعد قبيلة تلكاتة أقوى فروع صنهاجة والتي كانت لها الرياسة على كامل فروع صنهاجة ببلاد المغرب الأوسط، كما يرجع إليها فـرع الحماديين الذين أسسوا دولة بني حماد بالمغرب الأوسط.[6]

---

1 – ابن حوقل، المصدر السابق، ص 101، 102؛ عبد الله شريط وآخر، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث للطبع والنشر، قسنطينة، 1965، ص66.

2 – حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص30.

3 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص202، 203.

4 – ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج3، ط3، ص262؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص167.

5 – روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 36؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص30.

6 – ابن حوقل، المصدر السابق، ص102.

## ثانياً– العـــــــرب:

يعود تواجد العنصر العربي في بلاد المغرب الأوسط، إلى بداية الفتوحات الإسلامية على غرار إفريقية، المغرب الأقصى والأندلس، فقد شهدت بلاد المغرب الإسلامي تواجد كبير للعنصر العربي.

تعامل العرب الفاتحين مع البربر ومنذ البداية بسياسات مختلفة، لكن أهمها سياسة اللين بهدف الاطلاع على طبائعهم وأخلاقهم من أجل استمالتهم للدين الإسلامي عن طريق بناء الرُبط[1] وإرسال الفقهاء والعلماء الذين كانوا يعلمون الدين الإسلامي بين السكان بالإضافة إلى اللغة العربية وذلك لقراءة القرآن الكريم وتعلم الصلاة وغيرها في أوساط البربر خاصة وأن البربر كانوا سرعان ما يرتدون عن الدين بعد إعلان إسلامهم.[2]

مع مجيء حســان بن النعمان[3]هـذا القائد السياسي والعسكري لبــلاد المغـرب

---

1 – **الرُبط:** مفردها رباط حيث ورد لفظ رباط في القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ سورة آل عمران: الآية 200، والرباط من فعل رابطت أي لازمت، وجمعها ربيط أو رُبط، والرباط من ارتباط الخيل، ثم أطلقت على مقيم في ثغر للدفاع عن المسلمين، والرباط هو مؤسسة دينية جهادية، أنشئت للدفاع عن المسلمين وتثبيت الدين الإسلامي، ومن أشهرها، رباط المنستير في إفريقية، أسس من طرف هرثمة بن الأعين، سنة180هـ/796م، فالرباط هو موضع الحرس للوقوف في وجه العدو، ويجمع بين الوظيفة الدينية والجهادية، ينظر: الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6 و7 الهجريين/12 و 13 الميلاديين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص54، 55.

2 –محمد كمال شبانة، الدويلات الإسلامية في المغرب، ط1، دار العالم العربي، القاهرة ،1429هـ/2008م، ص20.

3 – **حسان بن النعمان** :هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن الأزد، الغساني ويعود نسبه إلى الغساسنة، ويتمتع بشخصية قوية وكان مقرباً من خلفاء بني أمية، كما يتمتع بثقة كبيرة في الأوساط السياسية وكان يلقب بالشيخ الأمين في ديمشق، أرسله الخليفة عبد الملك بن مروان إلى افريقية وبلاد المغرب، لمواصلة عملية الفتح، وحارب معظم ملوك افريقية من الروم والبربر فقاتلهم وحاصرهم وقتل منهم خلقاً كثيراً، وسار إلى باغاية وحاصر الكاهنة ملكتها وقتها وقاتلها، بعد أن أمرت جنودها بتخريب البلاد أحرقوا الزرع ضناً منها أن العرب الفاتحين قدموا ليستولوا على البلاد والذهب والفضة والغنائم، ولكن حسان بن النعمان حاصرها وقتلها وعاد إلى افريقية= = وعندما توفي عبد الملك عين مكانه الوليد بن عبد الملك، فعزل حسان عن ولاية افريقية وعين مكانه موسى بن نصير

وموسى بن نصير[1] من بعده، استعملوا سياسة اللين من أجل تثبيت الدين الإسلامي ونشر تعاليمه وتعليم اللغة العربية في أوساط المجتمع في بلاد المغرب، فانتشر الدين الإسلامي انتشاراً واسعاً ببلاد المغرب خاصة وأن هذا الدين الجديد وافق إلى حد بعيد الحياة البدوية البسيطة للمجتمع البربري.[2]

المغلوب مولع دائماً بالاقتداء بالغالب على حد قول ابن خلدون[3]، فمسألة تقبل البربر للعنصر العربي بعد عملية الفتح شجعت انتقال واستقرار العرب بالمنطقة في بادئ الأمر خاصة بعد إرسال العلماء والفقهاء لنشر وتعليم الدين الإسلامي، فاستقروا بالمنطقة فتبعتها انتقال للعامة من العرب ليستقروا بمنطقة المغرب الإسلامي، فإرسال العلماء والفقهاء لتثبيت الدين الإسلامي وتعليم اللغة العربية كان بمثابة بداية الاستقرار للعنصر العربي في بلاد المغرب بشكل عام والمغرب الأوسط بشكل خاص.

---

ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج4، ص 136؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق،ج1، ص ص 34، 39؛ موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م، ص58 .

1 – **موسى بن نصير** : أُختلف في نسبه فابن عذاري تردد في نسبه، حيث قيل أنه من لخم وهم من عرب الجنوب وقيل من بكر بن وائل وهم من عرب الشمال، وهو قائد سياسي وعسكري محنك عين والي على افريقية وبلاد المغرب سنة 86ه/705م، عينه الخليفة الوليد بن عبد الملك، قام موسى بن نصير بمواصلة عملية الفتح نحو بلاد المغرب الأقصى وافتتح طنجة وباقي المناطق الأخرى وعين طارق بن زياد قائداً على طنجة، كما يرجع الفضل لموسى بن نصير في فتح الأندلس مع قائده طارق بن زياد في سنة 92ه/710م وقيل 93ه/711م، عرف باستمالته للبربر وذلك واضح من خلال تعيينه طارق بن زياد قائداً عسكرياً وهو من البربر، عرفت مرحلة الفتح خلال ولايته توسعاً كبيراً في الرقعة الإسلامية نحو الغرب، ينظر: ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق،ج1، ص ص 39 ،43؛ ابن عبد الحكم (ت257ه/871م)، فتوح مصر والمغرب،ج1، تح عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة،2001، ص ص 275، 280؛ موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ص82.

2 – محمد كمال شبانة، المرجع السابق، ص 20، 21.

3 – عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ط1، ص 144.

يـــذكر الإدريسي أن جملة الحصون التي تحيط بمدينة بجاية خلال العهد الحمادي، وأهل هاتــه الحصون مـــن القبائل البربرية كانوا مع العـرب في مهادنة حيث يقول:«...جميع هذه الحصون مع العرب في مهادنة أو ربما أضر بعضهم ببعض»[1]، فوجود العرب قرب هاته الحصون دليل على تواجد العنصر العربي بالمغرب الأوسط خاصة وأنهم في مهادنة خلال الفترة الحمادية، وبالتالي يعتبر هذا التواجد العربي جزءا من المجتمع الحمادي.

ذكر صاحب كتاب الاستبصار: أن مدينة بجاية كانت محصنة طبيعياً وصعبة الوصول إليها وليس لها طريق سهلة إلا من ناحية الغرب، فلم يكن للعرب سبيل إليها ولم يكن يدخل من العرب إلا من يبعث إليه الملك[2]، فهنا فيه إشارة إلى وجود العرب بالمغرب الأوسط، الذين قدموا خلال الزحف الهلالي على بلاد المغرب الأوسط، فأمراء بني حماد عند انتقالهم إلى بجاية استقدموا بعض زعماء القبائل العربية إلى العاصمة بجاية لمصالحتهم وكسب تأييدهم وتجنب الدخول معهم في مواجهة خصوصاً وأنهم قد انتقلوا من مدينة القلعة بسبب ما طالته أيدي العرب الهلالية فيها من تخريب.[3]

مع مطلع سنة 460هـ/1067م[4]، اكتسح عـرب بني هلال وبني سليم بلاد المغرب الإسلامي بحجة الانتقام لبني عُبيد الفاطميين في مصر، خصوصاً بعد رجوع بني زيري وبني حماد عن الدعوة الشيعية إلى الدعوة السنية ولكن في نهاية المطاف استقروا بالمنطقة وحدث احتكاك مع البربر إلى درجـــة أنــه يصعب التمييز بيــن الفـرد

---

1 – الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص 263.

2 – مؤلف مجهول، الاستبصار، ص130.

3 – ابن خلدون ، العبر، ج6، ص 211.

4 – أنطوان بشارة قيقانو، جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، ط3، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1997م، ص14.

العربـــي والبربــري.[1](ينظر الملحق: رقم 08، ص219)

تزايد التواجد العربي بالدولة الحمادية بشكل كبير بعد الهجرة الهلالية لبلاد المغرب، بعد رجوع المعز بن زيري بإفريقيــة عـن الدعــوة للفاطميين الشيعة بمصر وخطب للعباسيين[2] في بغداد فعظم ذلك على الخليفة الفاطمي المستنصر فطلب من وزيره[3]، الحسن بن علي اليازوري[4] إلا أن جمع زعماء القبائل العربية من بني هلال وبني سليم[5] التي كانت تتواجد بشرق النيل منها قبيلتي زغبة ورياح وكانت الزعامة فيها لقبائل الأثبج على بني هلال، فشرعوا في ارسال العرب نحو بلاد المغرب وأملكوهم ما يفتحونه من البلاد ووعدوهم بالمدد والعدد فدخلت العرب إلى إفريقية.[6]

حسب ابن خلدون فإن رغبة العرب الهلالية في الانتقال إلى بلاد المغرب، هي ملك بني زيري وبني حماد وللاستفادة من خيرات بلاد المغرب بما فيه إفريقية والمغرب الأوسط كما جهزهم بما يحتاجونه من مؤونة وعتاد وحرضهم على السير نحو بلاد

1 – بوتشيش أمينة، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع الهجريين، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر. 1428هـ–1429هـ/2007–2008م، ص56.

2 – ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص288

3 – عماد الدين أبي الفدى، المختصر في أخبار البشر، ج2، ط1، المطبعة الحسينية المصرية ،1323هـ، ص 170.

4 – **اليازوري:** هو أبي محمد الحسن بن علي اليازوري (428هـ –478هـ/1036–1085م)، وكان وزيراً للفاطميين في مصر في عهد الخليفة المستنصر الفاطمي، كما تولى منصب قاضي القضاة هو من أرسل العرب الهلالية إلى افريقية بدافع الانتقام من بني زيري بسبب خلعهم طاعة الفاطميين والدعوة لآل العباس في بغداد وخطب للقائم بأمر الله الخليفة العباسي وقطع الخطبة للمستنصر صاحب مصر وكان ذلك سنة 440هـ/1048م أي الرجوع عن المذهب الشيعي الفاطمي والعودة للمذهب السني ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 295؛ عماد الدين أبي الفدى، المصدر السابق، ج2، ص 170.

5 – الفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ط1، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، 1969، بيروت، لبنان، ص210.

6 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 295، 296؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص211.

المغرب[1] فأباح العبيديين للعرب الهلالية مجاز النيل نحو بلاد المغرب فجاز منهم خلــق كثيـر.[2]

عند إرسال الخليفة الفاطمي المستنصر القبائل العربية لبلاد المغرب، أقطع كل من هاته القبائل منها رياح، زغبة، الأثبج وعدي وغيرها، منطقة معينة من دولة بني زيري، فعندما شرعوا في ارسال العرب الهلالية أعطوهم مالاً وأمروهم بقصد بلاد القيروان وملكوهم كل ما يفتحونه وعدوهم بالمدد والعدد فدخلت العرب إلى إفريقية وكتب اليازوري إلى المعز أما بعد: فقد أرسلنا إليكم خيولاً فحولاً وحملنا عليها رجالاً كهولاً ليقضي الله أمراً كان مفعولاً[3]، فكان عدد النازحين ما يقارب مائتي ألف على الأرجح لما دخلوا أرض افريقية[4] وحلوا ببرقة وما والها، وجدوا بلاداً كثيرة المرعى خالية من الأهل وزناتة كانوا أهلها فأقامت العرب بها واستوطنتها وعاثوا في أطراف البلاد وبلغ ذلك المعز بن باديس فاحتقرهم، فقد جمع هذا الأخير من العبيد ما يقارب الثلاثون ألف عبداً مملوك وأوسع لهم العطاء وجندهم في جيشــه.[5]

جهـز المعز بـن باديس الصنهـاجي كـل قـوته واصـطـدم معـهـم فـي قتـال شـديـد رغـم مسـاعـي الصـلح المتـكـررة بينـهـما[6]، واشتـد القتـال بينـهـم فــي معـركـة شهـيـرة بيـن قـابـس والقـيـروان، هــي معـركـــة "حيـدران"[7] فــي سـنــة

---

1 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص211.

2 – ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص288.

3 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 296.

4 – عبد الله العـروي، مجمل تاريخ المغرب، ج2، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2000، ص 92، 93.

5 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 296.

6 – عبد الله العـروي، المرجع السابق، ج2، ص 92، 93.

7 – **معركة حيدران:** حيدران هو جبل بينه وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام اجتمع قرب هاته المنطقة جيش المعز بن باديس الذين كانوا قرابة الثلاثين ألف فارس، وجيش العرب الهلالية وكانوا في ثلاثة ألاف فارس سنة 443هـ/1052م=

443هـ /1052م،[1] فلم يلبث جيش المعز حيناً حتى حمل عليه العرب حملة واحدة كرجل واحد، فانهزم جيش المعز ومات العديد من رجال صنهاجة في مواجهة ضد جيش العرب، وأثناء المعركة فر المعز بن باديس وعاد إلى المنصورية وتحصن بها، وخلال هذه المعركة قتل خلق كثير بين رقادة والمنصورية، وغنم العرب حينها الذهب والفضة وغنائم كثيرة، بعدها سار العرب الهلالية إلى القيروان وحاصروها حتى سنة 444هـ /1053م، بعدها رفع المعز الحرب مع العرب واصطلح معهم وأباح لهم دخول القيروان، فعاثوا فيها فساداً وخربوها، فانتقل إلى المهدية واحتمى بها بعد أن أمر ابنه بنقل الرعية إليها.[2]

أما في بلاد المغرب الأوسط كانت الدولة الحمادية في أوج قوتها، ذلك من خلال تنظيم الدولة من قبل أميرها الناصر بن علناس، حيث عقد بالمغرب ومليانة لأخيه كباب، على حمزة أخيه رومان وعلى نقاوس أخيه خزر وكان المعز بن باديس وقتها قدم هدم سورها فأصلحه الناصر، كما عقد قسنطينة لأخيه بلباز وعلى جزائر بني مزغنة ومرسى الدجاج ابنه عبد الله وعلى الأشير ابنه يوسف.[3]

= فلم يلبث جيش المعز حيناً حتى حمل عليه العرب حملة واحدة كرجل واحد، فانهزم جيش المعز ومات العديد من رجال صنهاجة أمام جيش العرب، وأثناء المعركة اختفى المعز مع طائفة من عبيده ثم فر وعاد إلى المنصورية، واحتمى بها، وخلال هذه المعركة قتل خلق كثير بين رقادة والمنصورية، غنم العرب حينها الذهب والفضة والامتعة وغنائم كثيرة، وسار العرب إلى القيروان وتم حصارها وفي سنة 444هـ/1053م رفع المعز الحرب مع العرب واصطلح معهم وأباح لهم دخول القيروان، فعاثوا فيها فساداً وخربوها، بعد أن احتمى بالمهدية وأمر الرعية بالانتقال إليها سنة449هـ /1057م، ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص296، 297؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص289، 293.

1 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص254.

2 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص296، 297؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص ص289، 293.

3 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 229، 230؛ بورويبة رشيد، المرجع السابق، ص 59.

خلال دخول العرب الهلالية إلى إفريقية، اضطر المعز بن باديس إلى الفرار والتحصن بالمهدية عندها خلعت عدة مناطق من إفريقية سلطته منها صفاقس، قسطيلية وتونس أعلنت ولائها للأمير الحمادي الناصر بن علناس، فعين على صفاقس حمو بن مليك البرغواطي، بعدما بعث إليه هذا الأخير بالهدايا وإعلان الطاعة والولاء له، وعين على قسطيلية يوسف بن خلف وهو من صنهاجة، كما دخل أهل القيروان، كذلك أهل تونس في طاعته،[1] فيقول ابن خلدون:«...أن تونس انقطعت عن ملك المعز بعدما فتح بنو هلال القيروان ووفد مشايخها على الناصر بن علناس فولى عليهم عبد الحق بن عبد العزيز بن خرسان».[2]

أعلنت ثلاث أقاليم الولاء والطاعة للأمير الحمادي بالمغرب الأوسط بعدما فشل المعز بن باديس في صد ومواجهة الزحف الهلالي على إفريقية، هذا ما أجج الصراع بين الحماديين والزيرين ما أضعف قوة كل منهما ويظهر هذا الصراع في معركة قوية وطاحنة بينهما.

وقعت بين العــرب الهلالية فتــن وحــروب فوفــد علــى الناصر رجــال الأثبج تطلب منــه المساعــدة ضــد ريــاح فأجــابها ونهــض إلــى مواجــهتها فـــي جمــوعه مــن صنهاجة وزنــاتــة والأثبــج وعــدي[3] حتــى نــزل الأربــس.[4]

---

1 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 230.

2 – نفسه، ص217.

3 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 230؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 299.

4 –**الأُربُــس**: بالضم ثم السكون والباء الموحدة مضمومة وسين مهملة: هي مدينة بإفريقية تقع غرب جبل زغوان، ويحيط بها سور وبها ربض كبير، بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام وأطيب غلاتها الزعفران وبها معدن الحديد، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص 46؛ الحموي، المصدر السابق، مج1، ص136؛ صالح مرمول، المرجع السابق، ص31.

وتواقعوا في سبيبة[1]، فغدرت به زناتة وألحق به الزيرين وعلى قومه الهزيمة، كما قتل أخوه القاسم ونجى هو وفـر نحو قسنطينة[2]، بالإضافة إلى الصراع والتنافس بين الحماديين والزيرين حيث يقول ابن الأثير: أن الناصر كان يقع في مجلسه حديث يذم فيه تميم بن المعز وأنه عزم إلى المسير إليه ليحاصره بالمهدية وأنه قد تحالف مع صنهاجة وزناتة والأثبج من بني هلال ليعينوه على حصار وفتح المهدية.[3](ينظر الملحق رقم:12 ، ص223)

في سنة 453هـ/1061م[4] وبعد وفاة المعز بن باديس، خلفه ابنه تميم وعين أميراً على دولة بني زيري، وكان وقتها محصنناً بالمهدية بالرغم أن ثلاث أقاليم في إفريقية، هي صفاقس، قسطيلية وتونس كانت قد أعلنت ولائها للناصر بن علناس أمير دولة بني

---

1 – **معركة سبيبة:** هي معركة دارت بين الناصر بن علناس أمير الدولة الحمادية وحلفائه من العرب الهلالية ضد ابن عمه تميم بن المعز أمير الزيريين وحلفائهم من العرب الهلالية أيضا في المغرب الأدنى سنة457هـ/1064م وخسر الحماديين المعركة، حينها ازداد خطر الهلاليين على قلعة بني حماد وفكر الناصر بن علناس في نقل عاصمته من القلعة إلى بجاية المحصنة طبيعياً وليسهل عليه الهجوم على المهدية من جهة البحر، في حين ابن الأثير ذكر اسم المنطقة بمدينة سبتة حيث قال:«... فالتقت العساكر بمدينة سبتة فحملت رياح على بني هلال... وانهزمت عساكر الناصر ووقع فيهم القتل فقتل القاسم بن علناس أخو الناصر وكان مبلغ من قتل من صنهاجة وزناتة أربعة وعشرون ألفاً وسلم الناصر في نفر يسير وغنمت العرب جميع ما كان معهم من السلاح والدواب وغير ذلك»، فابن الأثير ذكر بأن المعركة وقعت في مدينة سبتة ولكن المعركة كانت في فحص سبيبة وهي مدينة بإفريقية لأن مدينة سبتة تقع في بلاد المغرب الأقصى والناصر بن علناس وجيشه سار نحو إفريقية لأن هدفه هو السيطرة على المهدية الحصن المنيع بالإضافة إلى محاولة صد الزحف الهلالي نحو بلاد المغرب الأقصى بل وطردهم من كامل إفريقية ولكن النتيجة كانت العكس انهزم الناصر وجيشه وفر نحو المغرب الأوسط وبدأ في التفكير في نقل عاصمته إلى بجاية الحصن الطبيعي وهو ما كان بعد ذلك، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص49؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 299؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص373؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص128.

2 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 230.

3 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 372.

4 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص354؛ وابن عذاري المراكشي يذكر أن تاريخ وفاة المعز بن باديس هو سنة 454هـ/1061م، ينظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص295.

حماد بالمغرب الأوسط، كان الناصر يريد أن يخضع المهدية ويضم كامل إفريقية تحت حكمه وسلطانه[1]، ويوقف زحف العرب الهلالية التي دخلت إفريقية قبل وصولها إلى المغرب الأوسط، مخافة أن تصبح مملكته في خطر كما حدث مع الزيرين من قبل.

أرسل تميم بن المعز من جهته أيضاً، إلى أمراء بني رياح فأحضرهم إليه وقال لهم: أنتم تعلمون أن المهدية حصن منيع أكثره في البحر ولا يقاتل منه في البر غير أربعة أبراج يحميها أربعون رجلاً وإنما جمع الناصر عساكره إليكم، فقالوا له الذي تقوله حق ونحب منك المعونة، فأعطاهم المال والسلاح، من الرماح والسيوف والدروع والدرق وجمع أمراء رياح جموعهم وتحالفوا واتفقوا على لقاء الناصر.[2] (ينظر الملحق رقم:13 ص 224)

في سنة 457هـ/1064[3]، خرج الناصر بن علناس في جمع كبير من عساكره، صنهاجة وزناتة وعدي والأثبج[4]، خلال هذه المواجهة كُسر جيش الناصر بن علناس وهُزم أمام رياح وزُغبة وسُليم فغدرت به زناتة وأُلحق بقومه الهزيمة في معركة طاحنة، وقتل من أصحابه خلق كثير ونُهبت أمواله ومضاربه وقُتل أخوه القاسم بن علناس ونجى الناصر وفـر نحو قسنطينة.[5]

قررت بعدها القبائل العربية الزحف على بلاد المغرب الأوسط، واستقروا به عنوةً في بعض المدن والبوادي القريبة من مدينة القلعة عاصمة بني حماد، كما استقرت به أيضاً قبائل الأثبج وعُدي في البسائط والتلال وفضلت حياة البادية كما هو معروف عنهم

---

1 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص354.

2 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص372، 373؛ بورويبة رشيد، المرجع السابق، ص63.

3 – أنطوان بشارة قيقانو، المرجع السابق، ص 14.

4 – ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 299.

5 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 230.

أنهم بدو يمتهنون الرعي، حيث تجتمع القبيلة العربية في مكان معين وتستهلك مواردها الطبيعية وتستقر فيه مدة طويلةً ثم تستأنف مسيرتها بعد انقراض عناصر الحياة فيها فهجرة الهلاليين إلى بلاد المغرب كانت عبارة عن موجات متتالية[1] منهم إحدى بطون بني هلال ذوي عبيد الله وهم المستقرون بالمغرب الأوسط ومجاورون لبني عامر بن زغبة ومواطنهم ما بين تلمسان إلى تاوريرت.[2] (ينظر الملحق رقم:10 ،و11 ص221، 222)

تعرضت القلعة للتخريب من قبل العرب الهلالية، ما اضطر الناصر بن علناس نقل عاصمته إلى مدينة بجاية، عمرت مدينة بجاية بخراب القلعة[3]، ودخل الناصر بن علناس في سياسية المهادنة والمسالمة التي انتهجها أمراء بني حماد خاصةً وأن الناصر أحسن إليهم وسعى في كسب ودهم وفضل عدم الدخول معهم في مواجهة.[4]

دخل العرب الهلاليين لبلاد المغرب الأوسط عبر جهات مختلفة، كان عبر الجهات الثلاث حيث تتمثل الأولى في السواحل منها نواحي باجة فانتشروا إلى ضواحي عنابة والمناطق الساحلية القريبة منها إلى قسنطينة وأرض كتامة، والجهة الثانية من ناحية القلعة والمدن والبوادي القريبة منها فدخلوا من نواحي الأربس وانتهوا إلى مدينة القلعة[5]، أما الجهة الثالثة كانت عبر الصحراء أو موطن زناتة وتقدموا إليها مــن ناحية سبيبة إلى

---

1 – عبد الحميد بوسماحة، رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، ج1، دار السبيل، بن عكنون، الجزائر، 2008، ص110.

2 – مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (524-876هـ/1130- 1272م)، ط1، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982م، ص224.

3 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص232.

4 – الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص263.

5 – عبد الحميد بوسماحة، المرجع السابق، ص115.

الأوراس وبلاد الزاب واستقروا في هاته المناطق.[1]

استقر هؤلاء العرب الذين قدموا لبلاد المغرب الأوسط منذ منتصف القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي وكونوا عنصراً من سكان دولة بني حماد حيث أقاموا علاقات اجتماعية مع البربر الذين يجاورونهم، فامتزجوا معهم شيئاً فشيء وشكلوا فئة من المجتمع الحمادي وكان لهم الفضل في تعريب البربر وانتشار اللغة العربية بين أرياف بـلاد المغـرب.[2]

كما عرف المجتمع الحمادي تواجد العرب ومسلمي صقلية بعد سقوطها، انتقل العديد من العرب الذين كانوا متواجدين بها نحو دولة بني حماد، حيث انتقلوا إليها فراراً من الاضطهاد النورماني لصقلية، كما انتقل العرب الذين كانوا مستقرين بالقيروان عند تعرضها للتخريب من قبل الهلاليين، عندما فر عدد كبير من العرب أغلبهم من العلماء والفقهاء إلى الدولة الحمادية واستقروا بالعاصمة بجاية[3] اضافةً إلى العرب الذين كانوا متواجدين بالمغرب الأوسط منذ مرحلة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب نجد منهم يمنيون وقيسيون بضواحي بلاد الزاب وغيرها من مناطق المغرب الأوسط[4]، استقروا بمدينة القلعة وانتقلوا مع الناصر بن علناس إلى مدينة بجاية.[5]

مارس العرب الذين انتقلوا من القيروان إلى بجاية عدة أنشطة اقتصادية وثقافية وعلمية منها: تعليم القرآن الكريم، الحديث، اللغة العربية وغيرها، حيث كان من بينهم العلماء والفقهاء الذين استقروا في بجاية بالإضافة إلى الحرفيين والصناع والتجار وغيرهم.

---

1 – مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص182، 183.

2 – الفرد بل، المرجع السابق، ص214.

3 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص237.

4 – الفرد بل، المرجع السابق، ص214؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 160، 161.

5 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص179؛ عبد الكريم فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص299.

## ثالثاً– الأنـدلسيين:

يعود تواجد الأندلسيين بالدولة الحمادية إلى فترات متقدمة أي قبل انتقال الحماديون أنفسهم إلى بجاية بالرغم من أنها كانت ميناء بني حماد، ظل الأندلسيون يتوافدون على دولة بني حماد طوال فترات مختلفة من عمر الدولة، امتهنوا عدة حرف في مجال الصناعة منها صناع الجلود، الدباغة وتصفية قصب السكر وطرق الفلاحة والري وصناعة الخزف[1]، أيضاً في الفن والبناء والتعمير اضافة إلى الميدان العلمي والثقافي نظراً للمكانة العلمية التي بلغتها الأندلس في العصر الوسيط، خصوصاً وأن بجاية في العهد الحمادي أصبحت قبلة علمية لكثير من العلماء وطلبة العلم.[2]

يرجع تواجد الأندلسيين ببجاية التي كانت عبارة عن ميناء للحماديين، في الوقت الذي كانت العاصمة مدينة القلعة أي قبل تأسيس المدينة على يد الناصر بن علناس، حيث ذكر البكري:«...أن بجاية أزلية أهلة عامرة بأهل الأندلس»[3]، إن لجوء الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط في العهد الحمادي هو لجوء استقرار واندماج فعندما ضعف سلطان المسلمين في الأندلس إلى جانب التوسع الصليبي على أرضي المسلمين بالأندلس، كانت مدينة بجاية هي المأوى الوحيد لهاته الفئة التي عاشت في كنف الدولة الحمادية وشكلت جزءاً من المجتمع بها.[4]

أصبحت مدينة بجاية مزدهرةً ذلك لموقعها المتميز على ساحل البحر، وكانت تربطها علاقات تجارية مع الموانئ البحرية لشمال بحر الروم، لاسيما الممالك النصرانية

---

1 – أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص60؛ محمد شريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص64.

2 – محمد كمال شبانة، المرجع السابق، ص 126.

3 – البكري، المصدر السابق، ص 82.

4 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص237.

والأندلسية وبالتالي توافد عليها الأندلسيون نظراً للمكانة الاقتصادية وانتعاش التجـارة بهـا.[1]

فكانت الفئة الأندلسية بالدولة الحمادية تحتل مكانة مرموقة إلى جانب البربر الذين يمثلون غالبية المجتمع الحمادي، فقد عرفت بجاية خلال العهد الحمـادي تواجـد عـدد كبير من العلماء، الفقهاء والشعراء نذكر من بينهم الشاعر ابن حمديس الصقلي[2] الـــذي انتقـــل مـــن صقليـــة إلى الأندلـس سنـــة 471هـ/1088م، وأصبـــح شاعـــــــر

1 – عبد الواحد ذنون طه، أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس وصور من التواصل الحضاري مع المشرق، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1435هـ/2014م، ص115.

2 – **الشاعر ابن حمديس الصقلي:** هو أبو محمد عبد الجبار ابن حمديس الأزدي، ولد في سرقوسة الواقعة على الساحل الشرقي من جزيرة صقلية سنة 447هـ/1055م، من أصل عربي أزدي، نشأ عبد الجبار في عائلة محافظة فيها وتر قوي من التدين والثقافة الدينية والحكمة، ولكن ابن حمديس كان ذا مُيول أدبي نحو الشعر، وبعد زيادة الخطر النورماني على صقلية، اتجه ابن حمديس إلى الأندلس، ذلك لمكانة الأدب في بلاط المعتمد بن عبد الاشبيلي، فسافر إلى الأندلس سنة471هـ/1088م، وأصبح شاعر المعتمد بن عباد في إشبيلية، فأحسن إليه وأجزل له العطايا، وبعد حبس المعتمد بن عباد بأغمات من قبل المرابطين، رثاه في أبيات، وبعدها ارتحل الشاعر ابن حمديس إلى بجاية حيث أصبح شاعر المنصور بن الناصر(483–498هـ/ 1090–1104م)، وكان المنصور الأمير الحمادي مغرماً بالمباني، فكانت بجاية دار لملكه، وجدد قصورها وبني فيها عدة قصور، وله ديوان شعر يحتوي عدة قصائد في مدح المنصور وأخرى يصف فيها القصور وجمال مدينة بجاية، وبقي يتنقل بين افريقية وبجاية وانتهى به المطاف بمدينة بجاية حتى توفي بها في رمضان من عام 527هـ/1133م، ودفن بها له ديوان في الشعر موسوم بـ" ديوان ابن حمديس"، ينظر: أبو محمد عبد الجبار ابن حمديس (ت527هـ/1133م)، ديوان ابن حمديس، صححه وقدمه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1960م، ص ص 3، 16؛ أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان(ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، مج3، دار صادر، بيروت،1970م، ص ص212، 215؛ رشيد بوروبية، المرجع السابق، ص 176.

المعتمد بن عباد الاشبيلي [1]، ثم انتقل بعدها إلى بجاية وأصبح شاعر المنصور بن الناصر.[2]

يذكر صاحب كتاب الاستبصار: أن بجاية كانت المدينة التي يلجئ إليها العديد من أهل الأندلس بعد الاضطهاد الذي عانوه بسبب حروب الاسترداد المسيحي والحقد الصليبي، إذ يقول:«...وكان فيها بقية صنهاجة الموتورين، جعلوا يدخلون أمثالهم ممن وترت دنياه وأخراه كأهل الأندلس "ميورقة" المنقطعين فيها من بني جنسهم»[3]، فيه إشارة إلى انتقال أهل الأندلس منهم صنهاجة المرابطين الذين فروا من الأندلس نحو بجاية.

---

1 – **المعتمد بن عباد الاشبيلي:** هو المعتمد على الله محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، المكنى بأبو القاسم، وهو الجواد الشجاع، البليغ، ذو الأخبار الشهيرة الذكر، والأنباء المأثورة في الدهر، واجتمع له من الشعراء وأهل الأدب مالم يجتمع لقبله من ملوك الأندلس، كان مقتصراً من العلوم على علم الأدب من الشعر والنثر، كان يتميز بخصال وفضائل ذاتية عديدة، وُلي أمر إشبيلية بعد وفاة والده، وله سبعة وثلاثون سنة، عند تزايد خطر النصارى المسيحيين على بلاد المسلمين بالأندلس ومنها إشبيلية، أرسل المعتمد بن عباد وفد إلى المغرب الأقصى لطلب النصرة والمساعدة من قبل يوسف بن تاشفين وقتها أمير دولة المرابطين، وعند جواز هذا الأخير إلى الأندلس على رأس جيش عظيم، وأنظم إليه جيش المسلمين بالأندلس منه جيش المعتمد بن عباد والتقى الجمعان، جيش المسلمين ضد جيش النصارى المسيحيين في معركة شهيرة عرفت باسم معركة الزلاقة سنة 479هـ/1086م، أنتصر فيها المسلمين على النصارى، بعدها استقر المرابطين بالأندلس وتولوا زمام الأمور بها، بعدها أُسر المعتمد بن عباد، ونقل إلى المغرب الأقصى، في مقامه الأخير أُسر في سجن بأغمات، ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص 154؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص93، 94؛ ابن خلكان، المصدر السابق، مج5، تح إحسان عباس،ص21؛ أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1408هـ/1988م، ص ص 212، 213، 354، 355؛عبد الدين حمروش، المعتمد بن عباد، في سنواته الأخيرة بالأسر، وزارة الثقافة والفنون والتراث بدولة قطر، الدوحة، قطر،2015، ص ص 13، 15.

2 – رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 176.

3 – مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 131.

كما نجد لجوء بعض الحكام الأندلسيين إلى الدولة الحمادية، عندما فر معز الدولة بن صمادح حاكم المرية[1] عند زحف جيش المرابطين إليه لما ملكوا الأندلس، فنزل على المنصور بن الناصر واستقر بتدلس (دلس) وأنزله بها، زيادة على الأندلسيين العامة الذين امتازوا بثقافتهم وبراعتهم في أنشطة مختلفة، وكانوا يترددون على بلاد الدولة الحمادية وخاصة منها بجاية والقلعة وبعض المدن الواقعة على الساحل.[2]

## رابعاً-أهـل الـذمـة:

### 1-اليـهـود:

شهدت بلاد المغرب هجرة يهود شبه الجزيرة الإيبيرية أو السفرديم[3]، الذين طردوا من قبل القوط الغربيين، وإثر الأعمال التي قام بها ملكهم فلافيوس ليزاوبوت ومن جاء

---

1 – **ألمرية:** هي مدينة تقع على ساحل البحر بجنوب شرق الأندلس، محدثة البناء، أمر بنائها الخليفة الأموي الناصر لدين الله عبد الرحمان بن محمد سنة 344هـ/955م، اتخذها العرب مرابطاً لهم وابتنوا بها الحصون والمحارس، وانتقل الناس إليها، وهي من أشهر المراسي بالأندلس، وتجارتها نافقة، ويحيط بها سور حصين من بناء الأمير عبد الرحمان، بها مسجد الجامع، وقصبة وسط المدينة، ولها سبعة أبواب هي: باب بجانة، باب العقاب، باب موسى، باب الزياتين، باب المرسى، باب البحر، وباب مقبرة الحوض، ولها ربضين المصلى والحوض، ومياهها عذبة جارية يسقى منها الحقول والبساتين، وبها معامل الديباج وصنوف الحرير، وتعد المرية من أهم المدن الرئيسية في الأندلس خلال القرن الخامس للهجري، خاصة في عهد خيران وزهير العامريين، وأصبحت في عهد المعتصم بن صمادح حاضرة كبرى تنافس إشبيلية مقر ملك المعتمد بن عباد، وأصبحت سوق العلم والأدب فيها رائجةً، ينظر: عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 537، 538؛ عبد الرحمان ابن خلدون(ت808هـ/1406م)، رحلة ابن خلدون، ط1، تعليق محمد بن تاويت الطنجي، تقديم نوري الجراح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م، ص33؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984م، ص ص57، 124، 128، 174.

2 – محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية، ط1، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 1436هـ /2015م، ص 95؛ محمد كمال شبانة، المرجع السابق، ص 126.

3 – **السفـرديـم:** والمقصود بهم يهود إسبانيا في البداية وحوض بحر الروم، كما تشير إلى مكان شمال فلسطين نفي إليه اليهود بعد السبي البابلي، لكن معنى الكلمة تغير وأصبحت تدل على الفكر اليهودي في العصور الوسطى على=

من بعده في القرن السابع الميلادي، أصدرت قرارات خيرت اليهود بين اعتناق المسيحية أو المنفى مع مصادرة الممتلكات، ففضل معظم اليهود الانتقال والاستقرار ببلاد المغرب.[1]

مع بداية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب عام22هـ/642م،[2] واستمر حتى سنة 86هـ/704م بقيادة موسى بن نصير، أصبحت المنطقة تعرف ببلاد المغرب الإسلامي[3] وأما اليهود الذين كانوا قد استقروا بها، فقد خيروا بين اعتناق الإسلام أو دفع الجزية في إطار قانون أهل الذمة.

استقر اليهود ببلاد المغرب الأوسط باعتبارهم من أهل الذمة، ومكان تواجدهم المدن والمراكز التجارية الكبيرة، وعلى طرق التجارة، فمدينة تنس التي تقع على ساحل البحر وأسسها جماعة من البحارة الأندلسيين سنة 262هـ/875م لتكون مرفأً لتجار الأندلس مع بلاد المغرب وأصبحت وجهت الأندلسيين ومقصدهم بتجارتهم، ينطلقون منها نحو باقي مدن المغرب أو نحو بلاد السودان أو المشرق عبر إفريقية[4]، ونظـراً لأن المدينة أضحت

= شبه الجزيرة الإيبيرية التي تضم إسبانيا والبرتغال، وأطلق على نسل أولئك اليهود الذين عاشوا في شبه جزيرة إيبيريا، كما يدعوا أن الجذور العرقية للسفرديم يمتد تاريخها البعيد لتصل بالعرق السامي الذي دخل إسبانيا عقب سقوط مدينة أورشليم والتي على إثرها توزع اليهود في أنحاء الإمبراطورية؛ ينظر: فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنيين7–9 هـ/13–15م، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر،1432هـ /2011م، ص27.

1 – فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص27.

2 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج2، ص428.

3 – ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج1، ص274، 275.

4 – البكري، المصدر السابق، ص 61، 62؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص48؛ عبد الرحمان بشير، اليهود في الغرب العربي(22–462هـ/642–1070م)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001م، ص43.

مركزاً للتجارة استقر بها اليهود ودفعوا الجوالي.[1]

استقر اليهود بقلعة بني حماد، وازداد تواجدهم بها أكثر بعد دخول العرب الهلالية إلى بلاد المغرب الأوسط عبر إفريقية والقيروان، انتقل معظم اليهود بعد تخريب القيروان إلى مدينة القلعة، اذ كانوا تجاراً، أطباء، صناع ومنهم من نشط في صناعة الحلي والسكة، والجدير بالذكر هو أن سكان المغرب الأوسط في العهد الحمادي من شيعيين وسنيين وإباضيين ومسيحيين ويهود كانوا في تعايش مع بعضهم البعض رغم الاختلاف في المذهب والمعتقد والدين.[2]

كانت قلعة بني حماد مركزاً هاماً للثقافة اليهودية، في سنة403هـ/1013 م، ولد بها إسحاق بن يعقوب الفاسي[3]، الذي أصبح بعد وفاة "حنا نائل" مدير الدراسات اليهودية

---

1 – **الجوالي:** وهي ضريبة الرأس أو الجزية التي تأخذ من أهل الذمة، والتي فرضها المسلمون الفاتحون على أهل الذمة، كما اختص الجغرافيون المسلمون، اليهود بالجوالي في بلاد المغرب دون الجزية التي فرضت على أهل الذمة من اليهود والنصارى معاً، قد يرجع سبب ذلك للتفرقة بين ما فرض على النصارى وما فرض على اليهود، وكلمة جوالي هي جمع جالية وهم الذين جلوا عن أوطانهم، ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص78؛ ابن منظور (ت711هـ /1311م)، لسان العرب، مج1، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص621؛ عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص33.

2 – رشيد بوريبة، المرجع السابق، ص 166.

3 – **إسحاق بن يعقوب الفاسي:** إسحاق بن يعقوب الفاسي ولد سنة 403هـ/1013م بمدينة القلعة بالمغرب الأوسط تعلم الدراسات اليهودية، بعد وفاة "حنا نائيل" أصبح مدير الدراسات اليهودية بالمغرب بها بعد سنة 481هـ/1088م اضطر إسحاق بن يعقوب الفاسي إلى مغادرة القلعة إلى فاس بالمغرب الأقصى واستقر بها، حيث اخذ عنه العديد من الطلبة ثم سافر إلى الأندلس واستقر بقرطبة واستقبله بن نغريلة ثم انتقل إلى غرناطة، ثم استوطن لوسينة أو اليسانة بالأندلس التي كانت منفى لليهود ولهم أكبر تجمع فيها، حيث توفي سنة 497هـ/1103م–1104م، ومن مؤلفاته " الهلخوت" وهو مختصر التلمود، يحتوي على شريعة اليهود وكان هذا الكتاب أشهر الكتب لدى يهود بلاد المغرب بالتالي كان إسحاق بن يعقوب من الفقهاء المجتهدين في الشريعة اليهودية، ينظر: عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص44؛ عطا علي محمد شحاته رية، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرنيين والوطاسيين،ط1، دار الكلمة=

بالمغرب[1]، فتواجد اليهود بمدينة القلعة، دليل على وجود جالية يهودية بدولة بني حماد وانتقلت معهم إلى بجاية بعد خراب القلعة على يد العرب الهلالية.

امتهن اليهود التجارة وأماكن تواجدهم المدن والمراكز التجارية الكبيرة، وعلى طرق التجارة، فقد كانت تلمسان معبراً هاماً لمرور القوافل التجارية الكبرى، ما ساعدها أن تكون من أهم المدن التجارية بالمغرب الإسلامي على غرار فاس ومراكش في المغرب الأقصى، هذا من خلال ما أشار إليه "غواتين" في رسائله.[2]

كانت مدينة بجاية بمثابة نقطة التقاء القوافل التجارية عبر البر، وتصريف بضائعهم مع مختلف التجار الأجانب الأندلسيين والمسيحيين وتجار الإسكندرية والشام[3]، يقول الإدريسي في جملة حديثه عن مدينة بجاية:«... وأهلها مياسير تجار...يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق، وبها تحل الشُدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة».[4]

بعد الغزو الهلالي على مدينة القيروان انتقل اليهود الذين كانوا بها إلى المغرب الأوسط استقروا بالقلعة التي كان على رأس مدرستها "ديان بن فرمش" بعد رحيل إسحاق بن يعقوب الفاسي، بعد خراب القلعة انتقلوا إلى بجاية[5]، فقد وجدت بالمجتمع الحمادي طائفة يهودية[6]، التي كانت تعيش حياتها الدينية دون أي مضايقات أو ضغوط في إطار

= للطباعة والنشر والتوزيع، ديمشق، سورية ،1999م، ص195؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص198؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص426.

1 – رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص198.

2 –S.D.Goitein, Lettre of Medival Jewish trades,Princeton Universty Press ,1973,P325.

3 – الإدريسي، المغرب العربي في كتاب نزهة المشتاق، ص 116؛ عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص43.

4 – الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص260.

5 – الهادي روجي إدريس، الدولة صنهاجية، ج2، ص426.

6 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص241.

قانون أهل الذمة، كانت عليها واجبات ولها حقوق بعد أن تدفع الجزية[1]، وإذا ما اختـار الفـرد منهم الـدين الإسـلامـي تسقـط عليه الجزية ويتمتع بحماية الدولة ورعايتها.

سكن اليهود مدينة ورجلان الواقعة في صحراء المغرب الأوسط[2]، التي تعد مدخل العبيد السود إلى مدن المغرب الأوسط وإفريقية[3]، ونظراً للأهمية الاقتصادية للمدينة وازدهار التجارة بها كانت عامل جذب لليهود، فاستوطنوا بها وعاشوا بها جنباً إلى جنب مع الخوارج الإباضية وغيرهم وعملوا في التجارة[4]، كما استقر اليهود أيضاً بمدينة أشير التي تقع مقابل مدينة بجاية الواقعة على ساحل البحر[5]، يقال أن تسيمها شبيهة لاسم قبيلة يهودية قديمة ورد ذكرها في التوراة باسم أشير.[6]

استقر اليهود بمدينة تيهرت التي تعد من أهم مدن المغرب الأوسط، وانتقلوا إليها منذ نشأتها، ازداد تواجدهم بها خاصة بعد قيام الخلافة الفاطمية بها[7]، وأشار ابن الصغير المالكي إلى وجود حي الرهادنة بمدينة تيهرت به مجموعة من الدكاكين قد نشط اليهود به في التجارة، وأصبحت المدينة قاعدة تجارية هامة وذلك راجـــع لشبــكة الطــرق

1 – عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص43، 44.

2 – البكري، المصدر السابق، ص 182؛ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص224.

3 – ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، تح وتع إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970، ص 126.

4 – محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1406هـ/1985م، ص ص 281، 283؛

5 – ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص202

6 – عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص46.

7 – البكري، المصدر السابق، ص 67، 68.

الـتي تربط بينها وبين فـاس بالمغرب الأقصى وبينها وبين بــلاد السودان الغربي.[1]

خلال العهد الحمادي لم تبقى مدينة تيهرت بنفس الازدهار الذي شهدته منذ بداية تأسيسها على يد عبد الرحمان بن رستم؛ وعمل اليهود بها في التجارة[2]، كما عاش بها عالم اللغويات اليهودي يهوذا بن قريش[3] الذي ألف كتابا في فقه اللغة المقارن، قارن فيه بين اللغة العربية والعبرية والبربرية وكان يتقن اللغات الثلاث علاوةً على اللغة الفارسية وحاول من خلاله يهوذا أن يثبت أن اللغات الثلاث أصلها واحد.[4]

كما أضحت مدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط وهي دار مملكة زناتة[5] وقفل بلاد المغرب الأقصى[6]، ومقصداً للتجار، ذلك لموقعها المتميز سكن المدينة اليهود على اختلاف فئاتهم منهم العلماء ومنهم التجار والصناع والحرفيين.[7]

---

1 – ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص32؛ محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ-296هـ)، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ /1987م، ص ص 84، 208، 209، 210.

2 – محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص275، 276.

3 – **يهوذا بن قريش:** أو يهودا بن قريش هو من يهود بلاد المغرب الإسلامي، عاش خلال القرن الثالث الهجري، القرن التاسع الميلادي، في مدينة تيهرت بالمغرب الأوسط، فهو من اليهود الذين برزوا في بحث المقارنة بين اللغة العبرية واللغة العربية في كتاب يطلق عليه اسم(الرسالة)، ووجه ابن قريش كتابه هذا إلى علماء اليهود في مدينة فاس، والكتاب مقسم إلى ثلاث موضوعات أولها مقارنة اللغة الأرمية وهي إحدى اللغات السامية، باللغة العبرية، والثاني مقارنة لغة التوراة العبرية باللغات الأجنبية، الثالث مقارنة اللغة العبرية باللغة العربية، وبذلك تتضح قواعد اللغة العبرية من خلال مقارنتها باللغة العربية، ينظر: عطا علي محمد شحاته رية، المرجع السابق، ص194.

4 – محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 238؛ أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص80.

5 – البكري، المصدر السابق، ص 76.

6 – الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص 250.

7 – عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص 47.

**2- المسيحيين:**

يعود تواجد المسيحيين بالمغرب الأوسط إلى فترات قديمة؛ أي منذ العهد الروماني في بلاد المغرب واستقر المسيحيين في مدن ومناطق متفرقة من بلاد المغرب، وانتشرت المسيحية في أوساط القبائل البربرية، اعتنق العديد منهم الديانة المسيحية وعند مجيء الإسلام مع الفاتحين، منهم من اختار الدين الإسلامي ومنهم من بقي على الدين المسيحي مع ودفع الجزية واختار حرية ممارسة شعائره الدينية.[1]

المسيحيين لفظة يطلقها الأندلسيين على النصارى في الأندلس أو المستعربين، وهناك من يطلق عليهم اسم الروم على نصارى الغرب الإسلامي أو ممالك الإفرنج[2]، فنجد تنوع في المصطلحات التي استعملتها المصادر للإشارة إلى الطائفة المسيحية، فقد استعمل بعض المؤرخين مصطلح "الروم"، للتعبير على كل نصارى الغرب المسيحي، بينما استعمل مؤرخون آخرون مصطلح "النصارى المعاهدين" أو "المعاهدين"، في حين أطلق على نصارى الأندلس المحاربين لفظّ "عجم الأندلس" وأطلق على المسيحيين الذين خضعوا لأحكام أهل الذمة "الروم البلديين"، وأما ابن الأثير فقد ذكرهم باسم" الروم"[3] بينما أطلقت عليهم بعض المصادر اسم "ممالك الافرنج" أو اسم "العلوج".[4]

عند تأسيس الدولة الحمادية سنة 389هـ/1007م، على يد حماد بن بلكين بن زيري، اختار مدينة القلعة عاصمة له، التجئ الكثير من المسيحيين

---

1- ابن خلدون ، العبر ،ج6، ص141.

2 – أبي العباس الغبريني(ت714هـ/1314م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابع ببجاية، تح عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1979، ص46؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص239.

3 – ابن الاثير، المصدر السابق، مج8، ص265.

4 – إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، د.ط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص67.

البربر إليها خاصة وأن مدينة القلعة مدينة محدثة البناء فتحتاج إلى ساكنة من أجل تعميرها وشكل تواجدهم بمدينة القلعة حصناً منيعاً لهم، هذا راجع إلى سياسة التسامح الديني التي انتهجها الحكام والأمراء الحماديون منذ تأسيس الدولة.[1]

يعود تواجد المسيحيين البربر في مدينة القلعة بداية القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، إذ يرجع إلى عدة عوامل منها انتشار الفوضى في بلاد المغرب ومشكلة التمزق التي كانوا يعيشونها خاصة بعد خروج الفاطميين وانتقالهم إلى مصر، فوجود كيان سياسي يحمى مصالح المسيحيين وكذا حرية ممارسة نشاطهم الديني وكذلك أعراضهم وممتلكاتهم وتجارتهم دفع بالعديد منهم إلى التوجه نحو مدينة القلعة، أو من مختلف مدن الدولة الحمادية جاؤوا إليها من الأوراس ومن إفريقية، كتامة، زواوة والمسيلة.[2]

تعد مدينة طبنة ببلاد الزاب مركزاً هاماً به أخلاط من قريش والعرب والعجم والأفارقة والروم والبربر[3]، ومدينة بونة هي مدينة أفشتين (القديس أُغستين)[4] العالم بدين النصرانية[5] كان بها جالية مسيحية، واستمر توافد المسيحيين على دولة بني حماد طوال

---

1 – الحسن الغرايب، مسيحيو المغرب الأقصى في العصر الوسيط، تقديم عبد العزيز عينوز، منشورات مطابع الرباط نت، ط1، الرباط، 2015، ص180.

2 – عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014، ص 26

3 – إسماعيل العربي، المدن المغربية، ص ص178، 186.

4 – **القديس أُغستين:** وتكتب أوغسطين ولد عام 304ميلادي بنوميديا من أب وثني وأم مسيحية، تلقى علومه الأولى في قرطاجة، ثم انتقل إلى روما ثم إلى ميلان حيث اعتنق المسيحية وتعمق في دراسة الفلسفة وعلم اللاهوت وأصبح عالماً بدين المسيحية، من مؤلفاته كتاب "مدينة الله" توفي عام 430ميلادي بمدينة بونة أثناء حصار الوندال للمدينة؛ ينظر: شريف عبد القادر، النصارى ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الموحدين 21هـ–641م/668هـ–1269م، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 1432–1433هـ/2011–2012م، ص 21.

5 – البكري، المصدر السابق، ص54، 55؛ إسماعيل العربي، المدن المغربية، ص197.

عمر الدولة، عندما سيطر المرابطين على مدينة تلمسان فر العديد من المسيحيين نحو مدينة القلعة ومعظمهم من قبيلة مغراوة البربرية[1]، كما وجد انتشار المسيحيين في عدة مدن بالدولة الحمادية على غرار مدينة بجاية، حيث كانوا يتمتعون بقـدر كاف من الحرية في ممارسة شعائرهـم الدينيــة وممارسة نشاطاتهم اليومية بصفة عادية.[2]

عرفت الدولة الحمادية نوعـاً من الاستقرار السياسي والتسامح الديني، يعود ذلك إلى عهد القلعة، حيث كان للمسيحيين بالقلعة كـنيسة يمارسون فيها شعائرهم الدينية، وبعد الغزو الهلالي على بلاد المغرب الأوسط تعرضت القلعة للتخريب، عندها انتقل الحماديين إلى بجاية، فانتقل معهم عدد كبير من المسيحيين نحو بجاية.[3]

وجـود فئة المسيحيين في المجتمع الحمادي وبشكل كبير راجع إلى سياسة أمراء بني حماد معهم فلعلها كانت هذه الأخيرة، البعض منها أسرى، عبيد، تجار ورجال الدين، الناصر بن علناس اتبع سياسة اللين والتعاون معهم حيث كانت تربطه علاقات قوية بينه وبين البابا "قريقورا السابع" في روما[4]، فكانت بينهما علاقات طيبة وتبادل معه رسائل المودة والصداقة والهدايا بينهما.[5]

كما وجه الناصر إلى البابا قريقورا السابع في روما هدايا وأرسل إليه جميع الأسرى الموجودين في مملكته، حيث أطلق صراحهم كعربون صداقة ومحبة بينهما وأثنى عليه هذا الأخير[6]، وفي سنة 468هـ/1076م، طلب الناصر بن علناس من البابا قريقورا

1 – الحسن الغرايب، المرجع السابق، ص181.

2 – عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص26.

3 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص376؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص164.

4 – عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص27.

5 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص375.

6 – مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص285؛ محمد بن عميرة وآخر، تاريخ بجاية، ص93.

السابع تعيين الأسقف "سرفندوس" أو "سرفند" قساً على كنيسة ببجاية فسارع البابا إلى تلبية هذا الطلب.[1]

إن تواجد المسيحيين بالمجتمع الحمادي له امتداد تاريخي في بلاد المغرب، استقبل أمراء بني حماد ومنذ تأسيس الدولة عدد كبير من المسيحيين، منهم من أصل بربري بقوا على الدين المسيحي بعد مجيء الإسلام للبلاد المغرب، اعتبروا فئةً من المجتمع الحمادي عاشوا وتعايشوا مع جميع فئاته الأخرى.[2]

تطورت العلاقات بين الحماديين والمسيحيين إلى درجة أنها شملت جوانب عدة منها الاقتصادية والعلمية وغيرها، فسكنت بجاية جالية مسيحية خاصة منها التجار ومنها الغير ذلك، بحيث وجودهم غير دائم فسكنوا الفنادق خاصة بهم وبعدها يعودون إلى موطنهم[3] كانت مدينة بجاية في العهد الحمادي تربطها علاقات تجارية مع الموانئ البحرية لشمال بحر الروم منها الممالك النصرانية وتوافد عليها التجار المسيحيون نظراً لمكانتها الاقتصادية وانتعاش التجارة بها.[4]

كان تواجد المسيحيين بالدولة الحمادية منظم إلى درجة كبيرة، بحيث كان لهاته الجالية المسيحية قناصل ورؤساء يمثلونهم سياسياً واجتماعياً واقتصادياً لحماية حقوق هذه الفئة عند الحماديين[5]، وكانت مهمة القنصل هي إدارة الشأن العام للفندق والأفراد

---

1 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص375.

2 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص238.

3 – إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 1980، ص179.

4 – عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص115.

5 – نفسه، ص243.

الذين يقيمون به ويعين القنصل من طرف حكام بلده.[1]

اعتمد الحماديين على سياسة الجهاد البحري مما جلب لدولة بني حماد أعداد كبيرة من العبيد المسيحيين، حيث كانوا يباعون في مدينة بجاية عند سوق باب البحر[2]، كما أطلق العرب على جميع العبيد الأبيض الجرماني لفظ الصقلي أو الصقلبي[3] اعتبروا فئةً من فئات المجتمع الحمادي الذين عاشوا وتعايشوا مع جميع فئاته الأخرى، خاصةً وأنهم استعملوا كخدم في البيوت والقصور وكان لهذه الفئة دور في الحياة الاجتماعية بالدولة الحمادية.

---

1 – الحسن الغرايب، المرجع السابق، ص244.

2 – أبي العباس الغبريني، المصدر السابق، ص 45، 46.

3 – **صقلبي:** أطلق الجغرافيون العرب اسم الصقالبة على الشعوب الجرمانية والصقلية والسلافية، مفردها صقلب وصقلبي، وصقلابي، وتكتب أحياناً صقلاب (بفتح الصاد أو كسرها) أو بحرف السين بدل الصاد وأصل هذه الكلمة، سلافينينو (SLAVENINU)، وفي اللغة اليونانية سقلافينوى (SKLABENOI)، وتعني سكان البلاد الممتدة بين الخزر والبلغار وفي مطلع القرن السابع ميلادي أصبحت تدل على معنى العبد(SKLAVOS) وانتقلت من اللاتينية إلى الفرنسية (ESCLAVE) والانجليزية (SLAVE)، وكان أكثر حرس خلفاء قرطبة وأمراء الأندلس من الصقالبة، وكان منهم كثير في" صقلية"، بفتح الصاد والقاف، وهو اسم لجزيرة كبيرة طولها مسيرة سبعة أيام، وعرضها مسيرة خمسة أيام، وصقلية، اسم لأحد مدنها فنسبت الجزيرة كلها إليها، وهي موازية لبعض بلاد إفريقية، افتتحت سنة212ه/827م، ولقربها من بلاد إفريقية انتقل إليها عدد كبير من الصقالبة، وقد يصل الصقالبة إلى أعلى المناصب في الدولة، ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص105، 106؛ شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1352ه، ص211؛ ابن دحية أبي الخطاب عمر بن حسن (ت633ه/ 1235م)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وأخرون، مراجعة طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، 1374ه/1955م، ص53، 54؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص237؛ لطيفة بشاري بن عميرة، الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين (ق1–4ه/7–10م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2007–2008، ص252.

عاش المسيحيين الأحرار الذين رغبوا بالاستقرار في الدولة الحمادية ويعتبرون من أهل الذمة في إطار أحكام الشريعة الإسلامية، فلهم حقوق وعليهم واجبات كما يتمتعون بحرية ممارسة المعتقد الديني في ظل احترام مبادئ الدين الإسلامي باعتباره دين الدولة واحترام الآداب العامة للمجتمع الإسلامي الذي هم يعيشون في كنفه.[1]

يذكر جورج مارسيه: أنه كانت توجد كنيسة للعذراء في قلعة بني حماد، بالإضافة إلى وجود كنسية بكل من وبجاية وبونة، دليل على أن فئة المسيحيين بالدولة الحمادية كانت تتمتع بحرية ممارسة عبادتهم وكانوا يمارسون أنشطة تجعل حياتهم أكثر أمناً في ظل الحكم الإسلامي.[2]

---

1 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص238.

2 – جورج مارسيه، المرجع السابق، ص201، 202.

# الفصل الثاني

## طبقات المجتمع الحمادي

**أولاً: الطبقة الحاكمة**

**1- الأمــراء**

**2- الوزراء**

**3- أصحاب الجاه**

**ثانياً: الطبقة المتوسطة**

**1- طبقة صغار التجار والصناع**

**2- عامة الناس**

**ثالثاً: الطبقة الدنيا**

**1- الفقراء**

**2- العبيد**

**أ- العـبـيـد السود**

**ب- العـبـيـد الـبـيـض**

## الفصل الثاني: طبقات المجتمع الحمادي.

### أولاً– الطبقة الحاكمة:

ضم المجتمع الحمادي عدة طبقات اجتماعية مختلفة، قد يكون اختلافها حسب الجنس والفكر وحتى الجاه، كانت هذه الظاهرة منتشرة في المجتمعات الإسلامية بصفة عامة والمجتمع الحمادي على وجه الخصوص[1] فكانت في قمة الهرم أو الطبقة الحاكمة قبيلة صنهاجة، لاسيما منها فرع قبيلة تلكاتة التي حكمت الدولة الحمادية لطالما مثلت هذه الفئة الطبقة الحاكمة من أمراء، وزراء وأصحاب الجاه والنفوذ، حيث عرفت هذه الفئة حياة الترف الناتج عن الارتقاء السياسي والاجتماعي.[2]

كانت الطبقة الحاكمة تتألف من البربر الصنهاجيين، فالنفوذ السياسي والاجتماعي الذي كانت تتمتع به هاته الفئة مكنها من سيادة بلاد المغرب الأوسط[3]، يذكر صاحب كتاب الاستبصار، وجود العديد من القبائل البربرية التي تعيش في المدن الحمادية الكبرى مثل: عجيسة، هوارة وبني برزال في المسيلة وقبائل بربرية أخرى كثيرة وجدت بجيجل[4]، اضافة إلى العرب، تمثلت في زعماء القبائل العربية الذين قدموا خلال الزحف الهلالي على بلاد المغرب الذين قدموا مع منتصف القرن الخامس للهجري وكان لهاته القبائل نصيب من أرض الدولة الحمادية[5]، بطلب من الأمراء الحماديين لكسب ودهم ومهادنتهم

---

1 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص235.

2 – محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،1987م، ص 39.

3 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص236.

4 – مؤلف مجهول، الاستبصار، ص ص128، 172.

5 – محمد بن عميرة ولطيفة بشارى بن عميرة، المرجع السابق، ص59؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص236.

ولتجنب المواجهة معهم، فعاشت هاته الفئة كطبقة حاكمة على مختلف القبائل العربية التي كانت متواجدة في أراضي الدولة الحمادية.[1]

**1- الأمـــــراء:**

تلقب حكام بنو حماد بلقب الأمير، اذ كان الأمير عند الحماديين هو الحاكم في شؤون الدولة وفي يده زمام الأمور من السلطة المدنية والعسكرية والمالية وحتى القضائية في بعض الأحيان[2] وكان الحكم في الدولة الحمادية ينتقل بالتوارث، أي ينتقل من الآباء إلى الأبناء، يكون ابنه ولي عهده فيعين مباشرةً بعد وفاة والده، هكذا بقي الحكم في أسرة بني حماد حتى سقوطها على يد الموحدين سنة 547هـ/1152م.[3]

كان أمراء بني حماد يمثلون الطبقة الحاكمة التي حكمت الدولة الحمادية، كما وجد بها عدة قصور، القصر هو عبارة عن عدة مباني، المبنى الرئيسي منها هو قصر الأمير[4]، بحيث أولوا أمراء بني حماد عناية كبرى بالمباني، حيث شيدوا الحدائق العامة، واتخذوا القصور الفخمة منها ما بُني في مدينة القلعة، كقصر الملك، قصر المنار، قصر الكوكب، قصر بلارة وقصر الرياض البديع ببجاية[5]، كما عرفوا نوعاً من حياة البذخ والرفاهية خاصة بعد انتقالهم إلى مدينة بجاية على يد الناصر بن علناس فعرفت مملكتهم

---

1 - الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص185.

2 - نفسه، ص119.

3 - البيذق، أخبار المهدي ابن تومرت، ص 74؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 372.

4 - ليلى محمد يسعد وبركة بلاغماس، التاريخ الاجتماعي للجزائر، ط1، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، 2019، ص81.

5 - محمد كمال شبانة، المرجع السابق، ص126؛ عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، منشورات دار مكتبة دار الحياة، بيروت، 1384هـ/1965م، ص387.

الاستقرار السياسي الذي جعلهم يعيشون حياة هنيئة.[1]

لقد عرف أمراء بني حماد في أواخر عمر الدولة، حياة الترف مما جعل ملكهم في خطر، منهم الأمير يحي بن العزيز بن المنصور بن الناصر، وذلك ما أورده لسان الدين ابن الخطيب:«...كان يحي بن عبد العزيز فاضلاً حليماً، فصيح اللسان والقلم، مليح العبارة، بديع الإشارة، وكان مولعاً بالصيد، مغرماً به، كلفاً بالمُلهين، يحضر منهم نحو العشرين بين رجل وامرأة، من شيوخ وعجائز، وحمقى، فكان يستلقي في بيته على الفرش الوتيرة الحشايا، ويستدعي المضحكين وجوارح الصيد فيختبر هذا المضحك في النوع الذي سلكه فيلهيه ويضحكه، ويجلس أبداً بين يدي أخواته: تقسوط، أم ملال وشبلة، في زي العرائس من الحلي والملابس، فلا يزال كذلك إلى أن ينام، ثم يتغذى على الصيد».[2]

انقضت أيامه وهو هكذا إلى أن توفي سنة 547هـ/ 1152م، كما قد ولى العهد ابنه المنصور ، فتوفي في حياته وعظم وجده عليه، ولما اضطرب حاله بظهور الموحدين لحق بقسنطينة ثم نزل لهم عنها مستأنسا لنفسه وسكن بقصر ابن عشرة بسلا وكانت وفاته سنة 544هـ/1149م.[3]

كان الأمير يحي بن العزيز يلبس زي النساء ويضع الحلي بين يدي أخواته، في مظهر من مظاهر اللهو[4]، فهذا دليل على ضعف شخصية هذا الحاكم وميوله إلى حياة اللهو والبذخ في أواخر عمر الدولة مما كان سبباً في سقوط الدولة الحمادية على يد

---

1 - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج6، ص235، 236.

2 – لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص334.

3 – لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص335؛ مبارك الميلي، المرجع السابق، ج 2، ص246.

4 – مبارك الميلي، المرجع السابق، ج 2، ص246.

الموحـــدين سنـــة 547هـ/1152م.[1]

عندما حاصر الموحدين مدينة بجاية؛ أرسل يحيى بن العزيز أخاه للقاء الموحدين، فانهزم أمام جيش عبد المؤمن بن علي، وملك الموحدين مدينة بجاية، حينها فــر أميرها يحي بن العزيز الحمادي نحو مدينة قسنطينة أين حُوصر بها كذلك حسب ابن خلدون؛ فطلب الأمان فوفى له الخليفة عبد المؤمن بن علي، ونُقل معهم أسيراً إلى مراكش وتوفي بسلا سنة 558هـ/1162م، وأندثر ملك بني حماد على يد الموحدين.[2]

## 2- الـــوزراء:

يعد الـوزراء[3]من الفئة الحاكمة، اذ كان منصب الوزير قد وجد منذ صدر الإسلام في العهد العباسي، حيث استع نطاق الدولة الإسلامية، مما أدى اكتساب إدارة الدولة أهمية فائقة، فاستحدث منذ ذلك الحين مقام يتكفـل بالقيـام بوظائف الخليفـة التـي تتضـن الرقابة على ديوان الحسابات، والإشراف على ارسال الكتب (الرسائل)من جهة، ومـن جهة

1 - ابن خلدون، العبر، ج6، ص236.

2 - نفسه، ص236.

3 - **الوزراء**: ومفردها وزير، وهي كلمة عربية من المصدر وزر، وردت لفظة الوزير في القرآن الكريم **قوله تعالى**:﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَٰرُونَ أَخِي (٣٠) ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي (٣٢) ﴾سورة طه: الآية: **29-32**، ورد عند ابن منظور بأن: الوزيرُ: حبأُ الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه، قد استوزره، حالته الوزارة، ووازرهُ على الأمر، أي أعانه وقواه، الأصل آزره، كما عرفها ابن خلدون: أن الوزارة هي أم الخطط السلطانية، اسمها يدل على مطلق الاعانة، فهي مأخوذة من المؤازرة، هي المعاونة، أو من الوزر وهو الثقل، كأنه يحمل أوزاره وأثقاله، فهو يرجع إلى المعاونة المطلقة، فالسلطان يعتمد على رأي الوزير في تسيير أمور الدولة ويلتجأ إليه وأنه يزر (يحمل)عن السلطان ثقل الدولة، فالوزارة هي منصب سياسي يأتي في الأهمية، بعد السلطان ويتوالى صاحبه إعانة السلطان في تحمل مسؤولية تسيير شؤون الدولة، ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص 4824؛ ابن خلدون، المقدمة، ص 226؛ بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 2004، ص81، 82.

أخرى حفظ أسرار الخليفة؛ فالوزير في الحقيقة يتوالى اعانة الخليفة على جزء من ثقل مسؤوليته في الحكم.[1]

تعد فئة الوزراء من الفئة الحاكمة، التي أسهمت في تسير شؤون الحكم وتولت العديد من المسؤوليات في الدولة الحمادية، كان في غالب الأحيان أمراء الدولة الحمادية يعينون ويختارون وزراء من عائلات وجيهة معروف عنها العلم والنباهة، أو الشخصيات العلمية البارزة نظراً لمكانة المرموقة التي يتمتعون بها بالإضافة إلى الحنكة والدهاء السياسي[2]، يذكر صاحب كتاب "البيان المغرب":«...كان لناصر بن علناس بن حماد ببجاية والقلعة وتلك البلاد وزراء يُعرفون ببني حمدون، توارثوا وزاراتهم، منهم ميمون بن حمدون في عهد الأمير يحي بن العزيز الحمادي ».[3]

ذكر ابن حمديس الصقلي أن بني حماد ملوك القلعة وبجاية، كان لهم وزراء يعرفون ببني حمدون، توارثوا وزارتهم في الدولة بني حماد، منهم ميمون بن حمدون ومطرف وعلي، وفي القصيدة يرثي فيها علي بن حمدون[4]، فيقول في أبيات منها:

| | |
|---|---|
| **وأنت ابن حمدون الذي كان حمده** | **يعبــر مــن ناديه فــي عـرفه الـنـد** |
| **همامُ إليـــه كـــان تقريب غربتـــي** | **بنـــزل خفيف بين اخفـافها الوخـد** |
| **بــأرض فــلاة تنكر الأُسد وحشـها** | **ويرتد في اللحظ العيونُ بها الرمـــد[5]** |

1 – محمد رضا كاشفي، تاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية، ترجمة أنور الرصافي، ط1، مركز المصطفى العالمي للدراسات والتحقيق، 1435هـ، ص166.

2 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص131.

3 – ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص310.

4 – ابن حمديس، المصدر السابق، ص13.

5 – نفســـه، ص 173.

أيضاً يشير في أبيات إلى الوزير ميمون بن حمدون في عهد الأمير يحي بن العزيز الحمادي فيقول:

**أرى يُمن ميمون تعاظم في العلى بنــيــل معــال لا يحـد لها حــد**

**وهــمةُ يحيى شــرفته بخـــلـــة بها يسعف المولى ويبتهجُ العبــد[1]**

اضافة إلى تعيين الوزراء، نجد تعين فئة أخرى ليست أقل أهمية هذه الأخيرة هي فئة العمال أو الولاة، عندما أبرم المعز بن باديس الصلح مع حماد سنة 408هـ/1018م، أصدر ظهيراً يقضي بمنح القائد ابن حماد: المسيلة، طبنة، مرسى الدجاج، بلاد زواواة، مقرة، دكمة، بلزمة، حمزة وسلم إليه البنود والطبول، حيث أصبحت مملكة بني زيري تقتصر على إفريقية فقط، اذ تم الاعتراف بحماد ملكاً مستقلاً على بلاد المغرب الأوسط منه المسيلة، طبنة، بلاد الزاب، أشير، تاهرت وكل ما يفتحه من بلاد المغرب، وأصبح القائد ولي عهد أبيه، من المعلوم أن الأمراء الصنهاجيين اعتادوا تقليد ولي عهدهم إحدى الولايات الهامة، كما عين القائد أحد إخوانه والياً على الغرب والآخر على حمـزة.[2]

كان للناصر بن علناس والٍ على مدينة ورقلة وكل أقاليم الدولة الحمادية، على بونة، قسنطينة، أشير، حمـزة وإقليم الزاب[3]، اذ كانت هذه الفئة تمارس نوعاً من السلطة على مناطق وأقاليم الدولة الحمادية وبعض المناطق الخاضعة لقبائل تحت حكم الدولة الحمادية، وفي بعض المناطق النائية نرى العمال والولاة، حتى الأمراء دائماً يحاولون إخضاع أفراد هاته المناطق، ذلك من خلال جمع ضرائب سنوية[4]، هذا من أجل بسط نفوذهم وسيطرتهم على هاته المناطق وإخضاعها، كما أسند الناصر بن علناس الوزارة

1 – ابن حمديس، المصدر السابق، ص175.

2 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص157؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص130 ،131.

3 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص131.

4 – نفسه، ص132.

لأبي بكر بن أبي الفتوح[1]، والأعمال التالية: عقد القسم الغربي لأخيه كباب وأنزله مليانة، وعلى حمزة أخيه رومان، وعلى نقاوس أخيه خزر، وقسنطينة أخيه بلباز، وجزائر بني مزغنة ومرسى الدجاج لابنه عبد الله وعلى الأشير ابنه يوسف.[2]

عين الناصر بن علناس على وزارته أبي بكر بن أبي الفتوح، ثم خلفه بن أبي حيدرة[3]، وعندما خلع الطاعة أهل بسكرة لآل حماد لما قتل بلكين مقدمهم جعفر بن أبي رُمان، واستبدوا بأمر بلدهم، عليهم بنو جعفر، فسير الناصر إليهم خلف بن أبي حيدرة وزيره ووزير بلكين من قبله، فنزلها وافتتحها عنوة واحتمل بني جعفر في جماعة من رؤسائها إلى القلعة فقتلهم الناصر، ثم قتل وزيره خلف بن أبي حيدرة بسعاية من رجال صنهاجة فيه، أنه لما بلغ خبر بلكين أراد توليه أخيه معمر، وشاورهم في ذلك، فقتله الناصر وولى مكانه أحمد بن جعفر بن أفلح[4]، فاتخاذ وزراء خارج الأسرة الحاكمة حيث كان حكام الدولة الحمادية لا يثقون في أقاربهم في نفس الأسرة مخافة الانقلاب عليه واعتلاء الحكم، وكذلك ليسهل التخلص منهم إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك.

كان لهذه الفئة من الوزراء والعمال(الولاة) مكانة مرموقة، يعيشون حياة ترف ورفاهية[5] لذلك يصنفون في الطبقة الحاكمة التي أسهمت إلى حدٍ بعيد في تسير شؤون الدولة طيلة عمرها، بما فيها مرحلة بجاية[6]، فمن الصعب تحديد مدى اتساع نطاق سلطة العمال (الولاة) التي كانت ضعيفة خارج المدن في بعض المناطق الخاضعة للقبائل، وفي بعض المناطق الجبلية نرى العمال يحاولون إخضاع السكان المتمردين

1 – ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج8، ص373؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص229.

2 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص229، 230.

3 – مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، ص243.

4 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص230.

5 – ليلى محمد يسعد وبركة بلاغماس، المرجع السابق، ص81.

6 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص131.

بمنعهم من حرث أراضيهم ورعي مواشيهم، ثم السماح لهم بذلك فيما بعد مقابل تسليم عدد من الخيول بعنوان الجزية، وقد كانت بعض القرى خالية من السكان بسبب الفقر وانعدام الأمن.[1]

## 3- أصحاب الجــاه:

تعد هذه الفئة من طبقة الأغنياء، وتصنف مع الطبقة الحاكمة، حيث يكون عادةً أصحاب الجاه، نفوذاً سياسي نظراً لاعتلائهم المناصب العليا في الحكم، اضافة إلى العائلات الكبرى الوجيهة محلية أو أندلسية والعائلات الكبرى المعروفة بسيطرتها على التجارة، ويضاف إليها العلماء والفقهاء، إذ يعود استقرار العلماء من فئة العرب بالدولة الحمادية إلى عدة عوامل منها: انتقال العديد من علماء إفريقية إلى بلاد المغرب الأوسط منها مدينة القلعة، التي استقطبت عدد كبير من الأسر العربية خاصةً بعد سقوط القيروان على يد القبائل الهلالية، واستقرار البيوتات العربية الشهيرة بالمدن الساحلية، خصوصاً مدينة بجاية، بونة وجزائر بني مزغنة، اضافة إلى تفاعل القبائل البربرية مع الإسلام من الناحية الدينية والثقافية[2]، ليس فحسب بل اضافةً إلى العائلات العربية الماجدة وزعماء القبائل العربية الذين قدموا بعد الزحفة للهلالية على بلاد المغرب[3] وأوكلت لزعماء العرب الهلالية في البوادي مسؤوليات حماية النظام، وحراسة حدود الدولة وجباية الضرائب، وحتى الانضمام في الجيش النظامي، فسياسة التعايش وعدم إقصاء العرب التي انتهجها الحماديون لعلاقاتهم مع بني هلال والقبائل العربية الأخرى[4]، قد أصبحت سياسة ثابتة

---

1 - الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص131.

2 - علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر،2008، ص،103، 104.

3 - نفسه، ص،103، 104.

4 - إبراهيم إسحاق إبراهيم، هجرات الهلاليين من جزيرة العرب إلى شمال إفريقيا وبلاد السودان، ط1، مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1406هـ/1996م، ص 54.

في بلاد المغرب الإسلامي، سار على دربها الموحدون فيما بعد، فعظمت شوكة هاته القبائل، وامتزجت العروبة بالبربرية فعربتها، فحملت معها التحضر والجهاد والبناء.[1]

كان لهذه الطبقة مكانة مرموقة نظراً لكونها تمثل أصحاب أملاك عقارية وعبيد وهذا ما ذكره الإدريسي، الذي عاصر الدولة الحمادية في وصفه لمدينة بجاية حيث يقول:«....وأهلها مياسير...»[2] وأيضا «...وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء، وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة».[3]

أشار الإدريسي إلى أن معظم أهل بجاية تجار مياسير، فهم يتحكمون في التجارة مع بلاد المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار بلاد المشرق، هذه اشارة واضحة على أن هذه الفئة من التجار، كانوا يتمتعون بنوع من النفوذ الاقتصادي والذي مكنهم من التحكم في التجارة مع معظم مناطق العالم آنذاك، مما جعل هذه الفئة تتمكن من تحقيق جاه ونفوذ قوي في الدولة الحمادية، حيث أصبحت تشارك في الحكم خاصة في المجال المالي والاقتصادي.

كان لمدينة بجاية الحمادية دور رئيسي في تسيير التجارة الدولية آنذاك، مما أصبح يدر أرباحاً طائلة سواءً على هذه الفئة من أصحاب الجاه أو على خزينة الدولة، بالإضافة إلى وجود عائلات أندلسية حتى قبل بناء وتأسيس مدينة بجاية، ذلك من خلال ما ذكره البكري أن:«...مدينة بجاية، أزلية آهلة عامرة بأهل الأندلس»[4]، فالأندلسيين الذين استقروا بمدينة بجاية في بادئ الأمر، كانوا يمارسون التجارة، هذا ما ذكره البكري :«...مرسى مدينة بجاية أزليه أهلة، عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن

1 – إبراهيم إسحاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 55.

2 – الإدريسي، المغرب العربي في كتاب نزهة المشتاق، تح، محمد حاج صادق، ص116.

3 – نفســه، ص116.

4 – البكري، المصدر السابق، ص82.

محملةً»[1]، واعتمد الناصر بن علناس على هذه الفئة التي استقرت في مدينة بجاية قبل الحماديين أنفسهم، والتي مثلت جزءا من النسيج الاجتماعي لتعمير مدينة بجاية، فهي عُمرت بعد خراب مدينة القلعة.[2]

مما لا شك أن هذه الفئة كان لها نفوذ اقتصادي وتجاري في مدينة بجاية التي أصبحت من أهم مدن المغرب الأوسط[3]، كما أسقط أميرها الخراج عن الوافدين الجدد على المدينة، هذه سياسة الناصر بن علناس التي انتهجها في تمصير مدينة بجاية الهدف منها جلب أكبر عدد ممكن من الساكنة لتعمير مدينة بجاية، خصوصاً أن قيام الدول أو تمصير المدن يعتمد على العنصر البشري والأرض والمورد المالي، اضافة إلى الفكرة الدينية، على حد تعبير عبد الرحمان ابن خلدون في كتابه المقدمة.[4]

كذلك يمكن اضافة فئة العلماء والفقهاء إلى فئة أصحاب الجاه والنفوذ؛ الذين برزوا في علم الحديث والفقه، ومختلف العلوم العقلية والنقلية منها، اذ وجد في مختلف المدن الحمادية كبجاية، القلعة، جزائر بني مزغنة، تاهرت وبونة، علماء أجلاء يقصدهم طلبة العلم من مناطق عدة كالأندلس ومن باقي بلاد المغرب، كانت لبعضهم شُهرةً واسعةً على امتداد العالم الإسلامي، لطالما عرفت هاته الفئة نوعاً من الرفاه نظراً للمكانة التي حظيت بها وسط المجتمع الحمادي خاصة لدى أوساط البربر[5]، أيضاً تقديرهم للعلم والعلماء مما جعل مدينة القلعة ثم بجاية فيما بعد، قبلةً لمجموعة كبيرة من العلماء خاصة علماء

1 – البكري، المصدر السابق، ص82.

2 – إسماعيل العربي، المدن المغربية، ص170.

3 –عبد الواحد ذنون طه، أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس وصور من التواصل الحضاري مع المشرق، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1435هـ/2014م، ص115.

4 – عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ط1، ص151، 157.

5 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 258، 259.

إفريقية بعد الزحفة الهلالية، وكذا علماء الأندلس، كانت لهم شُهرةً واسعةً[1]، فكان لأصحاب الجاه والنفوذ مكانةُ مرموقة في المجتمع الحمادي مما سمح لهم تسيير بعض شــؤون الدولـــة.

كما نجد جالية مسيحية في أماكن مختلفة من الدولة الحمادية حيث انتقلت إلى القلعة، لما كانت تتميز به من تسامح ديني وحرية المعتقد، جاؤوا إليها من الأوراس ومن إفريقية ومن بلاد كتامة والمسيلة وغيرها، اذ شيدت لهم كنيسة بالقرب من قصر الأمير الحمادي، انتقلت فيما بعد هذه الجالية المسيحية إلى بجاية واستقرت بها، فكان منها التجار ورجال الدين، الذين عاشوا حياة الرفاه، وقد حظيت برعاية خاصة من قبل الأمير الحمادي الناصر بن علناس وذلك لعلاقاته الودية مع البابا " قريقورا السابع" في روما.[2]

وجدت على غرار النصارى المسيحيين، جالية يهودية بالدولة الحمادية، كان اليهود مستقرين بقلعة بني حماد وخصوصاً بعد دخول العرب الهلالية إلى بلاد المغرب الأوسط، عبر إفريقية والقيروان، انتقل معظم اليهود بعد تخريب القيروان، إلى القلعة وكانوا تجاراً وأطباء وصياغ [3]، وتمتع اليهود بقدر كاف من التسامح الديني، كما شاركوا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بفعالية وامتهنوا التجارة،[4] وبرز منهم علماء ومفكرين في الدراسات الدينية اليهودية، منهم إسحاق الفاسي (ت497هـ/1103-1104م) ويعدُ من كبار المفكرين اليهود في الدراسات التلمودية، وقد استغرق شرحه للتلمود 50سنة، وبعدها

1 - ليلى محمد يسعد، وبركة بلاغماس، المرجع السابق، ص ص 81، 83.

2 - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص26، 27.

3 - حسن حسني عبد الوهاب، بسائط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها بن الرشيق، تقديم محمد العروسي المطوي، ط2، مكتبة المنار، تونس، 1970، ص15، 16؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 166.

4 - إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص ص،94، 98.

انتقل من قلعة بني حماد إلى مدينة فاس، ثم توجه إلى مدينة أليسانة، بحيث أسس مركزاً للدراسات التلمودية بالأندلــس[1]

تمتعت الجالية اليهودية في الدولة الحمادية بمكانة اجتماعية هامة على غرار باقي الفئات الاجتماعية الأخرى، خاصة منهم كبار التجار والعلماء والأطباء، وعاشوا حياة ترف ورفاه والتي كانت تعيش حياتها الدينية دون أي مضايقات أو ضغوط، عليها واجبات ولها حقوق في إطار قانون أهــل الذمــة.

## ثانياً– الطـبقـة المتوسطـة:

### 1– صغــار التجــار والصنــاع:

مثلت هذه الفئة غالبية سكان المجتمع الحمادي، منهم صغار التجار والصناع، الحرفيين وما أخبرنا به الإدريسي في حديثه عن مدينة بجاية فقال:«...ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة، والأمتعة إليها بـراً وبحراً مجلوبة، والبضائع بها نافقة، وأهلها مياسير تجار وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد، وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة ولها بـواد ومزارع الحنطـة والشعيـر».[2]

أشار هنا الإدريسي، أن أهل مدينة بجاية مياسير وتجار، حيث أطلق لفظة تجار دون أن يحدد نوع أو فئة هؤلاء التجار ولكن على الأرجح وجود تجار كبار وأصحاب الجاه يتحكمون في التجارة الخارجية سواءً مع بلاد المغرب الأقصى، أو مع الصحراء أو

---

1 – عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص 44؛ إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص، 106.

2 - الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، ص260.

مع بلاد المشرق كالقاهرة وبلاد الشام أو مع باقي المناطق الأخرى آنذاك[1]، اضافة إلى وجود تجار يمكن أن يطلق عليهم لفظة "تجار صغار"، حيث كانوا يمارسون أنشطتهم التجارية في السوق أو في المحلات المتواجدة في أحياء المدن بالدولة الحمادية.

كانت التجارة إحدى الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الحمادي، فثمة أسواق داخلية في المدن، وهناك أسواق كبرى في المدن الرئيسية كبجاية وقسنطينة وبونة، مما لا شك فيه أن فئة التجار، كانت تمثل إحدى فئات المجتمع الحمادي، كما أن الحركة التجارية الواسعة التي تدلنا عليها الحياة الاقتصادية، ماهي إلا دليل على المكانة الاجتماعية لهاته الفئة، بحيث امتهن التجارة عدة فئات أو طوائف قد تكون مذهبية كالسنة المالكية والشيعة من بعض كتامة، أو الخوارج الاباضية، وحتى المسيحيين واليهود[2]، كذلك بالإضافة إلى وجود أصحاب صنائع وحرفيين ووجود مزارعين، حيث ذكر وجود مزارع الحنطة والشعير، فهنا الإدريسي صور لنا الحياة الاقتصادية بمدينة بجاية في صورة متكاملة بين التجارة والصناعة والزراعة، كلها حلقات أساسية في بناء اقتصاد الدول حتى في العصر الوسيط.[3]

يذكر صاحب الاستبصار:«...كانت لملوك صنهاجة عمائم شرب، مذهبة يغالون في أثمانها، تساوي العمامة الخمس مئة دينار والست مئة دينار وأزيد، وكانوا يعممونها بـأتقن صنعة فتأتي تيجاناً وكان ببلادهم صناع لذلك، يأخذ الصانع على تعميم عمامة منها دينارين وأزيد، وكانت لهم قوالب من عود في حوانيتهم، يسمونها الرؤوس، يعممون عليها تلك العمائم».[4]

---

1 – الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، ص260.

2 –عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص241؛ عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج1، ص382، 383.

3 – الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، ص260.

4 – مؤلف مجهول، الاستبصار، ص129.

يشير هنا صاحب كتاب الاستبصار، إلى وجود تجار في محلاتهم وصناع في مختلف مدن الدولة الحمادية، حتى أنه أشار إلى تفاصيل دقيقة، حول كيفية عرض التجار لسلعتهم، ووجــود صناع مهمتهم وضــع العمــامة لصاحبها وإتقانها أحسن إتقــان، بعد اقتنائها من صاحب المحل ويأخذ على ذلك أجرا بطبيعة الحال.[1]

امتهنت فئة الصناع والحرفيين بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد صنائع عديدة، منها صناعة المعادن والأسلحة، وصناعة الحديد، النحاس، صناعة الحلي من الفضة، الذهب، الصناعة النسيجية، صناعة الفخار، الأواني المنزلية، الخزف والزجاج[2] كذلك اضافةً إلى صناعة السفن ببجاية وبونة[3]، حيث ذكر الإدريسي أنه كان بمدينة بجاية، دار لصناعة وإنشاء السفن والأساطيل والمراكب والحرابي[4]، ويذكر صاحب كتاب الاستبصار، أنه كان بمدينة بجاية:« داران لصناعة المراكب وإنشاء السفن».[5]

مثلت فئة صغار التجار والصناع، بالمجتمع الحمادي حيث عاشت حياة متوسطة، ولكن وضعها المادي أحسن إذا ما قارناها بالطبقة الدنيا، وذلك راجع للاستقرار السياسي الذي شهدته الدولة الحمادية خاصةً عقب مرحلة بجاية، فانتشرت الحرف والصنائع وراجت التجارة، سواءًا على المستوى المحلي أو على المستوى الخارجي، هو ما يعود بالربح على دخل هذه الفئة أو بالنسبة لاقتصاد الدولة الحمادية.

---

1 - مؤلف مجهول، الاستبصار، ص129.

2 - رشيد بوروبية، المرجع السابق، ص ص 136، 139.

3 - البكري، المصدر السابق، ص55.

4 - الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، ص260.

5 - مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 130.

## 2- عـامــة الـنـاس:

تمثل فئة عامة الناس السواد الأعظم في المجتمع الحمادي، وتعتبر هذه الفئة وضعها المادي مريح ونمط معيشتها بسيط، ولكن مهنُهَا بسيطة ومتواضعة، منشرةً عبر كامل المدن الحمادية من البربر، فامتزجت صنهاجة بكتامة ومع زناتة، ففي عدة مواضع يذكر صاحب كتاب الاستبصار، وجود عديد القبائل البربرية تعيش في المدن الحمادية الكبرى، مثل قبيلة عجيسة وهوارة، وبني برزال في مسيلة، وقبائل أخرى في مدينة طبنة ونقاوس وغيرها من مدن الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط[1]

خفف هذا الاختلاط مع القبائل البربرية من حدة الصراع بينهما، خاصةً بين صنهاجة وزناتة ولو إلى حين ومع مجيئ القبائل العربية، اشتد الخطر الجماعي ما قد يخفف من شدة التعصب القبلي[2] اذ ترك دخول الهلاليين لبلاد المغرب الأوسط، أثراً اجتماعياً نجح أصحابه في فرض عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم على البربر مع مرور الزمن[3] بالإضافة إلى الأندلسيين الذين استقروا بالمدن الساحلية كتنس وبجاية[4]، أيضاً وجود أهل الذمة منهم المسيحيين الذين لهم امتداد تاريخي ببلاد المغرب مع مجيئ الفتح الإسلامي اختاروا البقاء على دين النصرانية[5]، كما وجد انتشار للمسيحيين في عدة مدن بالدولة الحمادية، حيث كانت توجد بمدينة جزائر بني مزغناي كنيسة عظيمة فيها عجائب البنيان[6]، كما كانت توجد كنيسة للعذراء في قلعة بني حماد، بالإضافة إلى ذلك وجود

---

1 - مؤلف مجهول، الاستبصار، ص172.

2 - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص236.

3 - صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر- تونس- المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلوالمصرية، 1993، ص10؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص237.

4 - ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص142.

5 - ابن خلدون، العبر، ج6، ص141.

6 - مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 132.

كنسية بكل من بجاية وبونة، فكان المسيحيين يتمتعون بقدر كاف من الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية وممارسة نشاطاتهم اليومية بصفة عادية، مما جعل حياتهم أكثر أمناً واستقراراً في ظل الحكم الإسلامي.[1]

كذلك نجد فئة اليهود، كانوا مستقرين بقلعة بني حماد وخصوصاً بعد دخول العرب الهلالية إلى بلاد المغرب الأوسط، انتقل معظم اليهود بعد تخريب القيروان، إلى القلعة وكانوا تجاراً وأطباء وصياغ ومنهم من نشط في الأمور المالية والسكة[2]، ومدينة ورجلان[3] التي تعد مركزاً للقوافل التجارية القادمة من إفريقية والمغرب الأوسط إلى بلاد السودان، من ثم كانت منطقة جذب لليهود؛ فاستوطنوها وعملوا فيها بالتجارة[4]، ليس هذا وحسب بل كان اليهود متواجدين في مختلف مدن وأرياف الدولة الحمادية، وفي إطار قانون أهل الذمة، وباعتبارهم جزءِ من المجتمع الحمادي، مثلت فئة اليهود دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية وامتهنت العديد من الحرف التي كانت منتشرة لدى المجتمع الحمادي.

يدخل في فئة عامة الناس، الفلاحين والمزارعين، وأصحاب الصنائع والحرفيين، وكذلك مربيي المواشي، فقد كان في مدينة بجاية وغيرها من مدن المغرب الأوسط خلال الفترة الحمادية بواد ومزارع الحنطة والشعير وكذلك أشجار التين وسائر الفواكه[5]، ويذكر صاحب الاستبصار في جملة حديثه عن مدينة بجاية خلال العهد الحمادي:«...ومدينة

---

1 – عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص26؛ جورج مارسيه، المرجع السابق، ص201، 202.

2 – رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 166.

3 – يطلق عليها اسم، ورجلان أو وركلة أو ورقلة(حالياً)، وهي مدينة بالمغرب الأوسط بها عدد كبير من التجار الغرباء عن البلد لاسيما من قسنطينة وإفريقية وغيرها من البلاد يحملون إليها منتجات بلاد البربر ويستبدلونها بالبضائع التي تأتي من بلاد السودان، الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ط2، ص136؛ فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص222.

4 – عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص 44، 45؛ فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص ص 222،220.

5 – الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص ص258، 260.

بجاية كثيرة الفواكه والثمار وجميع الخيرات»[1]، اذ يقول الإدريسي:«...ولحومها كثيرة...ولأنها بلاد زرع وخصب وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت، فأهلها أبد الدهر شباع وأحوالهم صالحة»[2]، ويضيف صاحب الاستبصار عند ذكره لمدينة قلعة بني حماد:«...هي كثيرة الزرع وجميع الخيرات»[3] ويذكر أيضاً مدينة تنس«...وهي كثيرة الزرع، رخيصة الأسعار، منها يحمل الطعام إلى الأندلس وإلى بلاد إفريقية وإلى بلاد المغرب لكثرة الزرع عندهم».[4]

هذا دليل على اشتغال عامة الناس لدى المجتمع الحمادي، في الفلاحة وتربية المواشي والحيوانات نظراً لما كانت تدره هذه المهن من أرباح لدخل هاته الفئة أو أنها كانت تمثل مصدر طعام لها أو حتى بالنسبة لاقتصاد الدولة الحمادية عند جمع الخراج أو الجباية السنوية وتوجيه الفائض من الإنتاج لمناطق ودول مجاورة كإفريقية والمغرب والأندلس في إطار التجارة الخارجية.

عرفت الدولة الحمادية ازدهاراً، لم يكن مرتبطاً بكونها منطقة عبور للقوافل التجارية أو مركزاً للتجارة مع دول العالم المسيحي أو مع دول المغرب الإسلامي وبلاد السودان أو حتى مع الاسكندرية وبلاد الشام في المشرق وحسب، بالإضافة إلى نشاطاتها الزراعية والحرفية، فالزراعة تمثلت في الحبوب كالقمح والشعير والفواكه والزيتون، أيضاً الصناعة كاستخراج المعادن وصناعة الخشب وصناعة السفن.[5]

1 – مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 132.

2 – الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص261.

3 – مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 167.

4 – نفسه، ص133.

5 – عبد القادر جغلول، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، ط2، ترجمة فضيلة الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1988، ص59، 60.

كما أن غالبية المجتمع الحمادي، مثلوا الطبقة الوسطى في المجتمع بحيث كانوا يمارسون الزراعة، على غرار زراعة القمح والشعير وغرس الأشجار المثمرة كالتين وأشجار الزيتون، وكثرة لحومها دليل على انتشار تربية المواشي، وكما أخبرنا به الإدريسي:«... فأهلها أبد الدهر شباع وأحوالهم صالحة»[1]، هذا ان دل على شيء انما يدل على حياة الرفاه لدى غالبية أفراد المجتمع الحمادي.

## ثالثاً- الطـبـقـة الـدُنـيـا

### 1- الـفـقـــراء :

يشتمل الفقراء على بعض الفئات الدُنيا الذين يصنفون في أسفل هرم الطبقة العامة، إذا ما اعتبرت من الطبقة العامة والأحرار وهم أجراء أو يمارسون مهناً بسيطة أو عاطلون عن العمل تماماً[2]، من جملة المهن البسيطة التي كانت في المجتمع الحمادي بمدينة بجاية، التي كانت منتشرةً في المجتمع آنذاك، نجد مهنة الحطابون، الذين يؤذون الناس ويمزقون ثيابهم في الطريق إذا مروا في السوق وهم يحملون رزم الحطب، إضافة إلى الخدم الذين يقومون بتنظيف الطرقات ويكنسون تحت الخيل، والسقَّاء الذي يبيع الماء في السوق والمتكسبون أو المستولون[3] فكان الفقراء يلبسون الخشن من الثياب وتكون مرقعة، ثم قد لا يجدون ما يقون به أنفسهم من قساوة الطبيعة أحياناً، وكانوا يأكلون البسيط من الطعام كخبز وعليه شيء من الملح أو مرق البقول ونحو ذلك[4]، فانتشار الفقر، راجع إلى عدم وجود عمل يغطي الحاجات اليومية لهؤلاء الفئة من المجتمع،

---

1 - الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص261.

2 -صالح بعيزيق، بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس،2006، ص445.

3 - صالح بعيزيق، المرجع السابق، ص445.

4 - جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص428.

وبالتالي انتشار الأمراض الاجتماعية كالخمر، والسرقة وغيرها من المنكرات، ففي عهد العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس، وعندما وصل المهدي بن تومرت إلى مدينة بجاية[1]، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فوصل خبره إلى صاحب مدينة بجاية، فطلبه ثم عفى عنه، لما في دعوته من صلاح وإنقاذ البلاد من الجور والفساد، ثم خرج إلى رباط خارج بجاية يدعى رباط ملالة[2]، هـذا حسب ما أورده لنا ابن القطان المـراكشي في كتابه نظـم الجمان[3] ويذكر البيذق أن المهدي ابن تومرت، عندما دخل

1 – ...فيه اختلاف في المصادر التاريخية وكتب التراجم التي تناولت خبر عودة المهدي بن تومرت بعد رحلته من المشرق، فابن أبي زرع الفاسي في كتابه الأنيس المطرب، يذكر أن وصول المهدي بن تومرت إلى بجاية كان سنة 510هـ/الجمعة 14 يوليوز 1116م، وابن القطان وابن خلكان جعلا تاريخ وصوله سنة 511هـ/1117م، أما عبد الرحمان ابن خلدون فيجعل سنة512هـ/1118م، هي السنة التي حل بها المهدي بن تومرت صاحب دعوة الموحدين، ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط،1972، ص173؛ ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، دراسة وتقديم وتحقيق. محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط2 ،1990، ص 76، 77؛ أبي العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج5، ص47؛ عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج6، ص235.

2 – **رباط ملالة:** ملالة وهي قرية بضواحي بجاية، أما تسميت رباط فهناك من يطلق عليه اسم رباط، وهناك من يطلق عليه اسم مسجد، والراجح هو "مسجد"، فعند عودت المهدي بن تومرت بعد رحلته من المشرق، دخل مدينة بجاية، وأقام بها مدة من الزمن وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بها، فلما كان يوم عيد الفطر اختلط الرجال والنساء في الشريعة (مصلى العيديين)، فلما رآهم الإمام دخل بينهم بالعصا يميناً وشمالاً حتى فرقهم، فلما رآه ابن العزيز يفعل ذلك قال له: يا فقيه لا تأمر السوقة (العامة) بالمعرف وهم لا يعرفونه، فإني أخاف أن يأمروا فيك وتهلكهم، فسار الإمام إلى ملالة، فلما رأوه بنو العزيز قال له : يا فقيه نريد أن نبي لك مسجداً هنا، فوافق على ذلك، فبنوا له مسجداً بها، وأطلق عليه اسم "مسجد ملالة" وأقبل الطلبة يفدون إليه من كل مكان، وكان لمسجد ملالة منعرجاً حاسماً في تاريخ الدولة الموحدية، وبه التقى المهدي بن تومرت بعبد المؤمن بن علي الكومي، ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض، ص173؛ ابن القطان المراكشي، المصدر السابق، ص 76، 77؛ أبي العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج5، ص47؛ البيذق، المصدر السابق، ص13، 14؛ عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج6، ص235، عبد الكريم عزوق، المرجع السابق،ص28.

3 – ابن القطان المراكشي، المصدر السابق ص 76، 77.

مدينة بجاية:«... نزل مسجد الريحانة، وكان ينهى الناس عن الأقراق[1] الزرارية وعمائم الجاهلية ولباس الفتوحيات، ويقول: لا تتزيوا بزي النساء لأنه حرام».[2]

يذكر ابن القطان المراكشي أن المهدي بن تومرت عندما دخل بجاية:«... لقي الصبيان في زي النساء بالضفائر والأخراس[3] والزينة وشواشي الخز[4] ولقي الأرذال قد فتنوا بذلك وانهمكوا، فغير المنكر وأزال ذلك الزي مستطاعه، ثم حضر عيداً، فرأى فيه اختلاط الرجال بالنساء والصبيان المتزينين، المتكحلين ما لا يحل، فزجرهم وغير ذلك عليهم فوقعت لأجل ذلك نفرةً استطال فيها الشر، وسُلبت النساء حليها وقام الهرج».[5]

حدثت حالة من الهرج والسرقة، بعد أن سُلبت فيها النساء حليهن من قبل بعض الحاضرين وحدوث فوضى بسبب الفقيه السوسي المهدي بن تومرت، ما هي إلا واقعة تشهد على الحالة الاجتماعية المتدنية التي كان يعيش فيها هؤلاء الفئة من عامة الناس، فتدنى الحياة المعيشية لهؤلاء جعلهم يستغلون فرصة اجتماع الناس حول المهدي بن تومرت، فقام الهرج وتحولت الحادثة إلى سرقة، وهي ظاهرة اجتماعية تعكس صورة نمطية للحياة الاجتماعية لفئة من المجتمع الحمادي.[6]

---

1 – **الأقراق:** مفردها قرق وهو ما يشبه الخف أو الحذاء، ينظر: البيذق، المصدر السابق، ص13.

2 – البيذق، المصدر السابق، ص 13.

3 – **الأخراس:** مفردها خرس تعني سوار، وجمعها أساور أو أسورة وتوضع في اليد للزينة عند المرأة، ينظر: ابن القطان المراكشي، المصدر السابق، ص93.

4 – **شواشي الخزر:** مفردها شاشية وهي غطاء للرأس مصنوعة من الخزر، ينظر: ابن القطان المراكشي، المصدر السابق، ص93.

5 – ابن القطان المراكشي، المصدر نفسه، ص93.

6 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص302؛ رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، ص83.

تشتمل فئة الفقراء على الأُجراء وهم العاملون عند الغير مقابل أجرة أو حصة معينة بعد جني المحصول، فقد أثر على مستواهم المعيشي وفرة اليد العاملة من خلال إقبال عدد كبير منها من البوادي والأرياف إلى المدن، فقلت فرصهم في العمل، فمنهم من لجئ إلى اللصوصية، وبالتالي أصبحوا عالة على المجتمع[1]، وأيضاً قد يجدوا أنفسهم هؤلاء النازحون إلى المدن، خاصة الذين لا يجدون عملاً فيها، أمام الحاجة إلى التكسب أو "التسول" لسد حاجتهم من الجوع أو ما قد يحتاجونه في حياتهم اليومية[2]، ويمكن أن نضيف إلى فئة الفقراء، فئة صغار الملاك، حيث كانوا في وضع مادي لا يحسدون عليه، فذكر ابن خلدون في كتابه المقدمة: أما فوائد العقار والضياع فهي غير كافية لمُلاكها في حاجات معاشها، إذ هي لا تفي بعوائد الترف وأسبابه وإنما هي في الغالب لسد الخلة وضرورة المعاش.[3]

مثلت فئةً الفقراء في المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط، فانتشار الفقر راجع إلى ظهور الطبقية في المجتمع، حيث كانت هذه الفئة مصنفة أسفل الهرم الاجتماعي للدولة الحمادية.

## 2- العبيد:

كان العبيد في المجتمع الحمادي يقومون بالدور نفسه الذي كانوا يقومون به في سائر البلاد الإسلامية، وكانوا خاضعين للوضع القانوني الذي حددته الشريعة في الدين الإسلامي[4] فالرق هو عجز حكمي يصيب من يقع أسيراً في حرب مشروعة، إما دفاعاً عن اعتداء وقع من قبل العدو، أو تكون الحرب لإقامة الحرية الدينية خالصة لله وهي

1 – جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص427.

2 – صالح بعيزيق، المرجع السابق، ص445.

3 – عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ص343.

4 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص186، ص37، 38.

الجهاد في سبيل الله ونشر الدين الإسلامي، فيفقد أهليته القانونية، وهذا العجز مؤقت قد يزول بالفداء أو العتق[1]، فقد كان شائعاً اتخاذ الخدم والجواري في القصور، فالمقتدر بالله أبا الفضل جعفر(295-320هـ/908-932م) [2] ابن الخليفة المعتضد العباسي، كان في داره أحد عشر ألف خادماً خصي من الروم والسودان.[3]

استخدم الحماديون الخدم والجواري في قصورهم وكان العبيد إما من السود أو البيض أما البيض، كان معظمهم من النصارى[4]، كذلك مسألة عتق العبيد التي تحث عليها الشريعة الإسلامية كان معمولاً بها مراراً في المجتمع الحمادي، ودليل ذلك أن

1 – عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة، الكويت، 1979م، ص32؛ محمد جمال الدين علي محفوظ، النظرية الإسلامية في العقيد العسكرية، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1981، ص41.

2 – **الخليفة المقتدر بالله أبا الفضل جعفر بن محمد:** ابن الخليفة العباسي المعتضد بالله أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل، بويع بالخلافة في بغداد سنة295هـ/908م وعمره ثلاثة عشر سنة، بعد أخيه المكتفي بالله بأمر منه، وكانت فترة حكمه ما بين (295-320هـ/908-932م)، وكان سمحاً كثيرا الانفاق، كان أكثر الخلع والصلات وكان في داره كثير من الخدم الخصي من الروم والسودان، فكانت دولته تسير أمورها على تدبير النساء والخدم، وبسبب صغر سنه تدهورت أوضاع الدولة العباسية، وانتشرت الفتن وازداد تمزق الدولة وأصبحت الخلافة نهباً للطامعين، وأفلتت زمام الأمور من يده، وأصبحت النساء تحكم والخدم في شؤون الدولة، فكانت أم "المقتدر" تسمى "شغب" تولي من تشاء وتعزل من تشاء، كما كان "مؤنس الخادم" صاحب مكانة متميزة في عهد الخليفة المقتدر، وازداد خطر حركة القرامطة في عهده ووصل مداه سنة317هـ/929م، عندما دخلوا مكة بقيادة " أبي طاهر القرامطي" وقتلوا الحجاج في المسجد الحرام، واستولوا على الحجر الأسود، أخذوه معهم إلى مركزهم "هجر" وبقي بها حتى تم رده في عهد الخليفة المطيع سنة339هـ/950م، بالإضافة إلى أن ظهور الفاطميين في بلاد المغرب كان في عهد الخليفة المقتدر بالله، ينظر: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة309هـ-921م، تح وتع سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ديمشق، سورية، 1379هـ /1959م، ص18؛ محمد قباني، الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار وحي القلم، ديمشق، سورية، 1427هـ /2006م، ص70،71.

3 – ابن فضلان، المصدر السابق، ص18.

4 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص ص 37، 38، 186.

الناصر بن علناس اشترى جميع الأسرى[1] النصارى في مملكته وأعتقهم وأرسلهم إلى البابا قريقوا السابع بروما كهدية .[2]

وجود عبيد نصارى بدولة بني حماد يدل على وجود العبيد البيض، كما كان العبيد يجلبون إلى بجاية، عن طريق نشاط القراصنة الحماديين في البحر[3]، إضافة إلى الرقيق الأسود الذي كان يجلب من بلاد السودان عبر ورجلان إلى المغرب الأوسط وإفريقية[4]، كما وجدت شبكة المسالك والطرق التجارية التي خففت من صعوبة الموصلات بين المناطق الداخلية والساحلية، كما عملت على ربط المدن الصحراوية بالمدن الداخلية والمراكز التجارية، بذلك أصبحت المناطق الصحراوية مراكز تجارية نظراً لأهميتها الاقتصادية، وأبعادها الحضارية على طول الطرق الرابطة بين جميع الجهات والنواحي[5]، من بين هاته المسالك، الطريق الممتد من بلاد السودان عبر ورجلان نحو إفريقية، ومن ورجلان نحو باقي مدن والمراكز التجارية بالمغرب الأوسط[6]، ويعتبر هذا

---

1 - ... فالأسرى عادةً كانوا يباعون عبيداً في سوق النخاسة للعمل لدى الأحرار، والمقصود هنا أنه اشترى جميع العبيد البيض من النصارى وأعتقهم وأرسل بهم كهدية لبابا قريقورا السابع في روما، وذكرت الدكتورة فاطمة الشامي: أنه مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية أصبحت عبارة "أسير" تعني من وقع عليه الرق، وأصبح عبداً فاقداً للحرية، فالرق هو ظاهرة قديمة، ارتبط ظهورها بتطور مفهوم الملكية بادراك الإنسان أنه يستطيع الانتفاع بالأسير المهزوم وتشغيله بدل قتله، ليصبح شائعاً في مختلف المجتمعات وتعددت مصادره في ما بعد ولم تنحصر فقط في الحرب، ينظر: فاطمة قدورة الشامي، الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م ص23؛ عيوني محمد، دور الرق في الحياة السياسية والثقافية ببلاد المغرب والأندلس خلال القرنيين 4و5 الهجريين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، 1433-1434هـ/2012-2013م،ص40.

2 - الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص375؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص ص164، 165.

3 - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص165؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص237.

4 - ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص126؛ محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص281.

5 - هاشم العلوي القاسمي، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري، منتصف القرن العاشر الميلادي، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1415هـ/1995م، ص360.

6 - ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص126.

الطريق من أهم الطرق التي يتم جلب العبيد السود عبرها، القادم من بلاد السودان باتجاه بلاد المغرب الأوسط وسائر البلاد.

كان الرق منتشراً بكثرة في المجتمع الحمادي، ذلك يعود لنشاط الجهاد البحري من قبل المسلمين ضد المسيحيين في بحر الروم ونتيجة للحروب القائمة بين الإسلام والنصرانية، كان العرب يصفون جميع الرقيق الجرماني والصقلي والسلافي بلفظة "صقلي" أو "صقلبي"[1] بصفة عامة أطلق اللفظ على الرقيق الأبيض للتمييز بينه وبين الرقيق الأسود.[2]

كان يوجد عدد كبير من العبيد في مدينة بجاية، باعتبارها عاصمة الحماديين زيادةً على ذلك كانت تمثل مركزاً للتجارة مع الأندلس والممالك النصرانية أو حتى مع الإسكندرية والشام في بلاد المشرق، بالإضافة إلى علاقاتها التجارية مع المغرب الأقصى ومع باقي مدن المغرب الأوسط نحو بلاد السودان وإفريقية، وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها مجلوبة براً وبحراً[3]، فوجود أفواج هامة من الأسرى المسيحيين في مدن وسواحل الدولة الحمادية، راجع إلى القرصنة البحرية النشطة آنذاك من قبل الحماديين، يُعبر عنها عبد الرحمان ابن خلدون:«...امتلأت سواحل الثغور الغربية من بجاية بأسراهم "النصارى"

---

1 - ابن حوقل، المصدر السابق، ص105، 106؛ شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1352هـ، ص211؛ ابن دحية أبي الخطاب عمر بن حسن (ت633هـ/ 1235م)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وأخرون، مراجعة طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، 1374هـ/1955م، ص53، 54 ؛ لطيفة بشاري بن عميرة، الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين (ق1-4هـ/7-10م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2007-2008، ص252.

2 - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص237.

3 - الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص260.



وتضج طرق البلاد بضجة السلاسل والأغلال»[1]وهناك سوق الأسرى بحومة المذبح، بل أبعد من ذلك فقد وجدت محلات لبيعهم، وهناك عبيد بيض وعبيد سود.[2]

تندرج فئة العبيد في إطار فئة الفقراء ومنها العبيد الذين لا يملكون حرية أنفسهم في كثير من الأحيان، كانت هذه الفئة تمتهن التسول لسد حاجيتها من الجوع واللباس، ذلك أن بعض أسيادهم كانوا يبخلون عليهم بمؤونتهم مما دفع ببعض الفقهاء بمعاتبة أسيادهم وأمرهم بعتقهم ومنحهم حريتهم أو افتدائهم[3] فقد عاتب أبو نوح سعيد بن زنغيل[4] أهل ورجلان عند عودته إليها:«... بأن أحدكم يطلق عبيده فلا يعولهم ولا يمونهم ولا يكفيهم طلب معاشهم، فينطلقون في أموال الناس على غير رضى أصحاب الأموال وعلى غير اذنهم فيكاد أحدكم يكون سارقاً وهو في محرابه جالس».[5]

**أ-العبـيـد الســـود:**

وجود العبيد السود في العالم الإسلامي كان عن طريق التجارة ومعظمه كان يصل من بلاد السودان، يذكر الإصطخري:«...والذي يقع في المغرب، من الخدم السود هم من

---

1 – ابن خلدون، العبر ، ج6، ص578.

2 – صالح بعيزيق، المرجع السابق، ص449.

3 – جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص426.

4 – **أبو نوح سعيد بن زنغيل:** هو من علماء الاباضية بورجلان في المغرب الأوسط، ارتحل إلى إفريقية، وكان أبى نوح عالماً بفنون المناظرات والرد على أصحاب المقالات وقام بعدة مناظرات منها مع شيوخ النكارية وغيرهم، وعند عودته إلى ورجلان وجد الشيخ أبى صالح جنون قد توفي، ووجد البلد قد فسد والأحوال على غير ما عهد، فأقام بها وبدأ يعض الناس، وقبح عليهم ما ظهر منهم من المناكر، ودعاهم إلى إصلاح أنفسهم والتمسك بما تأمر به الشريعة الإسلامية، ينظر: أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت حوالي سنة670هـ/1271م)، طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، تح إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1394هـ/1974م، ص ص143، 154.

5 – أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص154.

بلاد السودان»[1] وأضاف: «...والخدم السود الذين يباعون في بلدان الإسلام منهم وليس هم بنوبة ولا بزنج ولا بحبشة، ولا من البجة، إلا أنهم على حدة، أشد سواداً من الجميع»[2]، فقد ظهر العبيد في بلاد المغرب الأوسط، في فترات متقدمة أي حتى قبل الحماديين، ففي تاهرت يشير ابن الصغير المالكي(ت. بعد سنة300هـ/912م)[3]، إلى وجود هاته الفئة بشكل صريح: حين قدم الوفد الأول على الإمام عبد الرحمان بن رستم وجدوه، في أعلى بيته يعمل بيده في السقف والعبد يناوله الطين، إذ يقول:«...عندما سألوا الناس عن دار الإمام حتى وقفوا عليها، واصابوا عند بابها غلاماً يعجن طيناً ورجلاً يصلح شقاقاً فيه، والغلام يناوله ما يصلح به»[4] وعندما قدم الوفد الثاني من البصرة للتقديم المعونة للإمام عبد الرحمان بن رستم، وجدوا:«...القصور قد بنيت والبساتين قد غرست...والعبيد والخدم قد كثرت».[5]

لم يقتصر وجود العبيد في مدينة تاهرت، من قبل وفقط، بل كان الكثير متواجد في مختلف مدن المغرب الأوسط، كمدينة ورجلان، التي كان بها عدد كبير من التجار الغرباء عن البلد لاسيما من قسنطينة وإفريقية وغيرها من البلاد يحملون إليها منتجات بلاد البربر ويستبدلونها بما يأتي من بلاد السودان، كما يذكر: أن أهل ورجلان لهم جواري سوداوات.[6]

1 – أبي إسحاق إبراهيم محمد الفاسي الإصطخري (ت 957/346م)، مسالك الممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1927، ص45.

2 – نفسه، ص40.

3 – ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م، ص13.

4 – ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص29؛ جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص266.

5 – ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص33.

6 – الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ط2، ص136؛ أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص244، 245؛ فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص222.

بعد انتعاش التجارة، وانتشار الازدهار في شتى المجالات بالمغرب الأوسط خلال القرن الرابع للهجري، ازداد عدد العبيد وبشكل كبير، ذلك بسبب الحاجة إليهم، وذلك لاستعمالهم كجنود مرتزقة في الحرب، فمثلاً في معركة حيدران 443هـ/1052م، بين المعز بن باديس وجيشه، ضد العرب الهلالية[1]، فقد جمع المعز من العبيد ما يقارب الثلاثون ألف عبداً مملوكاً وأوسع لهم العطاء وجندهم في جيشه[2]، واستعد المعز وجيشه لمواجهة العرب، فلم يلبث جيش المعز حيناً حتى حمل عليه العرب حملة واحدة كرجل واحد، فانهزم جيش المعز ومات العديد من رجال صنهاجة وخلق كثير من عبيده، أمام جيش العرب، وأثناء المعركة اختفى المعز مع طائفة من عبيده ثم فر واتجه نحو المنصورية، واحتمى بها[3]، كما اعتمد الزيريون على العبيد والخدم السود في بلاطهم، فعندما وفى الأمير الزيري تميم بن المعز بعهده للجارية التي استقدمها من بغداد وغنت له، بعدما طلب منها التمني، وأخذت منه العهد على ذلك فوافق، أخبرته بأن أمنيتها هي أن تعود إلى بغداد، فما كان على تميم إلا أن يوفي بعهده، وأرسلها مع قافلة متجهة لبلاد الحجاز من ثم إلى بغداد، وأصحبها جارية سوداء تعادلها وتخدمها وأمر بناقة وبجمل عليه هودج، وعادت إلى موطنها.[4]

هذه إشارة تدل على أن العبيد كان متواجداً في دولة بني زيري، وليس مستبعد استعمال الحماديين العبيد، كفرق في جيشهم، نظراً للحاجة من أجل امتلاك جيش قوي، أو استعمالهم كخدم في قصورهم، فقد عاش واستقر العبيد السود في المجتمع الحمادي[5]، اضافة إلى القوة الجسدية التي كانوا يتمتعون بها، ما زاد الطلب عليهم، كما عملوا في

1 – ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، 288، 289.

2 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 296.

3 – ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 289.

4 – ابن دحية، المصدر السابق، ص ص 62، 64.

5 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص238.

الفلاحة والحرف المتنوعة، والأعمال المنزلية، فالعبيد السود شكلوا فئة من المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط.

**ب- العـبـيـد الـبـيـض:**

أطلق العرب الرحالة والجغرافيون، في العصر الوسيط لفظ الصقالبة[1] على الشعوب التي تستقر في الأراضي الواقعة بين حدود بلاد الخزر بين القسطنطينية والبلغار، والصقالبة قـبيل مـن ولـد يـافث بن نـوح عـليه السـلام، فـكـان يـجـب مـنها الـرقيـق؛ مـن الجـواري والغـلمـان وكـذلك مــن سبــي الإفــرنـجة[2] وجــليــقية [3] فكـان التجـار الذيـن يذهبـون إلـى بـلاد الجـرمان يجلـبون معهم الرقيـق والصقالبة الخصيان[4] يذكر ابن فضلان عند لقائه بملك الصقالبة، فيقول:« فلما كنا من ملك الصقالبة وهو الذي قصدنا، له مسيرة يوم وليلة، وجه لاستقبالنا الملوك الأربعة الذين

---

1 - ... عُرفت هذه الفئة بأسماء عديدة فقد أطلق عليهم ابن حيان مثلا اسم" المجابيب" ونعتهم ابن عذاري باسم "العُلوج"، وأشار إليهم المقري بتسمية" الخُرس"، إلا أن هذه الفئة عرفت باسم الأكثر شيوعاً وهي "الصقالبة"، وهي التسمية التي أطلقها الرحالة والجغرافيون العرب في العصر الوسيط على الشعوب السلافية عامة لأن بعض الجرمان دأبوا على سبي تلك الشعوب السلافية وبيع رجالها ونسائها إلى العرب في الأندلس، لذا أطلق عليهم العرب تسمية الصقالبة، ينظر: عبد الله حمادي، المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس(1492م-1616م)، طبع المؤسسة الوطنية الاتصال للنشر والاشهار، الرويبة، الجزائر، 2016، ص16.

2 - ابن حوقل، المصدر السابق، ص 105، 106؛ لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص252.

3 - **جليقية:** منهم الجلالقة وهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهو الأصغر من ولد نوح، وأُطلق على بلدهم جليقية، وهي تلي الغرب وتنحرف إلى الجوف وكانوا حوالي مدينة براقرة التي في وسط الغرب، وبلدهم سهل، وتنتهي أحواز الجليقيين في الجوف إلى البحر المحيط وفي القبلة إلى أحواز مدينة طلسونة وقاعدتهم مدينة أقش، ويذكر شكيب أرسلان، أن جليقية يحدها من الشمال والغرب البحر، ومن الجنوب البرتغال، ومن الشرق بلاد ليون، وفيها لقى العرب أشد مقاومة، وانظمت هذه البلاد إلى مملكة قشتالة سنة 466هـ/ 1073م، لكنها بقيت تحافظ على استقلالها الداخلي ويكتب اسمها بالإسبانية **Galicia** والعرب أطلقوا عليها أسم **جليقية**، ينظر: عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص169؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 105؛ شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص58.

4 - **الخصيان:** كان الرقيق الأبيض أو الصقالبة يجلبون عن طريق التجار الذين يذهبون إلى بلاد الجرمان أو أرض الصقالبة لشراء الرقيق، وكان قسم منهم يجلب إلى الفرنجة عن طريق السبي في الحروب، كان الإفرنج يحاربون أمة=

تحت يده وإخوته وأولاده...فلما صرنا منه على فرسخين[1] التقانا هو بنفسه، فلما رآنا نزل، فخر ساجداً شكراً لله جل وعز»[1]، كان ملك الصقالبة قد طلب من أمير

= الصقالبة، المتصلين بأرضهم لمخالفتهم في الديانة، فيسبونهم ويبيعون رقيقهم بأرض الأندلس، لهم هنالك كثرة، وتخصيهم اليهود الذين هم بأرض الفرنجة، وفي ثغر المسلمين المتصل بهم أيضاً، فيحمل خصيانهم من هناك إلى سائر البلاد، ويذكر المقدسي أن الرقيق الأبيض من الصقالبة، بلدهم خلف خوارزم إلا أنهم يحملون إلى الأندلس فيخصون، ثم يحملون إلى مصر والروم والشام، وحسب ما أورده ابن فضلان في رسالته أنه على ملك الصقالبة ضريبة يؤديها إلى ملك الخزر عن كل بيت، وفيما يخص كيف يتم خصائهم، فقد كان الروم يسلون أولادهم ويحرزونهم على الكنائس لئلا يشغلوا بالنساء، وكان المسلمون اذا غزوا أغاروا على كنائسهم، وأخرجوا الصبيان منها وأخذوهم كسبي، كما كان الصقالبة، يحملون إلى مدينة خلف بجانة، (مدينة بالأندلس) أهلها يهود فيخصونهم، ومن ثم كانوا يحملون إلى سائر البلاد، ولحاجة المسلمين لهؤلاء الرقيق كخدم في قصورهم، فغيرتهم على حريمهم، جعلتهم يخصون هؤلاء العبيد من دون خوف أو فتنة على الحريم، وهكذا ظهرت مهنة الخصاء، وهي عملية خطيرة جداً على الصبيان قلما ينجو منهم من تم اخصائه، وكان يباع الخصيان الصقالبة بأثمان غالية جداً في الأندلس أو في سائر البلاد، وكان أكثر حرس الخلفاء في قرطبة بالأندلس من الصقالبة، وكان منهم عدد كبير في إفريقية، فمنهم من اختار الإسلام ومنهم من بقي على نصرانيته، وقد يصل الصقالبة إلى أعلى المناصب في الجيش أو كخدم في القصور، والعرب يصيفون جميع الرقيق الجرماني، والصقلي بالصقلبي، ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص 105، 106؛ المقدسي، المصدر السابق، ص242؛ ابن فضلان، المصدر السابق، ص145؛ أحمد بن محمد المقري، المصدر السابق، مج1، ص145؛ شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص ص210، 212.

1 – **الفرسخ** : استعمل لقياس المسافات بين مدينة وأخرى، وقد أحصى المقدسي قياسه باثني عشر ألف ذراع، ولقياس المسافات القصيرة والطويلة، كما اتخذ المسلمين في بلاد المغرب الإسلامي وحدات قياس للمسافات بين المدن والبوادي أهمها: **المرحلة**، استعملت لقياس المسافات بين المدن والقرى وتقدر بحوالي ثلاثون كلم (30كلم حالياً)، و**الفرسخ** سبقا وأن أشرنا إليه، و**الذراع**، هو قياس ذراع رجل معتدل، وتقدر ب48 سم أو24 إصبعاً، و**الإصبع**، يمثل ست حبات شعير مصفوفة بطول بعضها البعض، ويقدر بحوالي 2 سم، و**القامة** وهي مسافة القياس المستعملة في قياس الارتفاع، وهي قامة رجل معتدل الطول ما بين 1,65م و1,70م وهي وحدة قياس الارتفاع استعملها سكان بلاد المغرب، فيذكر البكري أن بئراً«...عمقها ثلاثون قامة»، و**الميل**، قدر بثلث الفرسخ وبالتقريب 1,440 كلم، و**اليوم**، هي وحدة لقياس المسافات يصعب تحديد مسافة اليوم، فالمسافة التي يقطعها الرجل تعتمد على طبيعة الطريق من حيث سهولته أو وعورته، بالإضافة إلى العوامل الخارجية الأخرى، ينظر: المقدسي، المصدر السابق، ص65، 66؛ البكري، المصدر السابق، ص146؛ عبد الكريم جودت، المرجع السابق، ص ص 72، 75؛ فاطمة بلهواري، التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4ه/10م، مجلة إنسانيات، العدد42، أكتوبر– ديسمبر 2008، ص64.

المؤمنين أن يقدم له معونة من أجل بناء حصن عند حدود مملكته مع الخزر والفرنجة الذين كانوا كثيرا ما يغيرون عليه لسبي الأطفال والنساء وبيعهم كعبيد.[2]

يذكر المقدسي: أن الرقيق الأبيض من الصقالبة، بلدهم خلف خوارزم إلا أنهم يحملون إلى الأندلس فيخصون، ثم يحملون إلى مصر والروم والشام، وفيما يخص كيف يتم خصائهم، فقد كان الروم يسلون أولادهم ويحرزونهم على الكنائس لئلا يشغلوا بالنساء، فقد كان المسلمون إذا غزوا أغاروا على كنائسهم، وأخرجوا الصبيان منها وأخذوهم كسبي، كان الصقالبة يحملون إلى مدينة خلف بجانة[3]، أهلها يهود فيخصونهم[4]، ومن ثم يحملون إلى الأندلس وسائر البلاد، فمنهم من يوجه للتجارة مع باقي مناطق الغرب الإسلامي، ومنهم من يتخذون كخدم والإناث منهم يتخذن جواري في القصور أو حتى المنازل.[5]

---

1 – ابن فضلان، المصدر السابق، ص113.

2 – أحمد بن محمد المقري، المصدر السابق، مج1، ص145؛ ابن فضلان، المصدر السابق، ص145، 146.

3 – **بجانة:** بفتح الباء والجيم وألف مشددة وبعد الألف نون، هي مدينة بالأندلس عندما دخل بني أمية الأندلس، أنزلوا بها بني سراج القضاعيين، وكانت مهمتهم حراسة ما يليهم من البحر وحفظ الساحل، وهي مدينة حصينة يحيط بها سور ولها أبواب، لجأ الناس إليها من كل ناحية لأمنها، واستقرارها وكانت تجارتها نافقة، وصار حولها أرباض كثيرة، مياهها عذبة جارية وتسقى منها بساتينها، وبها أشجار الزيتون والفواكه، وفي وسط المدينة، جامع هو من بناء عمر ابن أسود، كان بالمدينة بجانة أحد عشر حماماً، وطرز الحرير، وبها العديد من المتاجر، وبين بجانة وألمرية خمسة أو ستة أميال، وبين بجانة وغرناطة مائة ميل أو ثلاثة وثلاثون فرسخاً وكانت ضروب التجارات والمرافق تجلب إليها من العدوة المغربية عبر مدينة ألمرية، وبالتالي كانت من أهم المدن والمراكز التجارية الواقعة على ساحل الأندلس، مع باقي مدن بلاد المغرب، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص339؛ عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص79، 80؛ ابن سعيد المغربي، المُغرب في حُلى المغرب، ج2، تحقيق وتعليق شوقي ضيف، ط4، دار المعارف ،القاهرة، 1955م، ص190.

4 – المقدسي، المصدر السابق، ص242.

5 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص269، 270.

يذكر المقري في نفح الطيب: أن أُمة الإفرنج يحاربون أُمة الصقالبة، المتصلين بأرضهم لمخالفتهم إياهم في الديانة، فيسبونهم ويبيعون رقيقهم بأرض الأندلس، لهم هنالك كثرة، وتخصيهم للفرنجة يهود ذمتهم الذين بأرضهم، وفي ثغر المسلمين المتصل بهم، فيحمل خصيانهم من هناك إلى سائر البلاد، وقد تعلم الخصاء قوم من المسلمين هناك فصاروا يخصون ويستحلون المثلة.[1]

فيما يخص وجود الصقالبة في بلاد المغرب الأوسط، كانوا يتواجد بمدينة تاهرت خلال العهد الرستمي، فقد أشار ابن الصغير المالكي، إلى مسألة وجود الرقيق الصقالبة في مدينة تاهرت، حين أشار تولي محكم الهواري القضاء في عهد الإمام أفلح، حيث انزله دار القضاء«... فاشتروا له خادمة صفراء، وأجروا عليه من بيت المال قوته وسار فيهم السيرة التي أملوها منه ورجوها عنده»[2]، فكان الصقالبة تقريباً هم خدم القصور، فيضيف في وصفه قصر أبان وحمويه قائلاً:«...أشرفنا على القصرين سبق بنا بعض عبيدهما فأعلموا سكان القصرين بقدومهما، قال فترى من كان بالقصرين إليهما فو الله ما رأيت شرافة من القصرين إلا عليها ثوب أحمر وأصفر على الجدار كالبدور»[3]، فهو يصف العبيد والخدم بالقصرين كأنهم بدور، وغير مستبعد أنهم من العبيد البيض أو الصقالبة وأضاف أن جارية دخلت على القاضي محمد بن عبد الله في عهد الإمام أبي اليقضان، «...قال ففتحت الباب فإذا بجارية منبهرة ومعها صقلبي معه سراج».[4]

فهذا دليل على وجود العبيد الصقالبة في الدولة الرستمية ببلاد المغرب الأوسط، فكما هو معروف العبيد الصقالبة، أسندت لهم أعمال ميزتهم عن غير من العبيد، كانوا

---

1 – أحمد بن محمد المقري، المصدر السابق، مج1، ص145؛ Jacques Heers, Esclaves et domestiques au Moyen Age dans le monde méditerranéen, Fayard, Paris, p 67.

2 – ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص 48، 49.

3 – نفســه، ص51.

4 – ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص79.

خدم في القصور، ومنهم الشعراء وغيرها من الحرف الأخرى التي تميز بها الصقالبة، أو حتى أنهم كانوا كخدم في المنازل منهم الجواري، وذلك من خلال الرخاء والرفاه الذي عرفه المجتمع التاهرتي خلال الحقبة الأولى من عمر الدولة الرستمية.

كما وجد العبيد الصقالبة في العهد الفاطمي ببلاد المغرب، فأبي عبد الله الشيعي، قد أهدى خادمه الصقلبي، لعُبيد الله المهدي عند خروجه من السجن بسجلماسة[1]، وهو المعروف باسم بشرى أو الخادم الإيكجاني، كان قد اشتراه أبي عبد الله الشيعي في إيكجان، موضع نزوله ببلد كتامة أول دخوله إليها[2] وفي ذكر الحاجب جعفر بن علي[3] قصة خروجه مع المهدي من سلمية ووصلهما إلى سجلماسة ثم منها إلى رقادة، أنه تقدم عُبيد الله المهدي لشراء خادم من حلب دخل في ذلك الوقت إلى سجلماسة ويذكر :«...فاشتريت غلاماً نظيف الوجه سماه المهدي، صندل... وتقدم إلي في شراء غلام آخر رومي لمولانا القائم، فاشتريت رومياً صائغاً من امرأةً من أهل سجلماسة سماه مسلما»[4]، فينزل العبد منزلة السلعة، خصوصاً وأنهم كانوا يشترون عن طريق عقود

1 – محمد بن محمد اليماني، سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي من سلمية ووصوله إلى سجلماسة ومنها إلى رقادة، مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية، المجلد 4، الجزء 2، القاهرة، ديسمبر 1936، ص128، 129.

2 – محمد بن محمد اليماني، المرجع السابق، ص128، 129.

3 – **أبو الفضل جعفر بن علي:** هو أول من وتولى الحجابة في الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، بداية كان حاجب عبيد الله المهدي، عند سجنه في دولة بني مدرار في سجلماسة، وقد اختاره عبيد الله المهدي ليقف بينه وبين الوفود التي أتت لتهنئته، واصطحبه معه عند خروجه من السجن انتقاله إلى رقادة بإفريقية، وعينه حاجباً عليه، استمر في تولي الحجابة للخلفاء الثالثة من بعد عُبيد الله المهدي، لابنه الخليفة القائم بأمر الله، والخليفة المنصور، وأيضا للمعز لدين الله، ينظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 158، 159؛ ابن حماد، المصدر السابق، ص ص 29، 52، 53؛ لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص 293.

4 – محمد بن محمد اليماني، المرجع السابق، ص122.

شراء يوضح فيها تاريخ البيع وخلو العبد من جميع عيوب الرقيق لدرجة أن العبد كان يُفحص بدقـــة.[1]

وجود الصقالبة العبيد في العهد الفاطمي بأعداد كبيرة، مكنهم من تولي الإشراف على مختلف إدارات وأجهزة الدولة، وبلغوا أعلى المناصب، سواءًا في الوزارات أو في الجيش[2]، فاستقدام العبيد الصقلبي من قبل الخلفاء الفاطميين، راجع إلى أن الصقالبة عنصر أجنبي على بلاد المغرب، وعند استرقاقهم يفقــدون انتماءهم، وبالتالي لا تكون لهم عصبية قبلية يحتموا بها، أو يدافعوا عنها، ويكون ولائهم تام للدولة الفاطمية.[3]

فظاهرة وجود العبيد الصقالبة في بلاد المغرب الأوسط، كانت منتشرة قبل العهد الحمادي، فقد وجدوا خلال العهد الرستمي وبعدها في العهد الفاطمي، ولا نستبعد وجودهم عند الزيريين والحماديين، فكان الخدم والرقيق يجلب أيضاً من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب الإسلامي، فقد أرسل الأمير الزيري تميم بن المعز بن باديس، إلى بغداد فابتيعت له جارية رائعةُ فائقةُ الغناء، حظيت بإعجاب كبير لديـــه.[4]

استخدم الحماديون الخدم والجواري في قصورهم وكان العبيد البيض معظمهم من النصارى[5]، دليل ذلك أن الناصر بن علناس اشترى جميع الأسرى النصارى فـــي

---

1 – Jacob Oliel , Les Juif au Sahara ,le touat au moyen age ,collection cnrs histoir , paris,1991,p66.

2 – Levi Provençal ,Histoire de l'Espagne musulmane ,Le siècle du califat de Cordoue ,Maison neuve , Tome 3,Paris 1999, p.18.

3 – لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص 254.

4 – ابن دحية، المصدر السابق، ص62، 63؛ عبد الإله بنمليح، الرق في بلاد المغرب والأندلس، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2004، ص222.

5 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص186، ص37، 38.

مملـكته وأعتقــهم وأرسلــهم إلــى البابا قريقورا السابـع بــروما كهــدية[1]، كما كان العبـيـد البيـض يجلــبون إلــى بجـايــة، عــن طــريق نشــاط القــراصنة الحمــاديين فــي بــحــر الـــروم.[2]

صنف العبيد في بلاد المغرب الأوسط لدى فئة الفقراء، لأنهم لا يملكون حرية أنفسهم، ويبدوا أن بعض أسيادهم كانوا يبخلوا عليهم بمؤنتهم، فقد عاتب أبي نوح سعيد بن زنغيل أهل ورجلان عند عودته إليها:«... بأن أحدكم يطلق عبيده فلا يعولهم ولا يمونهم ولا يكفيهم طلب معاشهم، فينطلقون في أموال الناس على غير رضى أصحاب الأموال وعلى غير اذنهم فيكاد أحدكم يكون سارقاً وهو في محرابه جالس».[3]

فالمجتمع الحمادي كان يضم عدة طبقات اجتماعية مختلفة، قد يكون اختلافها حسب الجنس والفكر وحتى الجاه، وهاته الظاهرة كانت منتشرة في غيره من المجتمعات الإسلامية الأخرى بصفة عامة والمجتمع الحمادي على وجه الخصوص، منها الطبقة الحاكمة التي تمثلت في الأمراء والوزراء وأصحاب الجاه والطبقة المتوسطة منها عامة الناس بالإضافة إلى الطبقة الدنيا التي تمثلت في الفقراء والعبيد.

---

1 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص375؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص ص164، 165؛ فاطمة قدورة الشامي، المرجع السابق، ص23.

2 – رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص165؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص237.

3 – أبي العباس أحمد الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص154.

# الباب الثاني

## المظاهر الأسرية بالمجتمع الحمادي

# الفصل الأول

## تكوين الأسرة عند الحماديين بالمغرب الأوسط

**أولاً: الأســـــرة**

**1- مفهوم الأسرة لغة**

**2- مفهوم الأسرة اصطلاحاً**

**ثانياً: الأسرة عند الحماديين**

**1- مرحلة الخطبة**

**2- الصداق**

**3- الزواج**

**4- الزواج السياسي لدى أمراء بني حماد**

**ثالثاً: الأسرة عند أهل الذمة**

**1- الأسرة عند اليهود**

**2- الأسرة عند المسيحيين**

## الفصل الأول: تكوين الأسرة عند الحماديين بالمغرب الأوسط.

الأسرة هي الوحدة الأساسية في بناء مجتمع من المجتمعات، والمجتمع الحمادي بدوره يضم أسر مختلفة، قد تختلف في بعض العادات والتقاليد باعتبار البيئة، الأسر الحضرية والبدوية وعلى أساس عرقي كالبربر والعرب أو باعتبار الجانب العقدي كأسر أهل الذمة يهود ونصارى، ومع مجيء الإسلام لبلاد المغرب، زاد الاهتمام أكثر بالأسرة خاصة وأنه وضع لها ضوابط أساسية تنظمها وتبين أحكام العلاقات والمعاملات بين الأفراد في المجتمع، والمجتمع الحمادي هو الأخر خضع لضوابط وأسس الشريعة الإسلامية باعتباره مجتمع مسلم، باستثناء أسر أهل الذمة التي عاشت بين أفراده كانت تخضع لضوابط وأسس عقيدتها، وقانون أهل الذمة الذي حددته الشريعة الإسلامية.

### أولاً– الأســـــــرة:

#### 1– مفهـــوم الأســـرة لغـــة:

الأسرة في اللغة هي الدرع الحصينة، ومن الرجل الرهط، وأسرة الرجل، أي رهطه، لأنه يتقوى بهم، وأصلها أي الضم والشد منه أسر الرجل أي أوثق، ومن هنا يتضمن المفهوم اللغوي معنى صلة الشخص الوثيقة بأسرته.[1]

#### 2– مفهـــوم الأســـرة اصطلاحـــاً:

تعتبر الأسرة أصل التنظيم الاجتماعي في المجتمعات، وهي قاعدة القبيلة والمجتمع، اذ تتكون الأسرة من الأب والأم والأبناء والجد والجدة والأعمام، وهم مسؤولون عن إعالة أفراد أسرتهم ، وتعتبر ملكية الأرض ملكاً مشاعاً لجميع أفراد الأسرة[2]، ويعيش

---

1 – صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص7، 8.

2 – جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص252.

هؤلاء تحت سقف واحد، يتعاونون في عملهم ويشتركون في تحمل المسؤولية، والأسرة أوسع من الرهط الذي يشتمل على الأب والأبناء فقط.[1]

## ثانياً– الأسـرة عـند الحماديـين:

يعتبر العرف القبلي عبارة عن ميثاق ينظم المجموعة القبلية، لما فيه من مصلحتها ومصلحة أفرادها، بحيث يشمل مختلف أمور الحياة من الزواج والطلاق والباس والطعام وغير ذلك، مما يمارس السلوك العام ويتخذ مصدره من سيرة الأجداد، يطبق بفعل الضغط الذي تمارسه المجموعة على الفرد[2]، حسب ابن خلدون أن مسألة تصنيف القبائل البربرية وتوزيعها الجغرافي، فالقبيلة بصفتها الوحدة الأساسية للتنظيم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي عند سكان المغرب الأوائل سواءًا كانوا بدواً رحل أو مستقرين في المدن والقرى[3]، كانت متمايزة فيما بينها، فالعرب الفاتحين عند قدومهم إلى بلاد المغرب فرقوا بين البربر حسب مظهرهم الخارجي، وهو التصنيف الذي اعتمده ابن خلدون، فصنفهم إلى برانس وبتر، فالبرانس هم المستقرون الذين يرتدون البُرنس، هو رداء من الصوف[4] في حين البربر البتر هم رحل وسموا بالبربر البتر نسبةً الى جدهم مادغيس الأبتر.[5]

على كل حال فإن ابن خلدون صنف البربر الى صنفين، البرانس والبتر، بحيث يكون القبيلة حسب رأيه إما مجموعة مستقرة أو مجموعة بدو رحل، وهذا التصنيف يبقى نسبي، فعلى سبيل المثال قبيلة صنهاجة صنفت ضمن مجموعات بشرية مستقرة إلا أنه

1 – جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص252.

2 – إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص240.

3 – عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج6، ص116.

4 – عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج6، ص 116، 117؛ عادل النفاتي، المرجع السابق، ص28.

5 – عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج6، ص168.

يوجد فرع من البدو الرُحل، هم صنهاجة الجنوب أو صنهاجة اللثام، أيضاً قبيلة زناتة التي صنفت ضمن البدو الرحــل فــي حــين بعـض بطونها قــد استقروا فـــي قــرى وتجمعات بشرية كقبيلة نفوسة على سبيل المثال.[1]

## 1- مـرحلة الخطبــة:

كان الزواج في المجتمع الحمادي يبدأ بمرحلة الخطبة، فجرت العادة أنه عندما يختار الشاب الفتاة التي قد رضيها زوجةً له، فيرسل وفداً خاصاً لخطبتها من وليها[2]، كانت الخاطبة تقوم بدور هام في إتمام الخطوبة وعقد الزواج، بحيث تتولى التمهيد للاتفاق بين أهل العروسين ثم يذهب أهل العريس إلى منزل العروسة للتحدث مع أهلها ولاتفاق معهم على كل ما يتعلق بالزواج من صداق وهدايا وما إلى ذلك[3]، ولا تزوجُ المرأة إلا بإذنها، والسكوت علامة لقبولها.[4]

الخطبة هي تمهيد الاتفاق بين العروسين وتكون عادةً عند أهل العروس للتحدث مع أهلها والتشاور والاتفاق معهم، حول كل ما يتعلق بالزواج من مقدار المهر، وغير ذلك فكان الشاب يراعي عند اختيار شريكة حياته أن تكون بمستواه الاجتماعي والاقتصادي فيطلبها على قدر يده في مؤونتها وقناعتها حتى يبقى عنـده ما يستغنـي بـه،

1 – عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج6، ص149، 150؛ عادل النفاتي، المرجع السابق، ص29.

2 – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص315؛ زهير بن عمير وهوارية بكاي، المظاهر الأسرية بمدينة بجاية خلال العهد الحمادي (القرن 5هـ-6هـ/11م-12) – دراسة أنثروبولوجية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 17، العدد 02، السنة:2021/06/05، ص 646.

3 – كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدنية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، د.ط، مركز الإسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996م، ص11.

4 – أحمد بن بلخير، قضايا الزواج بالمغرب الإسلامي من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي القرطبي (ت529هـ)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 02، ديسمبر 2020، ص 350.

واذا تم الاتفاق والرضا بينهما، حددوا يوماً لإجراء الملاك أو عقد القران، يحضره عدد من المدعوين، وقد تكلف الشاب مبلغاً من المال وذلك لما ينفقه على إعداد وليمة وتقديم هدايا لخطيبته.[1]

يقوم أصحاب الوثائق بكتابة عقد النكاح ويسجل فيه شرط كل من الخاطبين، ثم يشهد على ذلك الشهود، ويرجع هذا إلى حث القرآن الكريم على كتابة العهود والمواثيق، أيضاً توفر الكُتاب في المدن، ويختلف الأمر في القرى والبوادي فيبدو أنهم كانوا يكتفون بقراءة الفاتحة وبحضور الشهود، دون كتابة شيء ما.[2]

يظهر هذا من خلال ما أورده البكري: أن شيخ خرج رفقة امرأته الشابة متوجهاً نحو مدينة القلعة، فصحبه في طريقه فتى فأعجبت به المرأة، فاتفقا على أن يدعيا أنهما متزوجين وينكرا أن الشيخ هو زوج الفتاة الشابة، وعندما وصولهم إلى القلعة، شكى الشيخ أمره إلى حماد بن بلكين صاحب القلعة، فلم يجد هذا الأخير وسيلةً يلتجئ إليها لإثبات زواجهما سوى كلب كان برفقتهما، وما كان على حماد بن بلكين ليلجأ إلى هذه الحلية لو كان معهما عقد نكاح، بل ما كانت المرأة والشاب ليقدما على هذا الأمر.[3]

من بين الأعراف التي كانت سائدةً في المجتمع الحمادي، أثناء فترة الخطوبة كان العريس يهادي عروسه في الأعياد والمناسبات هدايا، لا تعدوا أن تكون بعض من الحناء والصابون، وفاكهةً ومقدار من المال لاقتناء بعض الحاجيات.[4]

---

1 – كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدنية والعلمية في المغرب الإسلامي، ص319.

2 – أبو العباس احمد بن يحيى الونشريسي، (ت 914ه) المعيار المعرب، ج3، ط1، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401ه/1981م، ص110، 111.

3 – البكري، المصدر السابق، ص184.

4 – محمد شريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص115.

**2- الصـــداق:**

تمثلت المهمة الرئيسية لعقد الزواج، في إثبات شهادة ذوى عدل على صحة الزواج، وتسجيل الصداق الذي تعهد به الخاطب أن يدفعه إلى خطيبته عند الزواج، ولم يكن الصداق محدداً بقيمة نقدية معينة، كما انقسم إلى دفعتين إحداهما مقدمة وذلك لاقتناء العروسة بعض مقتنيات الزفاف، والأخرى مؤجلة، أي بعد الزواج.[1]

الصداق هو مقدار من المال يقدمه الخاطب إلى خطيبته، وفقاً لمسائل فقهية في هذا الباب، ويتركب من جزئيين متساويين، هما النقد والمهر، ويدفع الجزء الأول نقداً قبل إتمام الزواج، لذلك يسمى العاجل أو المعجل وينفق في اقتناء الجهاز للعروس، وينص العقد عادةً على المبلغ الإجمالي للصداق[2]، وعادةً ما كان الولي وابنته وصهره يتفقون على تقدير الصداق، والموافقة عليه عند عقد النكاح، فكانت عادة الناس عند الخطبة الاتفاق على الإيجاب والانعقاد بتوقيت الزمان يحضره الشهود ويبرم فيه العقد.[3]

لا يتم الزواج إلا بالولي والزوج والزوجة والصداق والشهود[4]، كما أن أقل الصداق عند مالك ربع دينار، ولا يجوز النكاح بصداق مجهول، ويجعل الصداق إلى أجل معلوم[5]، بعد تحديد شروط الزواج يتم عقد القران، وهو عقد مكتوب في أغلب مدن وحواضر بلاد المغرب بخلاف البوادي والأرياف، الذين يكتفون بعقد شفوي مع حضور

1 – يوسف رابوبورت، الزواج والمال والطلاق في المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى، تعريب أحمد عبد المنعم العدوي، ط1، مركز تراث للبحوث والدراسات، الجيزة، مصر، 1437هـ/ 2015م، ص175.

2 – كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 11، 13؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص189.

3 – أبو العباس الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 121.

4 – أبو القاسم بن أحمد البلوي البرزلي ت(841هـ/1438م)، فتاوي البرزلي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م، ص179.

5 – راوية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة (92-422هـ/711-1031م)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2006م، ص 94.

شاهدي عدل، وإقامة وليمة يحضر فيها أقارب من أهل الخاطب والمخطوبة فعقد الزواج يضفي الصبغة الرسمية للعلاقة الزوجية. [1]

زيادةً على تحديد الالتزامات المادية للعريس تجاه عروسه أو يطلق عليها شروط الزواج أو الصداق[2]، وفي العادة تكون مقدار من المال يسلم إلى الزوجة لاقتناء بعض مستلزمات الزفاف، زيادةً على جهاز العروس من لباس العروس، قطعة قماش من نسيج الحرير والكتان، مناديل صغيرة من حرير لتغطية الرأس، وزوج من الأحذية مطرزة، زوج من القباقب المطرزة، وحلي من الفضة، بالإضافة الى العطور والحناء وصابون ومراوح أنيقة، وفاكهة.[3]

## 3- الـزواج:

تميز الزواج في بلاد المغرب الأوسط بقداسة دينية ومباركة اجتماعية، باعتباره الطريقة المثلى التي من خلالها يتم المحافظة على النسل والحفاظ على المجتمع وفق ما تنص عليه الشريعة الإسلامية، هذه القداسة جعلت الاحتفال بالزواج من أبرز مظاهره لدى المجتمع بالمغرب الأوسط.

يستخدم لفظ" النكاح" أو الزواج في معنى الجمع بين رجل وامرأة بصورة مشروعة[4]، يتم الزواج بعد استيفاء شروطه بحضور الولي وتسليم الصداق وشاهدي

---

1 – عادل النفاتي، المجتمع والجغرافية الثقافية لبلاد المغارب حفريات في أدب الرحلة – القرن 16 في الهوية والتدين والثقافة، أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2015، ص153.

2 – نفســه، ص153.

3 – كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص13؛ الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص254؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص191.

4 – صابر أحمد طه، نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ص70.

عدل، وحدد أقل الصداق بربع دينار عند المالكية، ولا يجوز نكاح بصداق مجهول، يفسخ قبل البناء، كما يجعل الصداق إلى أجل معلوم، بعد اتفاق ولي البنت مع الزوج أو أهله على المهر والترتيبات الأخرى، تتم كتابة العقد، وقد خصص لهذا الغرض خطة تسمى خطة المناكح وعادةً ما كان صاحب الخطة رجل ورع، قد يسند إليه تزويج المرأة التي غاب عنها وليها أو من لا ولي لها.[1]

تكون شروط عقد الزواج واضحةً وملزمةً للطرفين، ولا يلتزم إحداهما بعد الزواج بشروط لم تدون في عقد الزواج، وأجرة قاضي المناكح تكون على الزوجين، أو أحدهما حسب الظروف والحالة المادية لي كلاهما، حسب ما أورده لنا الونشرسي.[2]

تبدأ الاحتفالات بالزفاف مباشرةً بعد قبول والد البنت بالخاطب عريساً لابنته، فتحدد العائلتان موعد يوم تحرير العقد، وهو أحد الأيام الهامة من أيام الزفاف، حيث تلتقي العائلتان المتصاهرتان مع الأقارب والأصحاب في المسجد ويحضر معهم عدلان يكتبان العقد ويحددان شروط الصداق بحضور الخاطب والمخطوبة، بعد إتمام عقد القران بالمسجد، يستدعي العريس جميع الحاضرين لتناول الغذاء معه في المنزل وبذلك تكون أول وليمة في أيام الزفاف.[3]

كان الاتفاق على موعد الزفاف يتم بعد الانتهاء من إعداد الجهاز[4]، فكان من المتعارف عليه أن يقوم الزوج بإرسال هدية، تتمثل في لحم إلى بيت والد العروس لكي

---

1 – راوية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص 94.

2 – أبو العباس الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 110، 111.

3 – الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص254؛ عادل النفاتي، المرجع السابق، ص153.

4 – أورد ابن عذاري المراكشي نص حول مهر عروس من الطبقة الخاصة في بلاد المغرب، فيذكر: « أنه في شهر رجب سنة 415هـ/1024م، تزوجت السيدة أم العلو، بنت نصير الدولة، أخت شرف الدولة، زين الإيوان المعظم للسيدة الجليلة أم العلو ودخل الناس خاصة وعامة، فنظروا من صنوف الجوهر والأسلاك والأمتعة النفيسة وأواني الذهب=

يعدوا طعاماً يأكل منه أقارب العروسين ليلة الزفاف وفي بعض الأحيان كان الزوج يُرسل إلى عروسه قبيل الزفاف بعض الهدايا منها، الأصباغ لصبغ ثيابها التي تحتاجها في حفل زفافها[1]، كما قد يبعث إليها ببعض المال تستعين به العروس لشراء ما يلزمها قبل الزفاف وهو ما يسميه الونشريسي" بهدية العرس" وتتثمل هذه المقتنيات في بعض من الطيب، والحناء والأصباغ أو لكراء الحلي التي تتزين بها العروس ليلة الزفاف، وتعد من العادات الجارية بين أهل المغرب.[2]

كما لا نستبعد زواج المسلمين من أهل الذمة، في ظل تعارض بعض الفتاوى خاصة وأن هناك ما يمنع الاختلاط والاحتفال والزواج من أهل الذمة؛ فواقع المجتمع تجاوز ذلك، من خلال تعميق أواصر الصداقة والحفاظ عليها وتسهيل الاندماج وجعله أسلوب في الحياة لربط الماضي التاريخي لمكونات المجتمع مع مستجدات فرضها الواقع، فتطور مستوى معيشة الأسر، وازدهار تجارة الرقيق جعل من الجواري يدخلن البيوت كخدم مما سهل أمر التزاوج بين المسلمين والنصرانيات أو الذميات أو السبايا اللواتي أسرن في الحرب وتم بيعهن في أسواق الرقيق التي نشطت في مدن المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.[3]

=والفضة، ما لم يعمل مثله ولا يسمع لأحد من ملوك قبله ... وحمل المهر في عشرة أحمال على البغال، وحمل معها جارية حسناء، وجملته مائة ألف دينار عيناً»، ينظر: ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان وليفي برونفصال، ص272، 273.

1 – الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص ص129، 130، 156.

2 – الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص223، 224؛ كمال السيد أو مصطفى، المرجع السابق، ص14، 15.

3 – الحسن الغرايب، المرجع السابق، ص303.

## 4- الـزواج السياسي لـدى أمـراء بـني حـماد:

أكدت العديد من الدراسات الأنثروبولوجية بالخصوص على البعد السياسي للزواج في بنية المجتمعات القبلية[1]، فبنت نظرياتها على مبدأ المصاهرة، إذا كانت المصاهرات مع الأقارب تتيح الوصلة والالتحام الداخلي للقبيلة، فالزواج من أبعاده ألا يخرج عن كونه إلغاء للحرب ووسيلة للتحالف، فانتشرت ظاهرة الزواج السياسي لدى مجتمعات بلاد المغرب على غرار المجتمع الحمادي كوسيلة للصلح وكسب ود وتأييد طرف معادي في كثير من الأحيان.[2]

زيادةً على ذلك نجد ظاهرة الغلاء في المهور منتشرةً في المجتمع الحمادي خاصةً لدى فئة الملوك والأمراء عند الزواج، فعند زواج عبد الله بن حماد من أم العلو بنت المعز بن باديس، كان موكب زفاف العروس في أبهى حلة، وكان يوم الأربعاء غرة شعبان 415هـ، الثامن أكتوبر1024م فيه زين الإيوان المعظم للسيدة الجليلة أم العلو، ودخل الناس خاصة وعامة فنظروا من صنوف الجواهر والأسلاك والأمتعة النفيسة وأواني الذهب والفضة ما لم يعمل مثله ولا سمع لأحد من الملوك قبله، وحمل المهر في عشرة أحمال على عشرة بغال وعلى كل حمل جارية حسناء، وجملته مائة ألف دينار عيناً[3]، فازدادت المودة واستحكمت الصلة بينهم[4] كل هذا من أجل تدعيم الصلح بين بني حماد بالمغرب الأوسط وأبناء عمومتهم بني زيري في إفريقية.

---

1 – محماد لطيف، الزواج والأسرة في المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط، ط1، طباعة ونشر سوس، أكادير، 2015، ص15.

2 – نفســه، ص 16.

3 – عبد الرحماني الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج1، ص348.

4 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص90.

وزواج الناصر بن علناس الحمادي (454–481هـ /1062–1089م)[1]من بلارة ابنة الأمير الزيري تميم بن المعز[2]، حيث كان هذا الزواج سياسي لترسيم الصلح بين الناصر وتميم[3]، ففي سنة 470هـ/1077م[4] زفها إليه في موكب عُرس عظيم، حيث يقول ابن عذاري:«...اصطلح تميم بن المعز والناصر ابن عمه، وزوجه ابنته بلارة، وجهزها إليه من المهدية في عساكر عظيمة ومال وأسباب وذخائر...»،[5] ويضيف ابن الأثير فيذكر:«...أن الناصر أصحبها من الحلي والجهاز ما لا يحد وحمل الناصر ثلاثين ألف دينار، فأخذ منها تميم ديناراً واحداً ورد الباقي».[6]

زفت العروس إلى الناصر في أبها حلة يقصر دونها الوصف، ولما أوى إليها الناصر ورأى من عقلها وعلو همتها وكرم شمائلها ملكت شغاف قلبه وأحبها حباً شديداً وابتنى لها بقلعة بني حماد وببجاية قصوراً شامخة وأحاط بها الحدائق الأنيقة فيها الروح والريحان، ومن كل فاكهة زوجان، ومن تحتها الأنهار الدافقة، والأزهار الشائقة، وجلب إليها كل ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، إكراماً واحتفاءً بزوجته الأميرة بلارة، كما اختصت الأميرة لإقامتها إيواناً بقلعة بني حماد اشتهر باسمها وهو" قصر بلارة"[7]وقد محى الزمان اليوم محاسنه وطمس رسمه الحدثان، فبقي إلا أطلال بعد تخريب القلعة

1 – عبد العزيز شهبي، تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، 1434هـ/2013م، ص54.

2 – تميم بن المعز ابن باديس ابن المنصور ابن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي حكم ما بين (454–501هـ/1062–1108م)؛ ينظر رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص35.

3 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص132، 133.

4 – ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ط2، ص300؛ ابن الاثير، المصدر السابق، ج8، ص415.

5 – ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ط2، ص300.

6 – ابن الاثير، المصدر السابق، ج8، ص415.

7 – حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات، المطبعة التونسية، تونس،1353هـ/1934م، ص51، 52؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص70، 71.

على يد العرب الهلالية، وفي خرابه يقول الشاعر الصنهاجي أبو عبد الله محمد بن حماد رثـاءً لتلك الأطـلال:

**إن العـــروسين لا رســم ولا طــلل — فانظر ترى ليس إلا السهل والجبــل**

**وقصـــر بلارة أودى الزمـــان بـــه — فأيـــن ما شاد منها الســـادة الأول**

**قــصـــر الخلافة أين القصر من الخرب — غـــير اللجين وفـــي ارحابها زحــل**

**ولـــيس يبهجني شيأً أســـــر بـــه — مـــن بـــعد ان نهجت بالمنهج السبل**

**ومـــا روى الكوكب العلوي معتـــصم — وقـــد عـــرى الكوكب التغيير والندل**

**وقـــد عـفا قصـــر حماد فليس لـــه — رســم ولا أثـــر بـــاق ولا طـــلل[1]**

ولازالت أبيات القصيدة طويلة، اقتصرنا منها ما نقلناه حول ما قدمه الناصر بن علناس لزوجته بلارة، كعربون محبة وشغف بها، ورزق الناصر من زوجته الأميرة بلارة بأمراء نبلاء، وكان أطراهم ذكراً وأعلاهم كعباً المنصور بن الناصر، وعاشت بلارة محظية معززة أيام زوجها الناصر وأمداً من عهد ابنها المنصور[2](481-498هـ/1089-1105م)[3] الذي ولي بعد وفاة أبيه، وبعدها وافتها المنية ولحقت بجوار ربها سبحانه وتعالى، والبقاء لله وحده.[4]

زيادةً على ظاهرة الغلاء في المهور بالنسبة لأمراء بني حماد نجد أيضاً ظاهرة الزواج السياسي التي كانت منتشرة بين ملوك وأمراء بني حماد كوسيلة يمكن أن يضمن

1 - لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، تح سيد كسروي حسن، ص332.

2 - حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات، ص52.

3 - عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص54.

4 - حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات، ص52؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص301.

بها ولاء بعض الدول المجاورة أو حتى بعض القبائل المناوئة للدولة الحمادية، بعد زواج الناصر بن علناس من بلارة ابنة تميم أمير دولة بني زيري، من أجل ترسيم الصلح الذي وقع بينهما، نجد كذلك زواج المنصور بن الناصر من أخت ماخوخ زعيم بني ومانو، إحدى فروع قبيلة زناتة، حيث كان ماخوخ هذا موالي للمرابطين، مستغلاً فتنة "أبي يكنى" في الأوراس التي كان المنصور منشغلاً بالقضاء عليها، فاشتدت الفتنة من جديد بين زناتة وصنهاجة فدخل المنصور بن الناصر معهم في معركة عنيفة وخسر معهم المعركة، بعدها رجع إلى بجاية، اذ أقدم هذا الأخير على قتل زوجته أخت ماخوخ انتقاماً من أخيها الذي تحالف مع المرابطين ضده، فكانت بالنسبة إليه مجرد عنصر يضمن ولاء زناتة.[1]

تعد هذه صورة أخرى من صور الزواج السياسي، الذي كان سائداً لدى أمراء بني حماد، فأراد المنصور مهادنة زناتة وكسب ودهم ولكن هذا الزواج، الغاية منه لم تنجح بحيث اشتعلت نار الفتنة من جديد بين الحماديين وزناتة، لطالما سعى الحماديين لإخضاعها تحت لواء الدولة الحمادية.

كذلك نجد العزيز بالله بن المنصور(498-515هـ/1105-1121م)[2] لم يتوانى في كسب ود كل من زناتة، فاتبع نفس الأسلوب الذي انتهجه أبواه من قبل، فأصهر إلى ماخوخ، فأنكحه ابنته[3]، كما سعى إلى التقرب من أبناء عمومته بني زيري في الشرق، ولم يرد أي خلاف بينهما طيلة مدة حكمه، ولم تمضي سنوات على زواجه من ابنة ماخوخ، حتى سعى إلـى تعميـق عـلاقة السـلم التي بينه وبين يحيى بن تميم في المهدية

1 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص 233؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 142.

2 – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص54.

3 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص234.

فانكحه ابنته بدر الدجى، ودخل بها سنة 509هـ/1115م.[1]

فظاهرة الزواج السياسي لدى أمراء وملوك بني حماد، كانت من بين الوسائل السياسية التي من خلالها يمكن أن يضمن بها ولاء بعض الدول المجاورة أو حتى كسب ود بعض القبائل المناوئة للدولة الحمادية، حتى يتم بسط السيطرة على كامل المناطق الجغرافية التابعة لإقليم الدولة.

## ثالثا– الأسـرة عند أهـل الذمـة اليهـود والمسيحيـين:

### 1– الأســرة عـنـد الـيـهـود:

يعد تنظيم الحياة الاجتماعية بعاداتها، تقاليدها، شعائرها، طقوسها وأعيادها، من بين الأمور المستمدة والقائمة على نشاط الأسرة، منذ نشأة الخليقة البشرية وتوارثت الأسرة هذه التقاليد، لهذا تعتبر الأسرة النواة الأولى لتنظيم الحياة الاجتماعية، حيث كان للأسرة اليهودية نظاماً اجتماعياً خاصاً ومتميزاً، كما وضـــع التشريـــع اليهـــودي خطوات لعقـــد الـــزواج.

### 1 – 1 – الــزواج عـنـد الـيـهـود:

الزواج هو الارتباط الفعلي بين رجل وامرأة، ويترتب عليه نتائج قانونية تنظم حياة الطرفين الاجتماعية، وعن طريقه يأخذ المولود وضعه الشرعي في المجتمع، والشريعة اليهودية قد أكدت الزواج وجعلته واجباً دينياً، فهو أمر ضروري لاستمرار الأسرة[2]، حيـث

1 – ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، 306؛ عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1384هـ/1965م، ص377.

2 – سوزان السعيد يوسف، المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها–دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2005، ص77. فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص114، 115.

يعتبر التلمود في شريعة اليهود، أن الزواج: رابطة أو علاقة مقدسة، أما بالنسبة لسن الزواج فهناك اختلاف بين الفرق اليهودية، فمنهم من يرى أن الفتاة لا تتزوج إلا بعد بلوغها الثانية عشر ونصف، وبالنسبة للذكر ثلاثة عشر عاماً.[1]

يمر الزواج عند اليهود بمراحل هي كالآتي:

**أ – الخطبـة:**

الخطبة هي عقد يتفق به الخاطبان على أن يتزوجا ببعضهما شرعاً في أجل مسمى، بمهر مقدر وبشروط يتفقان عليها[2]، اذ تتم الخطبة على مرحلتين: الأولى تتمثل في الاتفاق المبدئي على الزواج، وهي اتفاق متبادل بين رجل وامرأة ينص على أن يعيشا معاً ويكونان عائلة ويقومان بتنفيذ واحترام الالتزامات الخاصة بالحياة الزوجية، حيث تعرف بالعبرية " شيدوخين"[3] "Shiddukin"، وفي فترة العصور الوسطى ظهرت وظيفة الوسيط لتحقيق مشروع الزواج وهي وظيفة معترف بها من قبل علماء الشريعة عند اليهود، كانت لهذا الوسيط أجرة ثابتة تدفع مناصفة بين العائلتين.[4]

أما المرحلة الثانية فهي إعلان الخطبة وتعرف بالملاك أو الرسيم وبالعبرية الإيروسيم "Erussim"، يشترط في الخطبة الرضا ويتم بإيجاب وقبول بين الخاطبين حسب شريعة اليهود، حيث يجب أن لا يكون هذا الرضا معيباً بطبيعة الحال[5]، وهي مرحلة مهمة من مراحل الزواج، وللخطبة مدة محددة وأجل الذي يجب أن يتم الارتباط النهائي بالزواج خلاله، فبعض نصوص التلمود، حددت هذا الأجل بأنه سنةً للمرأة البكر،

---

1 – فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص115.

2 – مسعود حاي بن شمعون، كتاب الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، ج1، مطبعة كوهين وروز نتال، مصر ،1912م، ص1.

3 – سوزان السعيد يوسف، المرجع السابق، ص 77.

4 – فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 115.

5 – صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص 12، 13.

وثلاثين يوماً بالنسبة للأرملة، وذلك على أساس أن البكر تلزمها هذه المدة الطويلة حتى تتمكن من إعداد حاجياتها، في حين الأرملة لا تكون في حاجة إلى مثل هذه المدة[1]، أما الخطبة عند اليهود الذين يتمسكون بتعاليم العهد القديم فجعلوها كالزواج تقريباً إلا أنه لا يحل المعاشرة الزوجية في هذه الخطوة ولا يتم ذلك إلا بعد إجراء طقوس الزواج ومراسيمه الدينية.[2]

فيما يخص فسخ الخطبة، الشريعة اليهودية أجازت فسخ الخطبة بإرادة الإثنين، أو بوفاة أحدهما أو بإرادة أحدهما، إذا توفي أحد الخاطبين بطلت الخطبة ولا غرامة، وردت الهدايا، أما إذا قام أحدهما بإنهائها بإرادته المنفردة عن طريق العدول عنها، فيلزم بدفع الغرامة الضرورية، وهي التي يتفق عليها عند توثيق الخطبة، وتدون في العقد ويلتزم بها من يعدل عن الخطبة من المتعاقدين، كما يجب عليه رد المهدى إليه أو دفع قيمته إذا فقده، أما إذا كانت الهدية من المستهلك فتعويض قيمتها غير واجب.[3]

**ب – الصداق أو المهـر:**

الصداق هو المبلغ الذي يقدمه الخطيب لخطيبته عند عقد الخطبة، هو شرط أساسي ليتم عقد الزواج، اذ ينقسم الصداق إلى مقدم ومؤخر[4]، ويعتقد الربانيين[5] في شريعة

---

1 – صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص13.

2 – فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص115، 116؛ محمد سكري سرور، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979م، ص75.

3 – صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص14.

4 – نفســه، ص22.

5 – **الربانيين:** هي احدى الفرق اليهودية، ويطلق عليهم التلموديين الذين يعتمدون على الشريعة الشفوية، التي تكون مع التوراة" الشريعة المكتوبة" أساس اليهودية التي قامت عليها والتي يعتمد عليها القرائين وهم في خلاف مع التلموديين، فيقول التلموديون أن التوراة كتاب مغلق لا يقبل التطبيق دون الشريعة الشفوية، خصوصاً أن بعض فرائضها ذات أسلوب صعب الفهم، عسير الادراك، ومن هنا جات أهمية الشريعة الشفوية (التلمود) لتوضح الغموض ولشرح الصعب=

اليهود أن الصداق مقدم لا مؤخر[1]، أما القرائين[2] فهو عندهم مقدم ومؤخر، المقدم من الصداق هو ما يدفع عند الخطبة، في حين المؤخر فينص عليه في عقد ولا يدفع إلا في حالة فسخ الزواج بالطلاق أو موت الزوج، وهنا يظهر التأثر الإسلامي جلياً في عقود الزواج اليهودية من خلال صورة الصداق المقدم والمؤخر كما عند المسلمين.[3]

نظراً لسوء أحوال اليهود الاقتصادية في العصر الوسيط، كانت اتجاهات الحاخامات إلى التقليل من قيمة الصداق المقدم، فكان موسى بن ميمون، وإسحاق الفاسي يعتقدان أنه لم ينص في التوراة صراحة على نسبة معينة للصداق، حيث يجب أن يكون الصداق مما يجوز الانتفاع به وليس مما يحرم، وإذا أراد الزوج أن يضيف زيادةً إلى مبلغ الصداق

---

= وتفسير المبهم، لذلك تكون الشريعة الشفوية مكملة للشريعة المكتوبة ومتممة لها، والتلمود هو عبارة عن شروح علماء اليهود وتعليقاتهم على المنشا والغمارا وهما كتابين أساسيين يتألف منهما التلمود، والتلمود يأمرهم بإحلال كلمات الربانيين في منزلة أعلى من كلمات التوراة، ويحتوي التلمود على الكثير من الزيادات والإضافات التي وضعها الربانيون، ينظر: جعفر هادي حسن، فرقة القرائين اليهود– دراسة في نشأة الفرقة وعقائدها وتاريخها إلى العصر الحاضر، ط1، مؤسسة الفجر، بيروت، لبنان، 1989، ص45، 46؛ عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط2، الأوائل للنشر والتوزيع، ديمشق، سورية، 1425هـ/ 2004م، ص ص85، 87.

1 – صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص22.

2 – **القرائين:** هي فرقة من الفرق اليهودية التي ظلت باقية إلى يومنا هذا، وانشقت فرقة القرائين عن اليهودية وانفصلت عنها في القرن الثاني للهجرة، الثامن ميلادي، فالقرائين يمثلون الاتجاه المحافظ الذي يتمسك بتعاليم العهد القديم، وخلفت هذه الفرقة تراثاً قد يكون أضخم ما خلفته أية فرقة يهودية أخرى، واسم القراؤون هو الجمع في اللغة العربية، المقابل في اللغة العبرية" قرائيم" ويعني الذين يقرأون " المقرا" أو " التوراة" ويدرسونها بكثرة ويعتمدون عليها ويأخذون شرعهم منها، واعتماد القرائين على التوراة وحدها كان سبب رفضهم للمصدر الرئيسي الأخر لدى اليهودية وهو " التلمود" الذي يعتبر لدى عامة اليهود جزءاً مهما ومكملا للتوراة، ولذلك أطلق عليه " الشريعة الشفوية" مقابل الشريعة المكتوبة " التوراة" وكان رفض القرائين للتلمود رأس المسائل التي سببت الانشقاق وبدايته بينهم وبين عامة اليهود والذي ازداد عمقه وتشعبت مسائله مع الزمن، ينظر: جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 5، 6 ؛ صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص13.

3 – فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص116.

فليضف ويسمى ما يضيفه مبلغ الكتوباه[1] الإضافي وفيه تحديد لمقدار الصداق المكتوب في عقود الزواج، فقد ورد في كتاب "الأحكام الشرعية" في جزئه الأول، لمؤلفه حاي بن شمعون، الباب الرابع، المادة –98–« على الزوج أن يلتزم في عقد الزواج بالمهر لزوجته ولو لم يأخذ منها شيأً»[2]، والمادة–99–« المهر الشرعي للبكر مائتا محبوب أو سبعة وثلاثون درهما فضة نقية ولغير البكر النصف، غنيةً كانت الزوجة أم فقيرة»[3]، فصداق البكر حدد بمائتي دينار، ومئة دينار إن كانت أرملة أو مطلقة، ومن حق الزوج أن يضيف على هذا المبلغ، ولكن لا يجوز له أن ينقص.[4]

**جـ – جهاز العروس عند اليهـود:**

كان والد الفتاة يقدم مبلغ من مال أو متاع لابنته عند الزواج، ويطلق عليه " الدوطة" أو " ندونيا" ولم تكن موجودة في العهد القديم، لكن مع الوقت أصبحت ثابتة وقد تتحد قيمتها في عقد الزواج، خاصةً بعد عهد السبي البابلي[5]، تمدنا وثائق الجنيزا بالقاهرة بكثير من المعلومات عن الأسر اليهودية، خاصةً منها المتعلقة بجهاز العروس عند الجالية اليهودية بالقاهرة في العصر الوسيط، وليس ببعيد نفس العادات والتقاليد التي كانت منشرة لدى يهود بلاد المغرب، بل كان فيه اتصالات عديدة بين اليهود المتواجدين

---

1 – **الكتوباه:** هي كلمة عبرية، تعني العقد ويشتمل عقد الزواج الشرعي على ذكر المهر وحقوق وواجبات الزواج الشرعية، كما يشتمل العقد على ذكر الجزء المؤخر من الصداق، ويكتب في العقد بعد الاتفاق عليه، بهدف توفير المعيشة اللائقة بالمرأة، إذا حدثت فرقة بين الزوجين بطلاق أو وفاة؛ ينظر: صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص ص22، 25.

2 – مسعود حاي بن شمعون، المرجع السابق، ج1، ص31.

3 – نفسه، ص31.

4 – صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص116.

5 – سوزان السعيد يوسف، المرجع السابق، ص82.

بالقاهرة ويهود المغرب الإسلامي، فوفقاً لأحكام الشريعة اليهودية، وعلى النقيض من الشريعة الإسلامية، فإن الزوج كان له حق الانتفاع بممتلكات عروسه.[1]

جرى في العرف عند اليهود أن تشتمل عقود زواجهم على تقييم مبوب ومفصل للأصول والأمتعة التي جاءت بها العروس من بيت أبيها وسلمتها إلى زوجها[2]، وعلى الرغم من تلك الاختلافات الشكلية في عقود الزواج بين المسلمين واليهود، فإننا نلاحظ ذلك النمط المتمثل في الهدايا بين الزوجين التي كانت بينهم آنذاك، من بين قوائم جهاز العروس التي وردت في الجنيزا، نجد الأواني النحاسية، المفارش، ملابس وحلي للعروس، وقد خلا جهاز العروس من العقار والأموال المنقولة.[3]

**د – الـتقـديس:(كدوشيم)**

يطلق عليه بالعبرية "كدوشيم"، ويقصد به تسمية المرأة على زوجها وتخصيصها له، هو من الطقوس الواجبة في الزواج لدى شريعة اليهود، والزوجة بدونه لا تعد زوجةً شرعاً، يتم فيه تقديم الصداق لوالد البنت، أو لوكيلها بحضور شاهدين بالنسبة للربانيين، فيقول الرجل للمرأة باللغة العبرية:« تقدست لي زوجةً بهذا الخاتم أو بكذا إن كان شيئاً آخر»، على يكون الشيء المقدم ملك للرجل،[4] وعند القرائين فإنه يلزم أن يحضر مجلس التقديس عشرة رجال على الأقل، حيث في هذا المجلس يشهد الزوج على نفسه بهذا التقديس بعبارات معينة يرددها أمام الحاضرين[5]، وفيه يقدم الخاطب لخطيبته هدية يطلق

---

1 – يوسف رابوبورت، المرجع السابق، ص78.

2 – سوزان السعيد يوسف، المرجع السابق، ص83.

3 – يوسف رابوبورت، المرجع السابق، ص78.

4 – مسعود حاي بن شمعون، المرجع السابق، ج1، ص17، 18.

5 – صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص25؛ مسعود حاي بن شمعون، المرجع السابق، ج1، ص17.

عليها "كدوشيم"، ولا تسترجع في حالة فسخ الخطوبة، أما غيرها من الهدايا الأخرى فتُرد[1]، كما كانت تقام صلاة البركة في التشريع اليهودي، بحيث لا يجوز للرجل الدخول بالمرأة شرعاً إلا إذا تمت الصلاة الدينية، هي صلاة البركة وذلك بحضور عشرة رجال على الأقـــل.[2]

### هـ - كتابــة العقــد: (الكتوباه)

تعد كتابة العقد إجراء هام في الشريعة اليهودية، ويطلق عليه باللغة العبرية "كتوباه" وهو العقد الذي يكون بين الزوج وزوجته، بعده يكون طقس الزفاف، حيث يتضمن العقد تفاصيل من حقوق وواجبات الزوج تجاه زوجته وحقوق وواجبات الزوجة تجاه زوجها، كما يتضمن مبلغ الكتوباه أو المهر والعقد، الكتوباه هو الضمان الشرعي للزوجة في حالة الترمل أو الطلاق[3]، ويكتب في العقد أسماء الزوجين وتاريخ العقد، وشروط العقد، وكان لشريعة اليهود التدقيق في كتابة جل التفاصيل الدقيقة التي توضح حالة المرأة إن كانت بكراً أو أرملةً أو مطلقةً، كما يضاف فيه مهنة الزوج ومكان مسقط رأسه، تكتب وثيقة العقد داخل المعبد ويكون التوقيع معلوماً أمام الحاخام، ويشهد شهود على صحة التوقيعات[4]، ظهرت عقود الزواج أولاً كعرف ثم أخذت تتبلور في أواخر القرن الأول ومع بدايات القرن الثاني الميلادي، بحيث أضاف إليها مشرعو "المنشا" لمسات قانونية أو تشريعية كما نقحوا وعدلوا في صياغتها وألزموا الزوج بضرورة كتابته واحتفاظ المرأة به.[5]

---

1 - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص117.

2 - صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص25.

3 - ليلى إبراهيم أبو المجد، أحكام النساء في التلمود- عقود الزواج، الدار الثقافية للنشر، د.ت، ص62.

4 - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص117.

5 - ليلى إبراهيم أبو المجد، المرجع السابق، ص7.

تعتبر كتابة العقد إجراء هام في الشريعة اليهودية بجناحيها، حتى أن إقامة الرجل مع المرأة بغير كتابة عقد الزواج الشرعي ممنوع ولو كان هناك تقديس، يشتمل الكتوباه على ذكر الصداق والمؤجل منه، إضافة إلى حقوق وواجبات الزوج الشرعية، وما يشترطه الزوجان على بعضهما، مالا يخالف الشريعة اليهودية.[1]

**و - الاحتفـال بالـزواج:**

في شريعة اليهود يحرم الاحتفال بالزواج أيام السبت والأعياد وأيام الحداد وهي ثلاثون يوماً، كما يمنع على الرجل إذا توفيت زوجته أن يتزوج بعدها قبل ثلاثة أعياد، لا يحسب منها عيد الاستغفار ولا عيد رأس السنة[2]، بالرغم من أنه يعد الاحتفال بالزواج ضروري، وينكح بالبكر يوم الأربعاء، حتى يتمكن الزوج من اللجوء إلى دار القضاء باكراً يوم الخميس، إذ وجد عروسه ليست بكراً، ويعلن أعضاء دار القضاء أن عروسه ليست بكراً، فقد تكون قد زنت قبل زواجه بها، ومن ثم تحرم عليه إلى الأبد، أما الثيب فتنكح يوم الثلاثاء.[3]

استخدمت عند اليهود عدة عبارات تدل على الارتباط، منها: اتخذ امرأة، اذ تدل على إتمام الزواج الفعلي، كما تستخدم للتعبير عن حفل الزواج وفي العصور الوسطى عندما ظهر الأدب الروحي، الصوفي عند اليهود، أخذ لفظ "حتن" معناها جديداً واستخدم التلمود مصطلح " قدوشين" للتعبير عن الزواج باعتباره علاقة مقدسة.[4]

---

1 - صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص25.

2 - سوزان السعيد يوسف، المرجع السابق، ص88؛ فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص117.

3 - ليلى إبراهيم أبو المجد، المرجع السابق، ص21؛ سوزان السعيد يوسف، المرجع السابق، ص92.

4 - سوزان السعيد يوسف، المرجع السابق، ص88، 89.

### 1 – 2 – موانع الـزواج عند اليهـود:

ذُكرت عدة موانع للزواج عند اليهود، فلا يصح العقد مع وجود قرابة تحريم أو مانع شرعي، منها:

محرمات النوع الأول هن: الأم، البنت، بنت البنت، بنت الابن، وامرأة العم للأب، وبنت الزوجة، وبنت ابنتها، وبنت ابنها، والحماة، وأمها والأخت، والعمة والخالة، امرأة الأب، وامرأة الابن، وامرأة الأخ وأخت الزوجة.[1]

محرمات النوع الثاني هن: الجدة، وامرأة الجد، وامرأة ابن الابن، وامرأة ابن البنت، وبنت بنت الابن، وبنت ابن الابن، وبنت بنت البنت، وبنت ابن البنت، وبنت بنت ابن الزوجة، وبنت بنت بنت الزوجة، وجدة أبي الزوجة، وجدة أم الزوجة، وجدة الجد، وامرأة العم للأم وامرأة الخال.[2]

### 1 – 3 – تعدد الـزوجـات:

بالرغم من أن الشريعة اليهودية لم تحدد التعدد في الزوجات ولم تضع له ضوابط أو شروط كما ذكر في العهد القديم من تعدد الزوجات عند بعض الأنبياء، كما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام، الذي اتخذ ثلاث زوجات هن "سارة"، و" هاجر"، و" قطورة"، وسيدنا يعقوب عليه السلام، تزوج من "ليئة" و"راحيل" كما دخل بجارية كل منهما، أي أنه جمع بين أربع نساء، وسيدنا داود عليه السلام الذي تزوج نساء عديدات[3]، فإن المشرعون

1 – مسعود حاي بن شمعون، المرجع السابق، ج1، ص12، 13.

2 – نفســه، ص13.

3 – ليلى إبراهيم أبو المجد، المرأة بين اليهودية والإسلام، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1428هـ/2007م، ص27.

اليهود الذين جاءوا بعد ذلك قد أصدروا تشريعات تخالـف النص لأن تعـدد الزوجات في التوراة حقيقـــة مـؤكـدة.[1]

لكن فرقة الربانيين، أبطلوا أمر التعددية وفقاً لأهوائهم، وألزموا الرجل الذي يريد الزواج بأخرى أن يطلق زوجته الأولى ويعطيها وثيقة، وعليه أن يتذكر عمل زوجته الأولى قبل زواجه من امرأة ثانية، كما عليه أن يحلف يميناً على هذا حين العقد، لكنهم أباحوا تعدد الزوجات في حالتين، الأولى أن يثبت عقم المرأة بعد مرور عشر سنوات من الزواج، أما الحالة الثانية أن يكون في سعة من العيش وأن يعدل بينهما.[2]

في حين فرقة القرائين، فقد أباحت تعدد الزوجات، بشرط أن يعدل الزوج بين زوجاته في النفقة والكسوة والمعاشرة الزوجية[3]، وكغيرهم كان يهود المغرب الأوسط يتبعون ما ورد في شريعتهم، وكثيراً ما تحاول عائلة المرأة عند عقد الزواج الأول، أن تتحصل على ضمانات من الخاطب ضد الحق الذي يمنحه له القانون من الزواج بامرأة ثانية فكان أحد اليهود في مدينة بجاية في القرن السادس الهجري، الثاني عشر ميلادي، حيث مرضت زوجته فاضطر الرجل الزواج من امرأة أخرى.[4]

فقد كان موسى بن ميمون(530–601هـ/1135–1204م) الذي عاش بين المسلمين في الأندلس وبلاد المغرب الإسلامي ومصر متأثر بعاداتهم، فأباح الزواج بأربع

---

1 – ليلى إبراهيم أبو المجد، المرجع السابق، ص27؛ فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص19.

2 – محمد جلاء محمد إدريس، التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993، ص114؛ فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص19.

3 – محمد جلاء محمد إدريس، المرجع السابق، ص115.

4 – روبار برونشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ج1، ترجمة حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1988، ص455، 456.

زوجات حتى وإن كان ميسور الحال.[1]

من أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بتنظيم الأسرة، أن أرملة الرجل عند اليهود الذي مات ولم ينجب منها، يجب تزويجها لأخيه الأعزب على وجه الإجبار، فإذا أنجب منها ولد فإنه لا يحمل اسمه إنما يحمل اسم أخيه المتوفى وينسب إليه، وتسمى المرأة في الشريعة اليهودية التي تؤول إلى أخي زوجها المتوفى" بيامة" [2] وإذا امتنع أخو المتوفي عن هذا الزواج فإنه يشهر به ويخلع من المجتمع اليهودي، ويسمى بالعبرية "الحاليصا"[3] أو بيت مخلوع النعل[4]، والأخ له الحق في الرفض كما جاء في التوراة: إذا سكن إخوة معاً ومات أحدهم من غير أن ينجب ابناً فلا يجب أن تتزوج امرأته من غير أفراد عائلة زوجها، بل يتزوجها أخو زوجها، ويعاشرها وليقوم نحوها بواجب أخ الزوج، ويحمل البكر الذي تنجبه اسم الأخ الميت[5]، فلا ينقرض اسمه من أرض إسرائيل وإن أبى الرجل أن يتزوج امرأة أخيه، وتمضي المرأة إلى بوابة شيوخ المدينة وتقول: قد رفض أخو زوجي أن يخلف اسم أخيه الميت في إسرائيل، ولم يشأ أن يقوم نحوي بواجب أخي الزوج، تتقدم

1 – ليلى إبراهيم أبو المجد، المرأة بين اليهودية والإسلام، ص28.

2 – زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1424هـ/2003م، ص285.

3 – **الحاليصا:** وهي في العبرية تعني إزالة الحذاء، وهي نوع من أنواع الحلول لمشكل زواج امرأة المتوفي من أخيه، وتحظى دائماً بتشجيع من القضاء والمحكمة وهي من تعاليم التوراة العهد القديم، فعند رفض الأخ الزواج من امرأة أخيه، فتتقدم إليه امرأة أخيه بحضرة الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتتفل في وجهه وتجيب قائلةً، هكذا يصنع بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه، فيدعى من آل إسرائيل بيت مخلوع النعل، ينظر: حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب –تاريخ–ثقافة–دين، ترجمة أحمد شحلان، عبد الغني أبي العزم، ط1، الدار البيضاء، 1987، ص92.

4 – حسن ظاظا، الفكر الديني أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، الإسكندرية، 1971، ص235.

5 – زكي علي السيد أبو غضة، المرجع السابق، ص285؛ فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص121.

امرأة أخيه على مرأى من الشيوخ وتخلع حذاه من رجليه وتبصق في وجهه، وتجيب قائلةً: هكذا يصنع بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه، فيدعى عند اليهود بيت مخلوع النعل.[1]

### 1 – 4 – الطــلاق عند اليهود:

يقصد بالطلاق حل الرابطة الزوجية الصحيحة حال حياة الزوجين بإرادة أحدهما أو باتفاقهما[2]، فالطلاق مباح في الشريعة اليهودية فلا يرفع الزواج إلا بالطلاق[3]، وذلك استناداً لما ورد في التوراة:« إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإذا لم تجد نعمة في عينه لأنه وجد فيها عيب، كتب لها طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته»، فالطلاق في التوراة كان حقاً موضوعاً بيد الرجل وحده ويستعمله بلا قيد أو شرط، وعادةً كانت تستعمل كلمة « طرد الزوجة من البيت».[4]

بالرغم من أن الطلاق عند اليهود جُعل بيد الرجل إلا أنه وضعت ضوابط وتشريعات للطلاق حفاظاً على الأسرة ووحدتها، فقد أجاز التلمود للمرأة طلب الطلاق عن طريق القضاء منها:

– تغير الدين.[5]

1 – حسن ظاظا، المرجع السابق، ص235، 236؛ فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص121.

2 – محمد سكري سرور، المرجع السابق، ص287.

3 – مسعود حاي بن شمعون، المرجع السابق، ج1، ص96.

4 – حسن ظاظا، المرجع السابق، ص234.

5 –... في حالة اعتناق يهودي للدين الإسلامي ببلاد المغرب الإسلامي، فان الكتابات الفقهية في التشريع اليهودي، تعرضت لها باستمرار، ومنها ما يتعلق بالإرث وتحويل نصيب المرتد عندهم إلى أهله من بعيد، وبالإضافة إلى المعاملة بعنصرية تجاهه، فاليهودي المعتنق للإسلام، يعتبر ميتاً بالنسبة لعائلته، ولا يلزم بأي نوع من الحداد يوم وفاته، بل نجد الأقرباء يرتدون ملابس بيضاء ويشربون الخمر، ويبتهجون لهلاك أعداء الله على حد اعتقادهم، ينظر: حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص93.

– إسراف الزوج في الفجور والفساد والزنا وهو أحد الأسباب الخطيرة، وبسببه تصبح المرأة محرمة عن زوجها الذي عليه أن يسلمها عقد الطلاق.[1]

– الامتناع عن الإنفاق على الزوجة، هروب الزوج من البلاد لارتكابه جريمة.[2]

– إضافة إلى سوء معاملة ولكثرة النزاع وشدة المعاندة والوقاحة[3]، إصابة الزوجة بمرض خبيث أو ممارسة عملاً خارج بيتها أو إذا خرجت إلى السوق غير محتشمة[4]، أو إصابة الزوج بمرض خبيث أو ممارسة عملاً أو تجارةً محرمة، فيحق للزوجة طلب الطلاق.[5]

ويتم الطلاق بإجراءات هي:

– أن يكتب الزوج ورقة تثبت فيها طلاق زوجته، لا يصلح الطلاق شرعاً إلا أمام السلطة الشرعية بوثيقة بحضرة شاهدين.[6]

– أن يسلم الزوج عقد الطلاق بيده إلى زوجته.[7]

– أن يطلب منها مغادرة البيت.[8]

عند الطلاق كانت الزوجة تبعد ببساطة من الأسرة، ويستمر الأطفال تحت رعاية والدهم ووضعهم الشرعي لا يتأثر بطرد أمهم، ولكن شريعة التلمود أعطت للمرأة حق الاحتفاظ بالرضيع، وليس للزوج أن يأخذه منها، لكي لا ترضعه امرأة أخرى، اذ تجب

1 – فاطمة بوعمامة، المرجع السابق ص122؛ حاييم الزعفراني، المرجع السابق ص91.

2 – زكي علي السيد أبو غضة، المرجع السابق، ص261.

3 – محمد سكري سرور، المرجع السابق، ص292.

4 – ليلى إبراهيم أبو المجد، المرأة بين اليهودية والإسلام، ص 78.

5 – زكي علي السيد أبو غضة، المرجع السابق، ص261.

6 – مسعود حاي بن شمعون، المرجع السابق، ج1، ص 99.

7 – حاييم الزعفراني، المرجع السابق ، ص91.

8 – حسن ظاظا، المرجع السابق، ص234.

النفقة على الطفل الرضيع إذا كان ذكر حتى يبلغ السادسة أما الفتاة فتبقى مع أمها حتى سن الزواج[1]، فإذا طلقها فإنها لا تحل له ولا يمكن للزوج أن يعيد زوجته مرة ثانية[2]، كما في إمكان المرأة أن تتزوج مرة ثانية، إذا طُلقت وتسلمت وثيقة الطلاق، وفترة العدة هي تسعين يوماً لا يحسب منها يوم الطلاق ولا يوم الزواج، أما إذا كانت حاملاً أو لديها طفلاً رضيعاً لا يجوز زواجها إلا بعد سنتين، وهي فترة إرضاع الطفل، وإذا مات الطفل فيسمح لها بالزواج.[3]

فالطلاق في الشريعة اليهودية مشروع وقائم، حيث هو بيد الرجل مطلاقاً بلا ضابط ولا قيد فشاع بينهم، ووضعت القيود على حد المجامع البشرية.

### 1 – 5 – الختــان عـند اليهـود:

كان لا يسمح بزواج المرأة إلا من رجل أجريت له عملية الختان وقد يمنع الزواج إذا لم يتوفر هذا الشرط، وكانت عادة الختان منتشرة في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام، كما كانت منتشرة في مصر القديمة، وقد نقلها اليهود، وجُعلت شعيرة دينية، ويبــدوا أن اليهود اقتنعوا بالفرض الأساسي لعملية الختان وهو الوقاية الصحية، واتسمت علمية الختان بالطابع الديني، وأصبح اليهود يقومـون بهـــذه العملية في اليوم الثامن من ميــلاد الطفل ويحتفل بهذه المناسبة.[4]

---

1 – سوزان السعيد يوسف، المرجع السابق، ص129.

2 – مسعود حاي بن شمعون، المرجع السابق، ج1، ص 101.

3 – سوزان السعيد يوسف، المرجع السابق، ص129.

4 – نفسه، ص89، 90.

## 2 – الأســـرة عند المسيحيين:

عرفت الأسرة المسيحية نظاماً خاصاً ومتميزاً بها، من عادات وتقاليد، وشعائر وطقوس حتى الأعياد، كل هذه الأمور مستمدة وقائمة على نشاط الأسر النصرانية في المجتمع، فتعتبر الأسرة هي النواة الأولى في تنظيم الحياة الاجتماعية.

### 2 – 1 – الزواج عند المسيحيين:

يعتبر الزواج هو الرابطة الروحية التي تتم بفاعلية نعمة الروح المقدس التي تنحدر من السماء بناءً على استدعاء الكاهن، فتؤلف بين العروسين وتوحد بينهما وتصيرهما جسداً واحداً، فيكون كل منهما ملكاً للأخر وقفاً عليه وحراماً على غيره، وذلك لإقامة أسرة طاهرة تحيا بالتعاون والحب ولميلاد أولاد طاهرين لتعمير الكنيسة وملكوت الله على الأرض.[1]

فارتباط الرجل بالمرأة برابطة الزوجية يكون في صورة خاصة وحدود معينة ترسمها النظم الاجتماعية، وفق الشرائع السماوية،[2] فالزواج هو عقد انضمام شرعي، الغرض منه إنشاء عائلة جديدة، وتعاون بين الزوجين على مصالحهما، كما ورد في دستور الكنيسة الإنجيلية، أن الزواج هو ارتباط وعقد مقدس بين رجل واحد وامرأة واحدة مدى الحياة.[3]

وللزواج عند المسيحيين مراحل منها:

---

1 – صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص34.

2 – علي عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع، ط2، دار إحياء الكتب العربية، 1367هـ/1948م، ص28.

3 – صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص33.

**أ – الخطبة عند المسيحيين:**

الخطبة لا تعدو بطبيعتها أن تكون مرحلة تمهيدية تسبق الارتباط النهائي بالزواج، وكانت الشريعة المسيحية ألزم ذلك أن فسخ الخطوبة تقتضي الطلاق، الأمر الذي يجعل الاقدام على الارتباط بالزواج أمر بالغ الأهمية، فالخطبة هي مرحلة تمهيدية بين رجل وامرأة يعدُ فيها كُل منهما الآخر بالزواج في أجل محدد.[1]

تعد الخطبة هي مرحلة تسبق الارتباط النهائي بالزواج، كما قد تكون وعد غير لازم يمكن لأي من طرفيه أن يتحلل منه بإرادته المنفردة[2]، فالخطبة في الشريعة المسيحية عامة هي عقد، لا يكفي مجرد التراضي حتى يخضع للقانون الديني، ويلزم أن يستوفي شروطه الشكلية وأن ينعقد تحد إشراف الكنيسة.[3]

**ب – عـقـد الزواج عند المسيحيين:**

يعد رضا الزوجين هو جوهر العلاقة الزوجية وركنها الأساسي، فلا ينعقد الزواج بإرادة ولي النفس وحده،[4] حيث يلزم بوجه عام حضور الشهود على الزواج، واثبات هذا الأخير في محرر أو عقد يتم تدوينه بمعرفة رجل دين مختص أو الكاهن الذي يجب أن يتم الزواج على يديه، والذي يمنحه البركة بالصلاة الدينية.[5]

قبل مباشرة الزواج يستصدر الكاهن تصريحاً بإتمامه من الرئيس الديني المختص بعد تقديم محضر الخطبة، ويثبت الزواج بعقد يحرره الكاهن بعد حصوله على التصريح

---

1 – صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص ص82، 84.

2 – محمد سكري سرور، المرجع السابق، ص82.

3 – نفسه، ص 92.

4 – صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص48.

5 – محمد سكري سرور، المرجع السابق، ص 126.

الأنف الذكر وبعد إتمام المراسيم الدينية، يقوم الكاهن بتحرير العقد وتلاوته على الحاضرين، وبعدها يقوم الزوجين والشاهدين والكاهن بالتوقيع على القسائم الثلاث ويُسلم الزوج احدى القسائم، وكذلك الزوجة وأخرى إلى الكنيسة.[1]

### جـ - الـزواج:

الزواج هو عقد انضمام شرعي، الهدف منه تأسيس أسرة يتعاون كل من الزوجين على مصالحهما، كما ورد في دستور الكنيسة الإنجيلية على أن الزواج هو ارتباط وعقد مقدس بين رجل واحد وامرأة واحدة مدى الحياة، يثبت بعقد يجريه كاهن.[2]

فالرابطة الزوجية تنشأ بين الرجل والمرأة، وعليه فالزواج تصرف إرادي يقصد به غاية اجتماعية هي تكوين الأسرة، ويتم بالاتفاق ويكون بالرضا بين الطرفين كما يكونا سالمين من العيوب، فغايته تفترض أن يكون نظاماً دائماً، فهذه الصفة تتصل بطبيعة الـزواج نـفسـه، لـذلك تصـدُقُ علـيه حتى فـي الشـرائع التـي تجيـز انحلال هذه الرابطة بالطلاق.[3]

### 2 – 2 – الطلاق عند المسيحيين:

عند المسيحيين في المذهب الكاثوليكي يحرم الطلاق تحريماً قاطعاً، ولا يبيح فصم الزواج لأي سبب مهما عظم شأنه، وحتى الخيانة الزوجية نفسها لا تعد في نظر أصحابه مبرراً للطلاق، وكل ما يبيحه في هذه الحالة هو التفرقة بين شخصي الزوجين

---

1 – صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص 54.

2 – صابر أحمد طه، المرجع السابق، ص33؛ محمد سكري سرور، المرجع السابق، ص122.

3 – محمد سكري سرور، المرجع السابق، ص123.

مع اعتبار العلاقة الزوجية قائمة بينهما من الناحية الشرعية، فلا يجوز لواحد منهما في أثنـــــاء هذه الفرقة أن يعقد زواجه على شخص أخر.[1]

أما المذهب الأرثودوكسي والمذهب البروتستانتي فهما لا يبحان الطلاق إلا لواحد من أربعة أمور: الخيانة الزوجية، العقم لمدة ثلاث سنين، المرض المعدي أو الجنون، والخصام الذي يمتد أجله ويتعذر الصلح معه.[2]

يعود تواجد المسيحيين في بلاد المغرب الأوسط، إلى فترات متقدمة حيث كانوا يتوزعون على كافة مدن وأقاليم الدولة الحمادية، بطبيعة الحال كان لهذه الفئة نظامها الخاص في الزواج والمعاملات الأسرية فيما بينها، زيادةً على وجود الكنائس للصلاة والعبادة، فكان يلجئ إليها المسيحيين لإتمام مراسيم الزواج وغيرها من المعاملات الأخرى، خاصة وأن الدولة الحمادية عرفت بتسامحها الديني مع أهل الذمة منهم المسيحيين.

1 – علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص124.

2 – نفسه، ص124.

# الفصل الثاني

## الحياة اليومية للأسرة بالمجتمع الحمادي

**أولاً: مكانة المرأة في المجتمع الحمادي**

**ثانياً: دور المرأة في المجتمع الحمادي**

**1- الدور الاجتماعي**

**أ- الاهتمام بشؤون البيت**

**ب- تربية ورعاية الأطفال**

**2- الدور العلمي والثقافي**

**3- الدور الاقتصادي**

**4- الدور السياسي**

**ثالثاً: المشاكل الأسرية:**

**1- الطلاق**

**2- الخلع**

## الفصل الثاني: الحياة اليومية للأسرة بالمجتمع الحمادي.

### أولاً– مكانة المرأة في المجتمع الحمادي:

تُكون المرأة مع الرجل وحدةً إنسانية لا انفصام لها؛ حتى لا تخلو الأرض من الآدميين وبهذا الاعتبار فإن كل من الرجل والمرأة يشخصان معنى الوجود الإنساني، بترابطهما الأبدي وما ينتج من تدفق النسل لتعمير الأرض؛ واستمرار الوجود كما شاء الخالق سبحانه وتعالى، هكذا تستمر الحياة بانتظام وتدفق وترابط وكل طرف فيها يؤدي رسالته بحكمة مقدرة وثابتة.[1]

كان للمرأة في المجتمع البربري قبل الإسلام مكانة رفيعة، اذ حافظت على هذه المكانة في العصر الإسلامي، حيث كانت تتمتع بقدر كافي من الحرية الاجتماعية، وتميز الرجال والنساء على حد سواء بالجلد والقوة، كما تطور الوضع المرأة في المجتمع الإسلامي كثيراً؛ إذا شاركت المرأة في الحياة السياسية، الدينية والعلمية[2]، بحيث كانت النساء تحضر للصلاة في المساجد، من أجل تفادي لاختلاط بين الرجال والنساء، خصص قسم خاص للصلاة بالنساء إضافة إلى وجود مدخل خاص بهن يحرسه في العادة شيخ كبير في السن، معروف عليه حسن الخلق والتقوى.[3]

احترام المرأة والغيرة عليها في المجتمع الحمادي، ما هو إلا دليل على المكانة المتميزة التي حظيت بها المرأة الحمادية في أسرتها بوجه خاص وفي المجتمع بشكل عام، فيه قصة ذكرت أن امرأة بربرية من باغاية بالمغرب الأوسط، تداهت على حماد بن بلكين أنفةً لنفسها، وعزاً لشرفها وشرف والدها فاختارت الموت بدل الرجوع مع أبيها إلى منزلها،

1 – عبد الحي حسن العمراني، المجتمع المغربي من خلال كتب النوازل، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1429هـ/2008م، ص 289.

2 – علي محمد شايع القفري، المرجع السابق، ص212.

3– رشيد بوروبية ، المرجع السابق، ص209، 210.

بعد تعرضها للاغتصاب من أحد رجال جيش حماد، فهذا يدل على الشهامة والشرف والمكانة الاجتماعية المرموقة التي حظيت بها نساء البربر في العصر الوسيط.[1](ينظر ملحق رقم:09 صفحة :219)

## ثانياً– دور المرأة في المجتمع الحمادي:

حظيت المرأة في المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط، بمكانة اجتماعية رفيعة سواءً داخل أسرتها أو في المجتمع، لذلك لابد أن يكون دور لها في الأسرة والمجتمع على اختلاف مجالاته الاجتماعي منه، العلمي، الثقافي، الاقتصادي والسياسي.

### 1– الدور الاجتماعي:

احتلت المرأة مكانة محترمة في المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط، فكانت المرأة داخل القبيلة تتمتع بحرية كبيرة شملت جوانب عدة على غرار الجانب الاجتماعي منه، فذكر القاضي النعمان في كتابه "افتتاح الدعوة": أن امرأة كُتامية من أتباع أبي عبد الله الشيعي، كان لها مال فأنفقته في الجهاد وكانت تصنع بيدها الطعام للمجاهدين وضعفاء المؤمنين، ولمن ينزل بأهلها منهم، حتى أن يداها كانتا تُدميان من الطحن وعلاج الطعام لهم ويضيف أيضاً: أن النساء كن يخدمن المؤمنين، ويعالجن المرضى ويواسين الجرحى.[2]

كما تعد المرأة هي الركيزة الأساسية التي حولها ترسم معالم المجتمع، بالرغم من حضورها الاجتماعي، السياسي والعلمي؛ فالحياة الاجتماعية للمرأة بجميع مضامينها، سواءً الجانب المتعلق بالحياة الأسرية، أو دورها في المجتمع باعتبارها عنصر فاعل فيه

---

1 – البكري، المصدر السابق، ص187، 188؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص36، 37.

2 – القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ط2، تح فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م، ص132؛ جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص318، 319.

تتوقف في كثير من الأحيان على العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الحامل للأسرة.[1]

**أ- الاهتمام بشؤون البيت:**

تولت تسير الشؤون الداخلية للأسرة في المجتمع الحمادي؛ ربةُ البيت، أو البنت الكبرى في المنزل في حال غيابها، اذ تقوم المرأة بالأعمال المنزلية كالحياكة والغزل وشملت ميادين أخرى، كما كان على المرأة أن تذهب إلى السوق لتجلب لوازم البيت، القماش والصوف لاستعمالها في النسيج والحياكة، بالإضافة إلى القيام بالأعمال اليومية داخل المنزل كإعداد الطعام وغيرها من الأعمال المتعلقة بالحياة اليومية في المنزل.[2]

كانت المرأة تصنع عجين الخبز في البيت[3]، ومع مرور الزمن أصبح الخبز يباع في الأسواق؛ إلا أن ذلك لم يؤثر على عمل الخبز في البيت، فكانوا يأكلون الخبز واللحم، فمدينة بجاية كانت بها مزارع الحنطة والشعير بها موجودان وكثرة التين وسائر الفواكه،[4] فيه إشارة إلى إعداد الطعام المتنوع من قبل المرأة في البيت دليل على تنوع المطبخ في المجتمع الحمادي.

ظل طابع الأسرة الإسلامية سائداً في المجتمعات الإسلامية في العصر الوسيط، بحيث نجد مركز الأب في الأسرة، يتمتع باحترام كبير من قبل زوجته وأبنائه له، واعتاد

1 – عبد الرحمان بلاغ، المرأة ومسائل الأسرة من خلال نوازل الونشريسي مقاربة تاريخية –اجتماعية، الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، مارس2017، ص142.

2 – محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية من القرن 7ه إلى بداية القرن 10ه/13م-16م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،1421-1422ه/ 2001-2002، ص45.

3 – علي محمد شايع القفري، المرجع السابق، ص202.

4 – الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص260.

الرجل أن يقضي معظم وقته خارج المنزل في عمله حتى المساء وعندها يرجع إلى منزله ليلتقي بزوجته وأبنائه، فالزوجة تقوم بشؤون منزلها ورعاية زوجها وأطفالها.[1]

احترفت بعض النساء البربريات غزل الصوف، وأتقن بعضهم عمل الأزياء لاسيما في الأعراس، كذلك اتقن فن الحياكة، وصُنع الملابس والثياب، بالإضافة إلى مختلف هذه الصناعات، نجدها تقوم بأعمال البيت، الطبخ، الغسيل، إعداد الخبز والطعام[2]، كما كان بعض النساء يمارسن التجارة، حيث يخرجن إلى الأسوق لبيع منتجاتهن المنزلية؛ منها الطيور، الألبان، الجبن، السمن، الفواكه، الحبوب والأسماك ومختلف أنواع المصنوعات اليدوية، كما كانت النساء يساعدن الرجال في الأعمال خارج البيت كالرعي وجمع الحطب، غسل الصوف، تميزت المرأة البربرية عموماً بالحسن والجمال وبالصبر والقوة[3] وكانت المرأة في المجتمع الحمادي ببجاية تتمتع بنوع من الحرية حيث كانت المرأة تختلط بالرجال في الساحات العامة وكانت تسفر عن وجهها، بل وكان بعض الرجال يتشبهون بالنساء فكانوا يلبسون الأقراق الزرارية ولباس الفتوحيات.[4]

### ب- تربية ورعاية الأطفال:

كان سن الزواج بالنسبة للمرأة في المجتمع الحمادي مبكراً بين الثالثة عشر والسادسة عشر، لكنه لا يتم إلا بموافقة والدها، ولا تزف إلا بعد عقد الزواج من طرف القاضي المدينة، فعموماً كانت حياة المرأة في بيت زوجها تختلف، البدوية كانت تشارك الرجل في أعمال الحقل كالزرع والحصاد وجمع الحطب وجلب الماء، في حين حياة المرأة

1 – بشير رمضان التليسي وآخر، تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، ص216.

2 – علي محمد شايع القفري، المرجع السابق، ص212.

3 – ابن حوقل، المصدر السابق، ص100؛ عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص600؛ علي محمد شايع القفري، المرجع السابق، ص213.

4 – أبي بكر بن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ص13.

الحضرية أقل عناء وأكثر رفاهية. [1]

عني الآباء والأمهات في رعاية وتربية أبنائهم، كما حرصت الأسر الحمادية على تعليم أطفالها وتأديبهم منذ الصغر، ذلك من خلال إرسالهم إلى الكُتاب أو المساجد لتعليمهم، وهناك من يعلم أطفالهم في المنازل، فيحفظون القرآن الكريم، ويتعلمون الخط والحساب والآداب. [2]

**2- الــدور العلمي والثقافي:**

عند دخول الإسلام إلى بلاد المغرب وانتشرت الثقافة الإسلامية في مختلف مدنه وحواضره مثل القيروان، تيهرت، تلمسان وبجاية، ويرجع الفضل في ذلك إلى الولاة ثم الأمراء الذين دفعوا بها إلى الأمام دفعاً، بحيث لم يأتي عهد الحماديين إلا وأصبحت البلاد تنافس بلاد المشرق والأندلس في جميع مشارب الثقافة الفكرية منها والعلمية. [3]

عرفت الحياة العلمية والثقافية عند الحماديين ازدهاراً كبيراً؛ بفضل اعتناء أمراء وملوك الدولة بها في مختلف العلوم؛ فأقبل عليها العلماء من كل جهة وانتعشت الحياة الثقافية وراجت سوق العلم في أوساط المجتمع الحمادي؛ فازدهر المستوى العلمي بها وبنيت المساجد والمدارس والزوايا[4]، كما قد نالت المرأة الحمادية حضها الأوفر من هذا الازدهار العلمي والثقافي الذي شهدته دولة بني حماد، فلقد حث الإسلام على تعليم المرأة، ودعا إلى حسن تربيتها وتعليمها، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخصص جزءاً من وقته لتعليمهن أمور دينهن، ومنذ العهد الأول للدولة الإسلامية أصبح للمرأة

---

1 – محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص46.

2 – بشير رمضان التليسي وآخر، تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، ص 216، 217.

3 – محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص190.

4 – عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص62.

مكانة في التعليم أسوة بأخيها الرجل، وفي بلاد المغرب على غرار بلاد المشرق الإسلامي حظيت المرأة بقدر من العلم، والثقافة، وقد أشارت إليها كتب التاريخ، خاصةً خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين، فقد كانت الفتيات في الصغر يتلقين العلم في الدور وقصور الأمراء خلال القرن الثالث للهجري.[1]

في فترة العبيديين ببلاد المغرب(297-361هـ/909-971م)، المصادر التاريخية وكتب التراجم لم تذكر أسماء من تفوقن من النساء في مجالات العلم والثقافة، ذلك للسرية التي تحاط بها قصور العبيديين، مع ذلك فإن ما أورده المقريزي يدل على اهتمام العبيديين بتثقيف المرأة وتعليمها أمور مذهبهم، فأشار إلى أنه هناك مجالس خاصة بالنساء يتعلمن فيها الحكمة ومبادئ الدعوة.[2]

### 3- الـدور الاقتصادي:

اشتهرت المرأة البربرية في بلاد المغرب باحترافهن في عديد الصناعات على غرار غزل الصوف، وحياكة الملابس والثياب والفراش، ما دفع بالعديد منهن إلى بيع مختلف منتجاتهن عن طريق التجارة؛ فمارست بعض النسوة التجارة لبيع ما تنتجه أناملهن من صناعات نسيجية بالإضافة منتجات أخرى كالألبان والسمن والفواكه والحبوب والأسماك بالإضافة إلــى مختلف الصناعات اليـدوية الأخــرى[3]، ولــم يكــن الصناع

1 – بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري، العاشر ميلادي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان،2003، ص399، 400.

2 – نفسه، ص 400.

3 – إسماعيل ابن الأحمر ت(807هـ/1405م)، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972، ص23، 24؛ علي محمد شايع القفري، المرجع السابق، ص213، 213.

رجالاً فحسب، بل كان بينهم عدد كبير من النساء يعملن في صناعة النسيج والغزل.[1]

كما كانت النساء يساعدن الرجال في الأعمال الأخرى خارج البيت؛ كالرعي وسقاية الدواب، جمع الحطب وعموماً المرأة في المجتمع البربري تميزت بالصبر والقوة[2]، كما اعتنوا الحماديون بصناعة النسيج، فكانت ملابس وأقمشة بجاية مشهورة في ذلك الوقت لجودتها، يتباهى بها سكانها من الرجال والنساء؛ فكانت مدينة بجاية كغيرها من مدن الدولة الحمادية تحتوي على حرفيين كثيرين مختصين في صناعة الأواني المنزلية من الفخار وصناعة الزجاج وكذا صناعة الحلي من الذهب والفضة هذا إلى جانب المطاحن التي كانت منتشرة بها يطحن فيها الحبوب من القمح والشعير.[3]

## 4- الـدور السياسي:

مثلت المرأة دوراً سياساً في الدولة الحمادية، حتى وإن الكثير من المصادر أغفلت الحديث عن دورهن السياسي؛ فكانت ظاهرة الزواج السياسي منتشرة بالمجتمع الحمادي، ذلك من أجل توطيد العلاقات بين أمراء بني حماد وغيرهم من الدول المجاورة كأبناء عمومتهم بني زيري من جهة الشرق أو قبائل زناتة جهة الغرب، من أجل كسب ود هاته القبائل وتأييدها، نذكر على سبيل المثال لا الحصر زواج عبد الله ابن حماد من أم العلو أخت المعز بن باديس الصنهاجي، كان ذلك في سنة415هـ/1024م[4]، فازدادت المودة واستحكمت الصلة بينهم[5]، ولا نستبعد دور النساء السياسي في تسير أمور الدولة.

---

1 – أنور زناتي، كتب النوازل مصدرا للدراسات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب والأندلس (نوازل ابن حاج أنموذجاً)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، أفريل 2016م، ص318.

2 – علي محمد شايع القفري، المرجع السابق، ص213.

3 – عمار عمورة، المرجع السابق، ص61.

4 – عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج1، ص348.

5 – ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص 90؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص113.

البعد السياسي للزواج في بنية المجتمعات القبلية، يتمثل في مبدأ عقد المصاهرات مع الأقارب ويتيح الصلة والالتحام الداخلي للقبيلة، فيعد الزواج السياسي كوسيلة للتحالف والقضاء على الفتن والحروب[1]، هذا ما يفسر الدور السياسي للمرأة ومساهمتها في القضاء على الحروب والفتن وحل الكثير من الصراعات بين أفراد القبيلة الواحدة، أو أفراد المجتمع الواحد.

## ثالثاً–المشاكل الأسرية:

تنظر النظم الاجتماعية إلى عقد الزواج على أنه ميثاق غليظ، كما يسميه القرآن الكريم، فتحيطه بسياج من القُدسية، وتُنزله مكانةً لا تنزلها أي عقد آخر من عقود المعاملات، من أجل هذا تُعتبر خيانة أحد الزوجين للآخر من أكبر الجرائم التي تعاقب عليها الشرائع عقاباً صارماً في معظم الشعوب المتمدنة وغيرها[2]، وقد ذهبت الشرائع اليهودية والإسلامية في ذلك إلى أبعد الحدود، فلم تكتفيا بتقرير عقوبة الإعدام في الزنا الذي يرتكبه شخص متزوج، بل أوجبتا أن تنفذ هذه العقوبة في أعنف صورها وأشدها تعذيباً للجاني، وذلك بأن يرجم بالحجارة حتى الموت، من أجل ذلك لا يباح حل عقد الزواج إلا بقيود شديدة وفي حالات محدودة.[3]

المجتمع الحمادي مجتمع قبيلي في تكوينه، فشدة الولاء للقبيلة من قبل الفرد طول حياته، قد يسبب بعض المشاكل خاصة في حالة الزواج من خارج القبيلة، فقد تتمسك الزوجة بحقها في الإقامة في قبيلتها بعد الزواج وعدم الرحيل إلى بلد آخر[4]، وقد يشترط

1 – محماد لطيف، المرجع السابق، ص15، 16.

2 – علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص123.

3 – نفسه، ص 123.

4 – الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص159.

ولي الفتاة ذلك في العقد، فلا يرحلُ الزوج بزوجته إلى بلد غير بلدها، وإذا أخل الزوج بذلك لجئت إلى القاضي.[1]

أباح الدين الإسلامي، للزوج الطلاق، ولكنه يبقى أبغض الحلال إلى الله، بل وحرص على تحاشي وقوعه بكل الوسائل الممكنة؛ فمن ذلك أنه نظم طرقاً للصلح؛ فعند حدوث خلاف بين الزوجين، ينبغي تعين حكمين أحدهما من أهل الزوج والأخر من أهل الزوجة، ليقيما الصلح بينهما[2]، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾النساء: 35 [3]

فالآية صريحة وواضحة تدعوا إلى إصلاح ذات البين، بين الزوجين في حالة حدوث شقاق بينهما، قبل اللجوء إلى الطلاق.

تحدث مشكلات أسرية بين الزوجين خاصة إذا تظاهر الزوج بحسن الخلق قبل الزواج، ثم يظهر منه ما يخالف ذلك من أفعال، خاصة إذا كانت هاته الأفعال منافيةً للدين، العادات والتقاليد؛ كشرب الخمر، ومرافقة أهل السوء والجهر بذلك ومن المشاكل الأسرية التي كانت منتشرةً؛ عند غياب الزوج لفترة طويلة ما يدفع بالزوجة الذهاب للقاضي لطلب الطلاق عنده، يتأكد القاضي بعد تحري أن الزوج قد مات، عندها يقضي لها بالطلاق، بعدها تستطيع المرأة الزواج برجل آخر[4]، وبعض المشاكل الأسرية قد

1 – الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص159.

2 –علي عبد الوحد وافي، المرجع السابق، ص125.

3 – سورة النساء، الآية 35.

4 –الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص430؛ علي محمد شايع القفري، المرجع السابق، ص214.

تؤدي إلى ارتكاب جرائم عائلية، أو الدفاع عن الشرف، فبسبب الخيانة الزوجية قد يرتكب الرجل جريمةً ذلك من أجل الدفاع عن عرضه وشرفه.[1]

جرت العادة في بلاد المغرب الإسلامي، أنه إذا حدثت مشكلة بين الزوجين وأي خلاف بينهما، يطلب أحدهما من القاضي أن يُرسل امرأة أمينة من النساء لبيتهما، ذلك لمعرفة أيُ منهما المعتدي، بحيث تكون أجرتها على الذي طلبها، وإذا فُقد الزوج في أرض المعركة أو أثناء رحلته إلى الحج أو التجارة ونحو ذلك، كانت الزوجة هي من تتولى أمور بيتها وأولادها، إلا أنه في حالة زواج الابنة كان يتقدم العم للوصاية عليها بعد استئذان أمها لاحتمال وفاة والدها.[2]

أيضاً من بين المشاكل الزوجية التي حدثت بين الزوجين؛ نجد مشكل الخيانة الزوجية وفي صورة من صور الخيانة الزوجية في بالمغرب الأوسط في عهد حماد بن بلكين، بين رجلُ وامرأته أورد لنا البكري قصتهما فيقول: ذكروا أن رجلاً شيخاً خرج مع امرأته وكانت شابة يريد قلعة حماد فصحبه في بعض الطريق فتى شاب كلف بتلك المرأة وكلفت به فتواطئا على أن يدعي كل واحد منهما زوجية الآخر ويسقطا الشيخ، فلما وصلا إلى القلعة شكا ذلك الشيخ إلى حماد ما دهمه من أمرهما ووصف له حاله معهما فوقف حماد الشاب والمرأة فتقارا على نكاحهما وأنكرا ما يدعيه الشيخ فجعل حماد يباحث الشيخ هل صحبهم في طريقهم أحد أو هل له شبهة فقال: ما صحبنا في طريقنا غير هذا الكلب فاندلى لكلب كان معه، فأمر الشيخ بربط الكلب إلى وتد كان هناك ثم أمر المرأة بحله فذهبت إليه فأرسلته ثم أمرها بربطه والكلب لا ينكر شيئاً من ذلك[3]، ثم قال: للشاب

---

1 – أنور زناتي، المرجع السابق، ص323.

2 – علي محمد شايع القفري، المرجع السابق، ص215.

3 – البكري، المصدر السابق، ص 184.

قم فأرسل الكلب ثم أربطه فلما هم بذلك نبحه الكلب وأنكره، فقال للمرأة: هذا زوجك الشيخ وهذا الفاسق يخلفك عليه وأمر بضرب عنق الفتى.[1]

يذكر البكري: أن رجلاً كان له امرأتان وكان كلفاً بزوجته الثانية، فقالت له الأولى أن هذه التي تكلف بها تخونك، وأنها تفجر مع غلام لها، فلما تحرى وجد ذلك حقيقة فما كان عليه إلا أن طلقها وأرسلها إلى أهلها.[2]

**1- الطـــلاق:**

الطلاق صفة حكمية ترفع حلية متعة الزوج بزوجته موجباً تكررها مرتين للحر ومرة لذي رق حرمتها عليه قبل الزواج من آخر فلا تحل له إلا بعد الزواج مرة أخرى[3]؛ فمن البديهي أن الرجال هم الذين يمكنهم الحلف بالطلاق، وأيمان الطلاق اتخذت وضعاً خاصاً في الشريعة الإسلامية، مختلفاً عن يمين أخر، فالرجل بإمكانه التأثير في أوضاع أهل بيته الذين كانوا تحت سلطته، فأيمان الطلاق حسمت تلك الروابط التي جمعت بين أعضاء الأسرة الواحدة معاً على وجه التحديد، ففي معظم الأحيان يكون تهديد الرجل لزوجته، فمثلا يقول: " إن تركت البيت دون إذني، فأنت طالق"، فالزوج يحذر زوجته من انتهاك الحدود المكانية للأسرة، ويبقى هذا التحذير كرمز لسلطته في الأسرة.[4]

فمن بين المشاكل الزوجية التي كانت تحدث بين الأزواج مشكل الخيانة الزوجية وفرار بعض الزوجات من بيت الزوجية وترك أزواجهن، فيذكر الحسن الوزان: أنه ما كان يقع في جبال قسنطينة، التي كان من عادات نساء هذه البلاد الفرار إلى جبل آخر إذا لم

1 – البكري، المصدر السابق، ص 184؛ رشيد بو رويبة، المرجع السابق، ص37.

2 – البكري، المصدر السابق، ص 184، 185.

3 – البرزلي، المصدر السابق، ج2، ط1، ص505.

4 – يوسف رابوبورت، المرجع السابق، ص301.

يرضين بأزواجهن، وتترك المرأة الهاربة أولادها، وربما اتخذت الزوجة الفارة زوجاً آخر في الجبل الذي تقصده إذا كان عدواً لجبل الزوج، وذلك ما يسبب الخصومات، وغالباً ما يقع الاتفاق إما بأداء مبلغ من المال وإما بمبادلة أخرى؛ كأن يزوج الرجل الذي أخذ المرأة الفارة إحدى بناته أو أخواته لزوج المرأة الفارة[1]، عادةً ما تؤدي مثل هذه الحالات إلى الطلاق، قد تتزوج المرأة الفارة من بيتها بدون طلاق زوجها، حيث ذُكر: أن امرأة أصابتها إهانةً من زوجها ففرت إلى جبال أخرى تاركةً أولادها وتزوجت من غيره، وهذا بدون طلاقها.[2]

كثيراُ ما يحدث النزاع بين الزوجين بسبب رغبة الزوجة في زيارة والديها على فترات متقاربة، كل يومين أو ثلاثة، في حين يريد الزوج الحد من ذلك، وأن يكون بين الزيارة الأولى والثانية فترة تطول بعض الشيء، كان رأي الفقهاء في بلاد المغرب الذين عُرضت عليهم مثل هذه المسائل أنه من حق الزوجة وواجبها زيارة والديها وأخوتها وتكرر ذلك مالم يصل إلى حد الإكثار.[3]

كانت بعض المشاكل الأسرية التي قد تحدث بسبب أهل الزوجة في رؤية وزيارة ابنتهم يومياً، ولكن الزوج كان يعترض على ذلك ولا يسمح إلا بيوم الجمعة من كل أسبوع، مدعياً أنهم قد يضرون به، ما أدى ببعض الفقهاء إلى إصدار فتاوي في النازلة؛ أنه ليس من حق أبويها زيارتها يومياً، لما قد يلحق الزوج من ضرر، ولهما زيارتها من غير أن يلحق الضرر بالزوج، وحدد ذلك من يوم الجمعة إلى الجمعة، إلا إذا أصيبت

---

1 – الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص103.

2 – أحمد عزاوي، مقالات تاريخية عن الغرب الإسلامي (وثائق وعلاقات)، ط1، منشورات الرباط، 1437هـ/2015م، ص74.

3 – الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص108؛ كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص 21.

بمرض أو ما شابه ذلك، فلهما الحق في تفقد وزيارة ابنتهما[1]، أيضاً من بين المشاكل التي كانت تحدث داخل الأسرة، كان الزوج يقوم بالاعتداء على زوجته بالضرب، وعدم الانفاق عليها، مما دفعها إلى أنه تشكوه لدى القاضي، أما الزوج فكان يشكو، إكثار زوجته من الخروج إلى الحمامات العامة وكثرة ترددها على أهلها، فكان القاضي في كثير من الأحيان يعين امرأة أمينة ويطلب منها الإقامة في بيت الزوجية لمعرفة أيهما المتسبب في الضرر.[2]

تشدد الفقهاء المالكية في مسألة الطلاق، فإذا نطق الرجل بلفظ الطلاق، فإن الطلاق يقع وإن لم يكن له نية في ذلك؛ فإذا تشاجرا رجل وامرأته، فقال لها: أنت طالق، ثم إنها قابلته بالسب وقبيح الكلام؛ فقال لها: أنت طالق ثلاثاً، ولم يكن له نية في شيء من ذلك كله، فيقع الطلاق ولا سبيل إليها إلا بعد زواجها مرة أخرى.[3]

سئل المازري: عمن طلق زوجته بالثلاث، وهي بكر هل يسوغ له رجعتها؟ فأجاب: في مذهب مالك والشافعي وحنيفة، وهم أئمة الأقاليم، أنها لا تحل لهُ حتى تنكح زوجاً غيرهُ[4] يقول سبحانه وتعالى:﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ

1 – الونشريسي، المعيار، ج3، ص ص100، 101؛ كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي، ص21.

2 – الونشريسي، المعيار المعرب، ج3، ص131.

3 – أبي عبد الله محمد بن احمد بن الحاج التجيبي القرطبي (ت529هـ/ 1134م)، نوازل ابن الحاج التجيبي، ج2، ط1، دراسة وتحقيق أحمد شعيب اليوسفي، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الاندلسية، تطوان، 1439هـ/2018م، ص43.

4 – المازري، فتاوي المازري، تقديم وجمع وتحقيق الطاهر المعموري، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس،1994م، ص151، 152؛ البرزلي، المصدر السابق، ج2، ط1، ص507.

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾ البقرة: 230 [1]

كما وردت نازلة للمازري، من قال لامرأته: لا كنت لي بامرأة أبداً، فهل له مراجعتها؟ فأجاب: يطلق طلقةً واحدةً ويسلم عن يمينه، وله أن يراجعها، وتبقى حقه على طلقتين.[2]

كذلك كانت ببعض المشكلات الزوجية التي تفضي عادةً إلى الخلاف بين الزوجين، منها عدم انصياع الزوجة لأوامر زوجها،[3] قد تنتهي بالطلاق، كما كان لغياب الزوج عن زوجته مدةً طويلة، ساهم هذا في تفاقم المشكلات الزوجية[4]، اذ أدى أحياناً إلى الطلاق، فقد أشارت المصادر الفقهية إلى غياب الزوج عن زوجته، إلا أنها لم تفصح عن أسبابه إلا إذا تعلق الأمر بالتجارة أو الخروج للحرب، بحيث لا يعرف إذا كان الزوج على قيد الحياة أو قُتل في معركة أو هو في أسر، فلا تتزوج المرأة حتى يتيقن من موته.[5]

شكل الطلاق عبأً كبيراً على الرجل وذلك بسبب النفقة المفروضة عليه، وقد تعددت أسباب الطلاق، فمن أسبابه سوء معاملة الزوجة لأهل الزوج، ولسوء أخلاقها، كما طالبت بعض النسوة بالطلاق، نظراً لمرض أصاب زوجها، خاصة في أوساط العائلات الغنية،

1 – سورة البقرة، الآية 230.

2 – المازري، المصدر السابق، ص 163.

3– أنور زناتي، المرجع السابق، ص326.

4– هشام البقالي، وضعية المرأة الأندلسية خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 14، العدد 02، ديسمبر 2019، ص142

5 – أنور زناتي، المرجع السابق، ص327.

كما يلجئ الزوج إلى الطلاق بسبب مرض أصاب زوجته يعيق استمرار حياته الزوجية، من بين هاته الأمراض؛ كالجنون، الجذام، البرص وغيرها من مختلف الأمراض.[1]

نقول أن الطلاق في كثير من الأحيان كان عبأً على الرجل، ذلك لما يخلفه من شتات عائلته، وبسبب النفقات المفروضة عليه خاصة إذا كان وضع الرجل من الفئات المتوسطة أو الميسورة الحال، حتى القضاة كانوا يراعون في ذلك الحالة المادية للزوج، لكن يلزم الرجل بدفع النفقة للزوجة وللأبناء الذين منه حتى سن البلوغ.

### 2- الخـــلـــع:

إلى جانب الطلاق الذي أوكل فيه الأمر إلى الزوج، أجاز الإسلام نوعين أخرين من الطلاق أو الفرقة بين الزوجين، أحدهما تشترك فيه المرأة والآخر تستقل به، أما الأول فهو الخلع؛ هو الطلاق الذي تطلبه المرأة ويقبله الزوج، ويتم في لغالب عن طريق تنازل الزوجة عن بعض حقوقها عند الزوج أو إعطائه شيئاً من المال يتراضيان عليه، أما الثاني وهذا الطلاق تستبد به المرأة، ذلك إذا كانت قد اشترطت في عقد الزواج أن تكون عصمتها بيدها، أي أن تمتلك حق الطلاق، ففي هذه الحالة يكون لها حق الطلاق في نفس الحدود وبنفس القيود المقيد بها الزوج.[2]

يعتبر الخلع هو طلب الزوجة الانفصال عن زوجها ذلك لما يلحقها من ضرر تجاه زوجها دون أن يطلقها، فتلجئ إلى القاضي تطلب منه أن يطلقها، يجوز الخلع في صورتين إحداهما أن يكون الضرر من الزوجة فقط أو لا ضرر جاز الخلع وجاز أخذ المال منها على طلاقها أو بقائها.[3] أما الثانية؛ أن لا ضرر أصلاً منه ولا منها فيجوز

---

1 – هشام البقالي، المرجع السابق، ص143.

2 – علي عبد الوحد وافي، المرجع السابق، ص127.

3 – القصري، المصدر السابق، مج2، ط1، ص245.

الخلع ما يشير إليه القصري في كتابه نقلاً عن الشيخ خليل فيقول : «جاز الخلع»، أما إذا كان الضرر من الزوج فقط فلا يجوز أخذ المال منها ويقع الطلاق.[1]

كانت تنشب بعض الخلافات بين الأصهار، بسبب تظاهر الزوج قبل الزفاف أمام أهل عروسه بالتدين والصلاح ثم ما يلبث أن يتغير سلوكه بعد الزفاف، فيميل إلى شرب الخمر ومخاطة أهل السوء ويجاهر معهم بارتكاب المحرمات، مما يدفع بولي الزوجة إلى التفريق بينهما خشية أن يفسد دينها، ذلك لحين عرض النزاع على القاضي، حينها تطلب الزوجة الخلع ويقوم القاضي بتطليقها من زوجها، بعد التحقق من صدق ما قيل حول الزوج شارب الخمر.[2]

أيضاً من بين المشكلات الأسرية التي كانت تحدث بين الأصهار في نازلة أوردها الونشريسي في كتابه "المعيار": أن رجل زوج ابنته البكر، فطلب الزوجُ الدخول بها، غير أن والدها رفض مدعياً أنه به برصاً[3]، واحتكما إلى القاضي الذي بدوره أرسل إليه طبيبين من العدول لفحصه والتثبت من صدق الادعاء أو كذبه، أي التحقق ما إذا كان الزوجُ حقيقة يعاني من مرض البرص الشديد الذي يسبب الضرر والعدوى، في هذه الحالة يحق للزوجة عدم الدخول وطلب الخلع أو الطلاق.[4]

كان الاختلاف في المذهب الديني بين الزوجين، يؤدي إلى حدوث مشاكل أسرية عديدة فهناك إشارةً إلى امرأة سنية تزوجت من رجل خارجي جهلاً منها، فلما علمت بمذهبه طلبت الخلع والفراق منه[5]، فتعهد بالرجوع عن مذهبه، غير أنه لم يرجع عن

1 – القصري، المصدر السابق، مج2، ص245.

2 – الونشريسي، المعيار، ج3، ص272؛ كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي، ص22.

3 – الونشريسي، المعيار، ج3، ص212.

4 – نفســـه، ص213.

5 – الونشريسي، المعيار، ج3، ص276.

مذهبه، هنا يقولون القضاة والفقهاء؛ إن لم يتب فُرق بينهما، لأنه يخشى منه أن يفتنها ويفسد دينها.[1]

يُشير الونشريسي أيضاً إلى مسألة زواج فتيات شيعيات من رجال سنيين، في إحدى النوازل يرد فيها: أن فتاة شيعية جميلة أراد رجل سني الزواج منها، فخاف على نفسه الفتنة في دينه بسببها؟ فكان جوابه: فالشيعة على ضربين، منهم من يفضل المفضول على الفاضل، كتفضيل علي على الصديق رضي الله عنهما، فهذا لا ينكح إليه ويبينُ له سوء مذهبه، ويقام عليه الدليل ويبينُ له خطأهُ حتى يرجع، ومنهم من يفضل علياً ويسب غيره، فهؤلاء لا يحل الزواج منهم أو تزوجهم وهم بمنزلة الكفار.[2]

فكان الاختلاف في المذهب عائق قد يمنع الزواج حتى لا تحدث مشاكل أسرية بين الزوجين، وقد يلجئ إلى الخلع أو الطلاق خشية وقوع فتنة في الدين سواء على الرجل أو المرأة.

رتب الإسلام على الطلاق نتائج، من شأنها أن تحمل كلاً من الزوج والزوجة على ضبط النفس وتدبر الأمر طويلاً قبل الإقدام على الطلاق، فقرر أنه إذا كان الزوج هو البادئ بالطلاق وجب أن يوفي الزوجة مؤجل صداقها ويقوم بنفقتها مدة عدتها وبنفقة الأبناء الصغار منها طول مدة حضانتهم، وإذا كانت الزوجة هي التي ترغب في الخلع أجاز للزوج أن يأخذ مما تعطيه من مالها ويتم الطلاق.[3]

اعتبرت ظاهرة تعدد الزوجات واتخاذ الجواري، من العوامل التي ساهمت في توتر العلاقات الزوجية، سواء بالنسبة للأغنياء والوجهاء أو فئة المستضعفين من عامة الناس،

---

1 – كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي، ص24.

2 – الونشريسي، المعيار، ج3، ص300، 301.

3 – علي عبد الوحد وافي، المرجع السابق، ص126.

بالرغم من اشتراط الزوجة في عقد النكاح، بألا يتزوج من غيرها إلا بإذنها وإلا صار لها الحـق فــي تطــليق الداخــلة عــليها، أو يصـبـح أمــرها بيــدها بطــلقة واحــدة تــمـلك بها نفسها[1]، فإن ذلك لم يحل دون قيام الــزوج بالتعدد، هكذا ترد في بعض النوازل، في نازلة بهذا الصدد تفصح أن امــرأة عانت مــن إهــمال زوجـها بسبب زواجه بثانية بالــرغم مـن كـبر سنه وفقدان بصره.[2]

تعد مسألة الخيانة الزوجية من بين المشاكل الأسرية التي زعزعت استقرار الحياة الزوجية، حيث تشير بعض النوازل إلى ذلك من قبيل انكار الزوج حمل زوجته والمولود أنه ليس من صلبه[3]، فعن عطاء الخرساني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«ثلاثة من جهد البلاء: جار سوء وإمام جائر وامرأة يكد عليها زوجها وهي تخونه»**[4]، كما تشير نازلة أن رجلاً رأى زوجته تزني بزعمه فقام إذ راها يرد ملاعنتها، وذكر أنه قد كان استبراؤها قبل ذلك واعتزلها منذ أربعة أشهر، فكان الجواب: الذي يجب أن تدعي المرأة، فإن أقرت بما قال زوجها رجمت وإن أنكرت ذلك لاعنها[5]، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **« أيما امرأة أوطأت فراش زوجها رجلاً غيره جعلها الله يوم القيامة بين مهمهين من نار».**[6]

1 – الونشريسي، المعيار، ج4، ص 97،98؛ هشام الغرباوي، الخلافات الزوجية في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط من خلال كتاب المعيار للونشريسي، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 02، الصفحة 50–59، ديسمبر 2020، ص56.

2 – الونشريسي، المعيار، ج3، ص 99.

3 – الونشريسي، المعيار، ج4، ص71، 72؛ هشام الغرباوي، المرجع السابق، ص57.

4 – عبد الملك بن حبيب (كان حياً سنة 238هـ/852م)، كتاب أدب النساء، ط1، تحقيق وتقديم ووضع الفهارس عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م، ص144.

5 – الونشريسي، المعيار، ج4، ص70.

6 – عبد الملك بن حبيب، المصدر السابق، ص267.

فقد كانت المرأة قد تشترط على زوجها في عقد الزواج أنها طالق إذا تزوج عليها بثانية، وتطلق نفسها إذا أقدم على الزواج بغيرها[1]، فإذا وافق الزوج على هذه الشروط عند العقد يصبح لازماً على الزوجة أثناء زواجه من ثانية، تطلب الطلاق أو تطلق نفسها باللجوء إلى الخلع مع احترام كامل الشروط المترتبة على الطلاق الذي حددته الشريعة الإسلامية.

بالرغم من أن الشريعة الإسلامية رخصت للمرأة طلب الخلع نظراً للضرر الذي قد يلحق بها من قبل الزوج، كما جعلت الطلاق في عصمة الرجل عند استحال استمرار الحياة الزوجية بين الزوج وزوجته، ويبقى الطلاق أبغض الحلال إلى الله، تشددت في مواطن اللجوء إلى طلب الزوجة الطلاق من زوجها من دون سبب أو ضرر؛ فعن أنس بن عياض الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: **«أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها الجنة»** [2] فإذا طلبت الزوجة الخلع فعليها أن تبرئ الزوج مما لها عنده وأن تعطيه شيئاً من مالها يتراضيان عليه.[3]

فالشريعة الإسلامية رتبت على الطلاق نتائج عديدة من شأنها أن تحمل كل من الزوج أو الزوجة على ضبط النفس وتدبر الأمر قبل اتخاذ قرار الطلاق لأنه يؤدي إلى حل وتفكك الأسرة، فإذا طلبت الزوجة الخلع فيكون لها ذلك ويجب عليها أن تبرئ الزوج مما لها عنده وأن تعطيه شيئاً من المال يتفقا عليه من أجل فك الرابطة الزوجية بينهما.

---

1 – هشام البقالي، المرجع السابق، ص133.

2 – عبد الملك بن حبيب، المصدر السابق، ص246.

3 – علي عبد الوحد وافي، المرجع السابق، ص126.

# الفصل الثالث

## عادات وتقاليد المجتمع الحمادي

**أولاً: الاحتفال بمولد الطفل (العقيقة)**

**ثانياً: الختان**

**ثالثاً: وليمة الوفاة**

**رابعاً: الاحتفالات الدينية والعسكرية**

**1- الاحتفالات الدينية**

**أ- الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى**

**ب- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف**

**2- الاحتفالات العسكرية**

**خامساً: اللباس**

**1- لباس المرأة**

**2- لباس الرجل**

**سادساً: المسكن**

**سابعاً: الطعام**

**ثامناً: بعض العادات الأخرى التي ميزت المجتمع الحمادي**

**1- الكـــرم**

**2- التسامح**

**3- الحرية**

## الفصل الثالث: عادات وتقاليد المجتمع الحمادي.

### أولاً–الاحتفال بمولد الطفل (العقيقة):

كان من عادة سكان المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط بوجه خاص وبلاد الغرب الإسلامي بوجه عام، الاحتفال بمولد طفل جديد، فقد كانت الأسرة التي يولد لها مولود جديد، تقيم وليمة في اليوم السابع من ميلاده، ويُذبح عنه شاة سواءًا أكان المولود ذكراً أو أنثى على حد سواء، حيث يعطي للقابلة ربعها، أما ما بقي منها فتعد به وليمةً ويطعم فيها الأهل والأقارب والجيران، وتسمى العقيقة[1]، ففي الفترة ما بين ولادته إلى اليوم السابع يختار الأبوين اسم للمولود يستقر عليه، لتكون العقيقة باسمه وقد أوضحت السنة النبوية مقدار العقيقة عن الصبي ومقدارها عن البنت.[2]

زيادةً على إطعام الطعام، كانت تقدم نوع من الحلوى أشتهر بها سكان بلاد المغرب وتسمى العصيدة، ويُطعمُ منها الفقراء والأقارب وأسرة المولود، احتفالاً بالعقيقة وذلك بعد قص أول خصلة من شعر المولود في اليوم السابع لولادته.[3]

### ثانياً– الخــتــان:

كانت أسرة الطفل تقوم بإعداد وليمةً، ذلك بمناسبة ختان ابنها، وكانت هذه المناسبة تعتمد على الحالة المادية للوالد[4]، ويدعى إليها الأهل والأقارب، كما وجد لديهم ما يسمى "بالصنيع" وهــو مجــلس اللـــهو والــطرب والــتي كـان يصحبهـا غالبـاً استعمـال البوق

---

1 – عبد الكريم جودت يوسف، المرجع السابق، ص319.

2 – نجلاء سامي النبراوي، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطفل بالأندلس(ق4–10هـ/10–16م)، ص10.

3 – كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص45؛ روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج2، ص327.

4 – عبد الكريم جودت يوسف، المرجع السابق، ص320.

والضرب على العـود.[1]

## ثالثاً- وليـمـة الـوفـاة:

كان من العادات السائدة في المجتمع الحمادي عند عائلة المتوفى أو الفقيد تقوم بإعداد وليمة يدعى لها الناس ليتناول الطعام صدقة على روح المتوفى وللترحم عليها، فقد توفي رجل كتامي فجاء بنو عمه يعزون أخاه فيه فذبحت البقر وصنع طعاماً لبني عمه ونعى لهم أخاه[2]، فكان في المناسبة يقرأ فيها القرآن الكريم، كما يطعم فيها الطعام ويدعى فيها ويترحم على روح الميت.

فيما يخص موكب الجنازات، فجمعت بين مشاعر الحزن ومراسيم تشييع الجنازة، وكان الناس يخرجون مع الجنازة وهم يهللون ويكبرون في الطريق حيث المقبرة عندها يتم دفن الميت بعد أداء صلاة الجنازة عليه [3]، وعندما تكون الجنازة لامرأة كان الزوج هو أحق من يقوم بإدخالها في قبرها، وإن لم يكن فالأقارب من محارمها[4]، وكان في العادة يصعد رجل إلى مئذنة المسجد فيقرأ ما تيسر من القرآن الكريم؛ ثم يدعوا المنادي الناس لحضور الجنازة فلان ابن فلان في التوقيت المتفق عليه، وفي اليوم السابع من تاريخ الدفن تقام وليمة يطعم فيها الطعام للحاضرين ومنهم الفقراء والمساكين، صدقةً وترحماً على روح الفقيد[5]، وتوزع الصدقة على كل محتاج من جملة المسلمين.[6]

---

1 – كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص45، 46.

2 – ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص128؛ جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص319.

3 – محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص131.

4 – القصري بن محمد المختار بن عثمان بن القصري، نوازل القصري، تح أبو الفضل الدمياطي، مج1، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص417.

5 – محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص131.

6 – القصري بن محمد المختار، المصدر السابق، مج1، ص 425.

## رابعاً- الاحتفـالات الـدينيـة والـعسكريـة:

### 1- الاحتفـالات الدينية:

### أ- الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى:

تُقامُ في المجتمعات الإسلامية احتفالات دينية، فمنها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف واستقبال شهر رمضان الكريم، والاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، حيث كان الناس خلال هذه الاحتفالات يقيمون مظاهر الزينة ويقدمون الولائم وألوان الطعام ويكثرون من الصدقات، في حين كان الأمراء وولاة الأقاليم يبالغون في هذه المناسبات في التوسعة على العلماء والمشايخ وتوزع الصدقات على الفقراء والمحتاجين، ويستعد الأطفال والكبار على حـد سواء بلبس الجديد من الملابس في العيد، ومنهم من يقوم بزيارة الأقارب وتُوصل الأرحام، ومنهم من كان يقدم على المنتزهات وكانت تُقام مواكب حافلة في العيدين أو موكب الحج، فيها يخرج الأمير أو السلطان أو الوالي في حفل عظيم وجو بهيج يستقبل من قبل الناس وسط تهليل ودعاء الرجال وزغاريد النساء.[1]

لقد ارتبطت الاحتفالات الدينية[2]عند الحماديين في المغرب الأوسط بالدين الإسلامي، كغيرهم من المسلمين حيث كان التحضير للاحتفال بهذه المناسبات

---

1 – أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، المطبعة الأميرية، القاهرة،1332هـ/ 1914م، ص7،8؛ بشير رمضان التليسي وأخر، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص 215.

2 – ...فالاحتفالات من الحفل وهو الجمع والحفيل والاحتفال، والتحفل هو التزين ويعني المبالغة، فالاحتفال هو عند اجتماع جماعة من الناس في جو يملأه الفرح والسرور والابتهاج في أجمل حلة لهم، ولاحتفالات الدينية، في معناها هي إحياء لمناسبات دينية، تعبر عن فرحة وابتهاج وسعادة جماعة من الناس في المجتمع، ينظر: ابن منظور ت(711هـ/1311م)، لسان اللسان: تهذيب لسان العرب، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ /1993م، ص274.

الدينية، منها أيام الجمعة باعتبارها عيداً[1] للمسلمين، حيث كان الاحتفال بصلاة الجمعة مميزاً، فعلى سبيل المثال لا الحصر، كان المسجد الجامع بالمدينة يكتظ بالمصلين لتأدية صلاة الجمعة، وكانت هذه المناسبة تؤدى في جو من البهجة والفرح في أوساط العامة من الناس.[2]

كذلك في شهر رمضان نجد مكانة خاصة في قلوب الناس؛ فتجدهم يترقبون رؤية هلال شهر رمضان ومن ثم إعلام الآخرين بثبوت الرؤية، وإعلام الناس من جميع القرى عن طريق إضرام النار لطالما حذر العلماء والفقهاء من هذه العادة، أو تقرع الطبول في الحواضر، وثبوت الرؤية تثبت عن اثنان ذوي عدل[3]، في شهر رمضان الجدير بالذكر أن المسلمين على وجه العموم كانوا يقومون بأداء فريضة الصوم، كما ترى الناس منشغلين بإقامة صلاة التروايح مع الذكر وقيام الليل وقراءة القرآن الكريم وتأدية الصلوات الخمس في أوقاتها فترى المساجد عامرة.[4]

كانت أغلب المدن الحمادية زاخرةً بمظاهر الاحتفاء، بالمناسبات والأعياد ذات الطابع الديني، كما أن اهتمامهم البالغ الأهمية بالأولياء والصلحاء، كان ظاهرةً منتشرة لاسيما في مدينة بجاية، حيث أطلق عليها اسم "مكة الصغيرة" لكثرة الأولياء بها، حتى

1 –**العــيد**: لكل أمة من الأمم لديها أيام مميزة وأعياد تعبر فيها عن سعادتها والعيدُ ما يعتادُ من نوب وشوق، والجمع أعيادُ، وعيدُ المسلمون: شهدوا عيدهم، والأمة الإسلامية لديها عيدين تحتفل بهما كل سنة وهم عيد الفطر عقب الانتهاء من صوم شهر رمضان، في مظهر من مظاهر احتفال المسلمين وشكرهم لله سبحانه وتعالى على فضله واحسانه وجعل فيه زكاة الفطر لإسعاد الفقراء وحتى هم يشعرون بالفرحة مع إخوانهم الميسورين، وجعل عيد الأضحى احتفالاً بالأضحية التي يتقرب بها إلى الله وفيه تبرز وحدة المسلمين في التجمع الأكبر في موسم الحج، فتكون فرحتهم العظمى في هذا اليوم ويعتزون بدينهم وتظهر وحدتهم وتتجلى معاني الأخوة التقارب والتعاطف والمودة وصلة الرحم؛ ينظر: ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ج2، ص238؛ عبد الحي حسن العمراني، المرجع السابق، ص239.

2 – محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص130.

3 – الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص411، 412؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص240.

4 – برنشفيك، المرجع السابق، ج2، ص322، 323.

قيل إن عدد الأولياء ببجاية مائة إلا واحد، فهذا راجع إلى تقديس العلم والاهتمام بالعلماء وتعظيم شأنهم.[1]

أقرت الشريعة الإسلامية أعياداً للمسلمين من بينها، عيدُ الفطر وعيدُ الأضحى، وسبب اتخاذهما، ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد عن حميد عن أنس قال: «قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ فقالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل قد أبدلكم بهما خيراً منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر**»[2]، فأول ما بدئ به من العيدين عيدُ الفطر، وذلك في سنة اثنتين من الهجرة، وفيها كان عيد الأضحى.[3]

كغيره من المجتمعات الإسلامية، المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط هو الآخر أولى اهتماماً كبيراً بهذه الاحتفالات الدينية، منها الاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى ويعتبران رمزاً للفرحة والصبر والبطولة وتقديم الأضاحي تأسياً بسنة الخليل إبراهيم عليه السلام، كما نجد مظاهر الأمان وشعار للعزة والنبل والكرامة والتراحم وفضائل الأخلاق مع الفرحة والسعادة والانشراح والتهاني والراحة والاطمئنان[4]؛ ففي عيد الفطر كان يخرج الأمير بمدينة بجاية مع حاشيته قاصداً المسجد الجامع لتأدية صلاة العيد وبعد الانقضاء من الصلاة، يتبادل الأمير التهاني مع المصلين الحاضرين من الناس، وفي عيد الأضحى بعد الانتهاء من الصلاة، كان الأمير يتبادل التهاني مع باقي المصلين معه في

---

1 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص240، 241.

2 – رواه أبي داود، في كتابه سنن أبي داود، باب صلاة العيدين الرقم:1134.

3 – النويري، المصدر السابق، ج1، ص174.

4 – عبد الحي حسن العمراني، المرجع السابق، ص239.

المسجد، ويشرعُ مباشرةً في نحر أضحية العيد أمام الناظرين، وبعدها توزع الأطعمة على الناس، أما في اليوم الموالي يجلس الأمير في قصره لاستقبال الوفود لتهنئته بالمناسبة.[1]

حظيت الاحتفالات الدينية بعناية فائقة لدى الحماديين، حيث كان قصر أميمون في بجاية يضم قاعةً كبيرة تستغل في مثل هذه المناسبات الدينية وحتى الشعبية منها[2] وعرف المجتمع الحمادي بأنه من أكثر المجتمعات رفاهية في بلاد المغرب الإسلامي.

كما استخدمت الساحات والفضاءات في بلاد المغرب الأوسط لأداء صلاة العيدين وأطلقوا عليها اسم الشريعة[3]، ذلك ما ذكره البيدق، رفيق المهدي ابن تومرت، اذ في معرض كلامه عند مرور ابن تومرت ببجاية قادماً من بلاد المشرق قاصداً المغرب الأقصى، أنه حل على مدينة بجاية في شهر رمضان وفي عيد الفطر اختلط الرجال والنساء في الشريعة فأقبل الإمام في وسطهم وراح يفرقهم بعصاه.[4]

يعد خروج الحماديين إلى الساحات أو ما يسمى بالشريعة التي كانت تكتظ بأهل المدينة يوم عيد الفطر، لإظهار الفرحة والسرور في يوم العيد، ما هي إلا دليل على اهتمام الحماديين بالاحتفالات الدينية خاصةً منها عيدي الفطر والأضحى.

1 – محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص131.

2 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص241، 242.

3 – **الشريعة:** وهي الساحات أو الفضاءات، أو مصلى خارجي كانت تؤدى فيها صلاة العيدين، الفطر أو عيد الأضحى، ويطلق عليها الرحبة في بلاد المغرب الإسلامي، زيادةً على أنها كانت فضاء لاحتفالات الدينية وغيرها من المناسبات، وقد أورد البكري خلال القرن الخامس للهجري، الحادي عشر ميلادي في وصفه مدينة جزائر بني مزغنة، حيث يذكر أن هذه المدينة كان بها كنيسة كبيرة بقي منها جدار في عقد دائري يتجه من الشرق إلى الغرب، قال: وهو اليوم قبلة الشريعة للعيدين، بعبارة أخرى هي ساحة لصلاة العيدين بالمدينة. ينظر: البكري، المصدر السابق، ص66؛ البيذق، أخبار المهدي ابن تومرت، ص13؛ ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم وأخر، مراجع لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990، ص86، 87.

4 – البيذق، المصدر السابق، ص13؛ ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص86.

**ب- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:**

الناظر في السيرة النبوية الشريفة وتاريخ الصحابة لم ينقل أحد من السلف الصالح إلى غاية القرون الهجرية الثلاثة، لا من العلماء والفقهاء ولا الحكام وحتى عامة الناس أنه أحتفل بليلة المولد النبوي الشريف، والجميع متفق على أن الاحتفال به جاء متأخراً، وتعود جذور الاحتفال بالمولد النبوي إلى عهد الفاطميين بمصر، حيث سنه الخليفة المعز لدين الله الفاطمي حكم ما بين(341-365هـ/953-975م).[1]

احتفل المسلمون بالمولد النبوي الشريف في يوم الثاني عشر من ربيع الأول كل سنة هجرية تمجيداً لهذه الذكرى لأن بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم، جاءنا الهدى والفلاح والطهر والصلاح وأضيئت الأرض بعد ظلامها[2]، وعم نور الإسلام بها، فيُحي المسلمون ذكرى مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، بقلوب منشرحة ومظاهر البهجة تليق بالذكرى العزيزة على كل مسلم يعتز بدينه، فيتذكر سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وما أتى به من هدي مُبين وقرآن كريم وتعاليم الشريعة السمحاء التي تهدي إلى السراط المستقيم والطريق القويم ليتمم مكارم الأخلاق.[3]

كان مظهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في الغالب مجالاً للاحتفالات الدينية، التي تبعث الفرح والسرور في نفوس الناس الكبار منهم والصغار، وتدفعهم إلى التقرب إلى الله ومناجاة الحبيب المصطفى ليكون لهم شفيعاً يوم القيامة، والاحتفال بالمولد النبوي

1 – المقريزي، الخطط المقريزية، ج2، طبعة جديدة مطبعة بولاق، ص 351 ،354؛ ناصر بن يحيى الحنيني، المولد النبوي: تاريخه، حكمه، أثاره وأقوال العلماء فيه على اختلاف البلدان والمذاهب، الرياض،1422هـ، ص6.

2 – أبو العباس الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص ص278، 281.

3 – عبد الحي حسن العمراني، المرجع السابق، ص240.

الشريف، كانت مناسبة دينية واجتماعية التي تجمع بين العامة والخاصة.[1]

ظهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بدايةً عند الشيعة الفاطميين خلال القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي وتشير المصادر الإخبارية التي اهتمت بتاريخ الفاطميين وعاداتهم واحتفالاتهم لاسيما الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، نجد منهم المقريزي، كتابه "الخطط المقريزية" والقلقشندي في كتابه "الصبح الأعشى"، أنهم أول من سن هذه العادة ثم عمت جميع أنحاء العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً.[2]

يرجع احتفال الحماديين بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى التواجد الفاطمي في بلاد المغرب الإسلامي، المغرب الأوسط على الخصوص، اذ كانت قبيلة كتامة التي تبنت الفكر الشيعي من أهم القبائل التي ساندت الفاطميين، فمن المرجح أنه كان يتم الاحتفال بالمولد النبوي عند الفاطميين في بلاد المغرب، وبقي عند الحماديين بعد انتقال الفاطميين إلى مصر، ومن مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي، لبس أحسن الثياب وركوب فاره الدواب، لإظهار الفرحة والسرور بمولده المصطفى صلى الله عليه وسلم[3]، وهناك من يعتبر أن اختلاط الحماديين بالعرب الهلالية، بعد الغزوة الهلالية على بلاد المغرب الأوسط قد مكنهم من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف كغيرهم من المسلمين.[4]

يتذكر المسلمون في هذه المناسبة؛ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويفرحون ويقيمون الولائم ويوسعون على عيالهم في هذا اليوم، ويلبسون أحسن الثياب ويتعطرون

---

1 – تواتية بودالية، وسائل الترويح عن النفس في المغرب الأوسط، عصور جديدة، العدد 14–15، صيف– خريف أكتوبر 1435هـ/2014، ص172.

2 – غزالي عبد العالي ونقادي سيدي محمد، حضرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في تلمسان الزيانية–مقاربة تاريخية أنثروبولوجية، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، المجلد 16، العدد 02، 2020، ص 32.

3 - أبو مصطفى كمال السيد، المرجع السابق، ص44؛ زهير بن عمير وهوارية بكاي، المرجع السابق، ص651.

4 – محمد شايع القفري، المرجع السابق، ص218.

فتعم مظاهر الفرحة والبهجة وتتجدد عزائمهم فيُكثرون من حمد الله والصلاة والسلام على نبيه والشكر على نعم الله بما فيها نعمة الإسلام وعلى فضله سبحانه وتعالى برسالته على نبيه الكريم الرحمة المهداة محمد صلى الله وسلم[1]، كان الأطفال المتعلمين وطلبة العلم ومُدرسيهم يقومون بإيقاد الشموع في الكتاتيب والاجتماع للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم وإنشاد بعض القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان المنشدون يقومون بإنشاد القصائد الدينية في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم.[2]

احتفال المجتمع الحمادي بمناسبة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم، باعتبارها عيداً من أعياد المسلمين، فقد أورد الونشريسي في كتابه المعيار فتوى أبي عبد الله بن عباد، عما يقع في مولد النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم من إيقاد الشمع وغير ذلك لأجل الفرح والسرور بمولده عليه الصلاة والسلام؟ فكان جوابه الذي يظهر أنه عيد من أعياد المسلمين؛ وموسم من مواسمهم، وكل ما يقتضي الفرح والسرور بمولده عليه الصلاة والسلام[3]، من إيقاد الشموع وإمتاع البصر وتنزه السمع والنظر، والتزين ولبس أحسن الثياب، وركوب فاره الدواب؛ أمر يُباح لا ينكر قياساً على غيره من أوقات الفرح، والحكم بأن هذه الأشياء لا تسلم من بدعة في هذا الوقت الذي ظهر فيه سر الوجود، وارتفع فيه علم العهود، تقشع بسببه ظلام الكفر والجحود، وينكر على قائله لأنه مقت وجحود، وادعاء أن هذا الزمان ليس من المواسم المشروعة لأهل الإيمان، مقارنة ذلك بالنيروز والمهرجان أمر مستثقل تشمئز منه النفوس السليمة وترده الآراء

1 – عبد الحي حسن العمراني، المرجع السابق، ص240.

2 – محمد شايع القفري، المرجع السابق، ص218، 219.

3 – أبو العباس الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص278.

المستقيمة[1]، فقد ورث الدولة الحمادية العديد من المعالم الاجتماعية والثقافية عن وجود الفاطميين ببلاد المغرب الإسلامي.[2]

## 2- الاحتفالات العسكريـــة:

كما هو معلوم الدولة الحمادية هي دولة عسكرية، ذلك من خلال المواجهات العسكرية سواءًا بينها وبين الزيريين في الشرق من جهة أو بينها وبين قبائل زناتة في الغرب من جهة أخرى[3]، الأمر الذي دفع الأمراء الحماديين إلى الاهتمام الكبير بالجانب العسكري ويتجلى ذلك في التحصينات الدفاعية كبناء الأسوار أو حتى الاهتمام بالجيش في حد ذاته كالأسلحة والمؤونة ورواتب الجند، لإبراز قيمة هذا الجيش كانت تقام الاحتفالات عسكرية.

كانت الاحتفالات العسكرية في الدولة الحمادية تقوم على شرفها تأدية عروض عسكرية، لاسيما عند تحضير الجيوش الخروج للحرب أو مواجهات عسكرية ضد خصومهم والأعداء أو عند الرجوع من الحرب بعد تحقيق النصر، فترى عامة الناس تصطف على حافة الطرق للاستمتاع بالعروض العسكرية، ونجد على رأس الجند الأمير أو قائد الجند، وما كان يصطحب ذلك من مظاهر البهجة والفرح والسرور في قلوب الناس.[4]

ميز الحكام الحماديين، ميزةً خاصة وهي تولي قيادة وحدات الجيش من قبل الأمير بنفسه، أو تعيين أحد أفراد عائلته، وتعود أمراء بني حماد الاحتفال بالخروج إلى الحرب

---

1 – أبو العباس الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص278؛ عبد الحي حسن العمراني، المرجع السابق، ص242.

2 – ليلى محمد يسعد، وبركة بلاغماس، المرجع السابق، ص79.

3 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص120؛ مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص238، 239.

4 – محمد شريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص132.

وذلك بالاستعراض جنودهم ومختلف فرق الجيش من المشاة والخيالة، وقد يستمر الاحتفال شهراً كاملاً [1]، إضافة إلى عند الرجوع من المعركة والجيش منتصراً فكانت تقام احتفالات كبرى، على أثرها توزع الغنيمة والعطايا والأكسية على الجند[2]، أيضاً كانت تقام احتفالات بعودة الجيش ظافراً ومنتصراً من الحرب أو صد العدوان، فكانت تزين الدكاكين بالشموع والقناديل ليلاً وتقام الزينة بمختلف أنواعها، ويشتركون المغنون بدق الدفوف ويمتزج صوتها بزغاريد النساء، في جـو يبعث الفرحة والبهجة في نفوس الحاضرين.[3]

كما قد يدخل هذا في جانب الحرب النفسية قبل المواجهة العسكرية، حتى يسمع العدو بالتحضير للحرب فيدب في نفس جنود الخصم الخوف وتنهار معنوياته وقد ينهزم العدو في الحرب لأول وهلة، هذا راجع إلى الاستراتيجية العسكرية من قبل الأمراء الحماديين بالإضافة إلى رفع معنويات جندهم وتحريضهم على القتال من أجل الانتصار في الحرب.

## خامساً– اللباس:

كـانت الـملابـس فـي بـلاد المغـرب الأوسـط خـلال العـهـد الحمـادي، مصنـوعـة مـن الصـوف ومـن الألبسـة التـي كـانت أكثـر انتـشـاراً لـدى الحمـاديـين، منـهـا العـمـائـم والأقـراق الـزراريـة[4]،

1 – محمد شريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص132.

2 – محمد الطمار، المرجع السابق، ص 187.

3 – بشير رمضان التليسي وأخر، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص 215، 216.

4 – **الأقـراق الزرارية:** جمع قرق، وهي نوع من النعال تشبه الخف؛ ينظر: أبي بكر بن علي لصنهاجي، المصدر السابق، ص13.

ولبسوا الفتوحيات[1] وشواشي الخزر، إلى جانب هذه الملابس فقد لبس الناس في المجتمع الحمادي الجبة الطويلة[2] والقميص وسروال الفرو والبدن[3]، وعندما دخل المهدي بن تومرت مدينة بجاية سنة 511هـ/1117م[4]، لقي بها الصبيان في زي النساء وبالضفائر والأضراس والزينة وطواقي الخزر، كما وجدهم قد فتنوا بذلك ثم حضر عيداً فرأى فيه اختلاط الرجال بالنساء والصبيان المتزينين المتكحلين ما لا يحل.[5]

يذكر صاحب كتاب الاستبصار: أن مدينة قلعة بني حماد تصنع بها أكسية ليس لها مثيل في الجودة والرقة، إلا الوجدية التي تصنع بوجدة[6]، ويساوي ثمن كساء العيد من عمل القلعة ثلاثين ديناراً[7]، ويضيف ياقوت الحموي في معجم البلدان: أن بمدينة القلعة، تتخذ الأكسية والألباد الصفيقة النسج الحسنة المطرزة بالذهب، ولصوفها النعومة حيث ينـزل مـع الذهب بمنزلـة الإبريسم[8]، فكـانت الألبسة بمدينة القلعة غـاية فـي

---

1 –**الفتوحيات:** جمع فتوحية وهي لباس تشبه فستان ولباس المرأة؛ ينظر: أبي بكر بن علي لصنهاجي، المصدر السابق، ص13.

2 – **الجبة الطويلة:** الجبة هي لباس فضفاض ومستطيل الشكل، تصنع من الصوف عادةً، كما تصنع أيضاً من القماش ذي ألوان مختلفة، كما كانت الجبة تصنع من الملف أو الجوخ الذي كان يرد من بلاد الروم إلى بلاد المغرب والأندلس، وكانت الجبة المصنوعة من الجوخ، تعد من ثياب طبقة الأثرياء؛ ينظر: كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص48.

3 –رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص163.

4 – ابن القطان المراكشي، المصدر السابق، ص76.

5 – أبي بكر بن علي لصنهاجي، المصدر السابق، ص13؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص240.

6 – مؤلف مجهول، الاستبصار، ص170؛ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا، ج1، ص269.

7 – مؤلف مجهول، الاستبصار، ص170.

8 – **الإبريسم:** بكسر الهمز وسكون الباء وفتح الراء والسين، هي لفظ معرب وأصله فارسي: أبرشيم، ويعني الثياب المتخذة من الحرير، كما يتخذ من الحرير والقطن لصنع الابرسيم بدار الطرز لصناعة الثياب منه، فتكون الملابس المصنوعة منه غاية في الحسن والجمال، قال ذو الرُمة: **كأنما أعتمت ذرى الأجبال بالقز والإبريسم الهلهال**، ينظر: =

الدقة والحسن والجمال. [1]

كان المجتمع الحمادي يتمتع بنوع من الحرية الاجتماعية، بالإضافة إلى الحرية التي تمتعت بها المرأة في المجتمع الحمادي، فقد كانت تختلط بالرجال في الأعياد والمناسبات وكانت المرأة تسفر عن وجهها، بل وكان بعض الرجال يتشبهون بالنساء فكانوا يلبسون الأقراق الزرارية، ولباس الفتوحيات[2]، وهذا راجع إلى الحرية الاجتماعية التي كانت سائدة في أوساط المجتمع الحمادي.

**1- لباس المــرأة:**

بالنسبة للباس النساء فقد أشارت بعض النوازل إلى أن ثياب المرأة مصنوعة من الحرير أو الكتان أو القطيفة ومنها الملحفة هي لباس مصنوع القطن كانت تلبس في فصل الشتاء للوقاية من البرد وكذلك كانت النسوة يلبسن في أقدامهن الجوارب والأخفاف[3] كما لبس نساء بلاد المغرب النعال أو الخفاف الصرارة التي تحدث صوتا أثناء المشي، مما يلفت انتباه الرجال إليهن، هذا ما دعا إلى صدور فتوى بأنه يجب نهي الخرازين عن عمل وصنع مثل هذه الخفاف الصرارة، بل ومنع النساء من لبسها.[4]

ذكر الونشريسي: أن بعض وسائل الزينة عند النساء، أنهم كانوا يحرصون على التزين وصباغة شعورهن بالحناء الحمراء أو الصفراء، ويضيف بأن النساء في بلاد

---

=ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص257؛ رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، تقديم محمود فهمي حجازي، مراجعة عبد الهادي التازي، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1423هـ/2002م، ص26.

1 – ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص390.

2 – البيذق أبي بكر بن علي لصنهاجي، المصدر السابق، ص13؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص240.

3 – **الأخفاف:** الأخفاف هي جمع لمفردة خف، وهو النعل أو الحذاء، ينظر: صبيحة رشيد رشدي، المرجع السابق، ص71.

4 – كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص48.

المغرب كن يضعن في أقدامهن الخلخال المصنوع من الفضة، كما حرصن على التزيـــن بالحلي بأساور الذهب وعقود الجواهر.[1]

**2- لباس الـرجل:**

**أ-الــجبة:**

هي ثوب فضفاض واسع الكُمين يُصنع في الغالب من الصوف، وتمثل الجبـة اللباس العادي لكافة سكان المدن على اختلاف طبقاتهم في المجتمع الحمادي، في حين كان أهل البادية يفضلون ارتداء الكساء، وهو عبارة عن قطعة قماش يسدلون طرفها على كتفهم الأيسر.[2]

الجبة عبارة عن ثوب فضفاض ومستطيل، يصنع من قماش ذي ألوان مختلفة وغالباً مصنوعة من الصوف، أو الملف وهو نسيج كان يرد من بلاد الروم، كما كانت الجبة مصنوعة من الجوخ وهي ثياب الطبقة الثرية، والجبة أو الجباب من الثياب المفصلة والمخيطة ولها أكمام تحيط باليد، وكانت تلبس الجبة فوق القميص[3]، ومن بين ملابس الرجال التي كانت منتشرةً منها جبة الملف، الدراعة، السروال، الغفارة والمحشو، هي ثياب كانت تُلبس في فصل الشتاء لتقي البرد، وأُطلق على اللباس الشتوي اسم " الدرندين" وهو لباس مقتصد لا إسراف فيه، وينتفع به في الوقاية من البرد في فصل الشتاء.[4]

1 – الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص259؛ ج12، ص367، 368.

2 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص207.

3 – كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 47، 48؛ صبيحة رشيد رشدي، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، ط1، مؤسسة المعاهد الفنية، بغداد، 1400هـ/1980م، ص57، 58.

4 – أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص258؛ ج11، ص28،27.

**ب-الـدراعة:**

الدراعة، بضم وتشديد الدل وفتح وتشديد الراء، هي قميص يصنع من القطن أو الصوف، تلبس في الصيف؛ وقد تكون الدُراعة عبارة عن جبة مشقوقة المقدم، أو مشقوقة من النحر إلى أسفل الصدر، بها أزرار قد تكون من ذهب أو من اللؤلؤ، كما قد تتخذ الدراعة من الديباج وتنسج بخيوط الذهب، وترصع بأنواع الياقوت والجوهر[1]، فهذا اللباس ينسج ويصنع حسب الفئة، بحيث يكون للفقراء بسيط ومصنوع من الصوف أو من الشعر، والأغنياء أدخلوا عليه تعديلات وإضافة مظاهر الترف الرفاه عليه[2]، والدراعة هي عبارة عن ثوب مفتوح من المنتصف عند أسفل فتحة الرقبة، مبطن بالفراء في فصل الشتاء أما في فصل الصيف، إما كانوا ينتزعون البطانية أو إما يصنعون دراعة أخرى من دون بطانية، وتكون الدراعة خاصة إما بالرجال أو بالنساء على حد سواء.[3]

**جـ- الـبـرنــس:**

هو لباس رأسه منه مصنوع عادةً من الصوف فهو من الألبسة الخاصة بالرجال[4] والبُرنس وهو لباس أُشتهر به البربر ويشتمل هذا اللباس على غطاء للرأس وعادةً يتخذ هذا اللباس من الصوف ويستعمل كثيراً في فصل الشتاء للوقاية من المطر والبرد، خاصة

---

1 – أبي يكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس، ج1، تح بشير البكوش، مر. محمد العروسي المطوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص517؛ رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص171.

2 – النويري، المصدر السابق، ج1، ص167؛ المالكي، رياض النفوس، ج2، ص271.

3 – لسان الدين محمد بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393هـ/ 1973، ص135؛ صالح أحمد العلي، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2003، ص197، 198.

4 – صبيحة رشيد رشدي، المرجع السابق، ص 59.

وأن البربر البرانس سكنوا المناطق الجبلية والمرتفعة المعروفة بالبرودة الشديدة في فصل الشتاء.[1]

**د-الغـفـارة:**

بكسر الغين وهي لباس يغطي العنق والقفا، فكانت هي الأخرى تصنع من الصوف، وهذا اللباس يشبه البرنس، فرأسه منه وسميت غفارة لأن رأسها ملتصق بها، فكان أهل الأندلس كثيراً ما يلبسون غفائر الصوف حمراً أو خضراً أما الغفائر الصفر فهي مخصصة لليهود، كما أطلق اسم غفارة على المنديل الذي تغطي به المرأة رأسها[2]، وكان أبي إسحاق إبراهيم التنسي، يلبس المرقعة بين ثيابه، وهي عبارة عن جبة صوف سوداء اللون، مبطنة بخرقة سوداء محشوة بالقطن، مرقعة، يضع فوقها برنساً أخضر اللون أو أسود، وهي الغفـارة، ويتعمـم بعمامة أهـل إفـريقية[3]، وفـي قلعـة بنـي حـماد ارتدى أبي الفضل بن النحوي لباس خشناً من الصوف قصره إلى حد ركبته.[4]

**هـ-المحشو:**

هو عبارة عن عباءةً مبطنة بالفراء يلبسها الأثرياء في الشتاء، وكانت عباءات خاصة بالفقراء مبطنة بالقطن؛ وهو لباس غليظ وسميك كان يلبس في فصل الشتاء.[5]

1 – ابن حزم، المصدر السابق، ص495؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص99.

2 – المقري، نفح الطيب، ج1، ص223؛ رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 344.

3 – الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص163.

4 – ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تح أحمد توفيق، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، الرباط، 1404هـ/1984م، ص ص95 ،97؛ بونابي، المرجع السابق، ص163.

5 – المدرس ثريا محمود عبد الحسن، أزياء المجتمع الأندلسي من سنة92هـ-625هـ، مجلة كلية الآداب، العدد 102، ص198.

**و– الخــف:**

الخُف هو ما يلبس في القدم ويكون طويلاً بحيث يغطي الساق ويكون عريضاً، ومنها ذات الشعر ومنها الخفيفة، وقد يكون في البعض منها منقار في طرفه يسمى "الفرطوم" ويبطن البعض منها بالشعر[1] والخف أو النعال التي كانت تصنع في العادة من جلود الحيوانات كجلد الغزال، ويدعم الجلد شريط يربط بالقدم، كما كانت تستخدم خيوط بألوان مختلفة كالأبيض والأحمر أو خيوط مذهبة فعندما دخل المهدي بن تومرت بجاية وجد الناس يلبسون الأقـراق الزرارية، وهي نوع من النعال تشبه الخف.[2]

**ز– العمامة:**

كانت العمامة من بين اللباس الذي اشتهر به الحماديين على غرار ملوكهم، فكانت لملوك صنهاجة عمائم شرب مذهبة ويغالون في ثمنها، فتصل العمامة الواحدة إلى خمسمائة دينار أو ستمائة دينار، فكانوا يعممونها بأتقن صفة فتاتي تيجاناً، حيث كان لهذه العمائم صناع متفرغون لذلك يأخذ الصانع على تعميم هاته العمامة بعد وضعها فوق الرأس دينارين أو أزيد[3]، فكان بنو حماد يتعممون بعمائم الشرب(كتان رفيع) مطرزة بالذهب وكانت ملفوفة ومشدودة شداً، حتى يخيل للناظر أنها تيجاناً، حيث كان بعض الحرفيين مختصين في صنع تلك العمائم ولهم أجرةٌ على تعميم تلك العمائم.[4]

كان في حوانيتهم قوالب خشبية، تستعمل لعرض هاته العمائم وتسمى الرؤوس، يعممون عليها تلك العمائم، كما اشتهرت الملابس المصنوعة في مدينة القلعة بجودتها ورقتها؛ ولباس العيد المصنوع في مدينة القلعة ثمن الثوب منها ثلاثين ديناراً وعندما أقام

---

1 – صبيحة رشيد رشدي، المرجع السابق، ص71.

2 – أبي بكر بن علي لصنهاجي، المصدر السابق، ص13.

3 – مؤلف مجهول، الاستبصار، ص129.

4 – أحمد بن محمد المقري، المصدر السابق، ج1، ص222؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص206.

المهدي ابن تومرت في بجاية، لقي الناس يتعممون بعمائم الجاهلية، ونهاهم عن ذلك، بل منع انتعال الأقراق الزرارية، ذات السيور المذهبة، ونهى الرجال على ارتداء الجلاليب المعروفة بالفتوحيات التي تشبه زي النساء.[1]

ذكر الونشريسي: أن من بين وسائل الزينة عند الرجال أنهم كانوا يهتمون بمظهرهم، ذلك بتخضيب اللحية البيضاء بالحناء الحمراء أو الصفراء[2]، إضافة الى التعمم بالعمامة؛ وهي قطعة مستطيلة الشكل توضع فوق الرأس تأتي على شكل تاج[3]، يطلق عليها عمامة شرب مذهبة أو عمامة الشرب الأبيض[4]، لبس العمامة أمراء بني حماد وكبار القوم؛ فكانت العمامة تحظى باهتمام كبير إلى درجة أنها تُعمم بأتقن صنعة فتأتي في صورة التيجان.[5]

**حـ-اللـثـام:**

اللثام هو لباس أهل الصحراء، فكان سكان الصحراء يتلثمون بعمائمهم، ويتوشحـون بثيابهم، فيذكر البكري:«... وجميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب وهو فوق اللثام حتى لا يبدو منه إلا محاجر عينيه ولا يفارقون ذلك في أي حال من الأحوال».[6]

1 – البيذق أبي بكر بن علي لصنهاجي، المصدر السابق، ص13؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص207.

2 – الونشريسي، المصدر السابق، ج12، ص367.

3 – المالكي، رياض النفوس، ج1، ص328.

4 – صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص216.

5 – مؤلف مجهول، الاستبصار، ص129.

6 – البكري، المصدر السابق، ص170؛ عبد الكريم جودت يوسف، المرجع السابق، ص332.

**ط - شواشي الخزر:**

مفردها شاشية وهي غطاء للرأس مصنوعة من الخزر، كانت منتشرة لدى المجتمع الحمادي، فعندما حل المهدي بن تومرت بمدينة بجاية وجد الناس يلبسون شواشي الخزر.[1]

**سادساً- المسكن:**

رغم انتشار المجال الحضري في بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، ظلت ساكنة البادية تمثل السواد الأعظم من طاقته البشرية، وبقيت القبيلة تشكل أهم عناصر الحياة الاجتماعية فيه، كما انسجم هذا النظام القبلي مع مكونات اقتصاد بدوي يقوم على الترحال وعدم الاستقرار بسبب تغير المناخ، فسيادة القبيلة في بلاد المغرب تُفسر إحساس سكان البادية أفراداً وجماعات بضرورة تأمين العيش والبقاء في بيئة تتميز بعدم ثبات مناخها.[2]

رغم قصر العمر الزمني الذي حكمت فيه الدولة الحمادية، إلا أنها كانت فترة حافلة بالإنجازات الكبيرة في الجانب العمراني؛ كالبناء والعمارة والهندسة، بداية بمرحلة القلعة؛ كمرحلة أولى ثم مرحلة بجاية بعد الانتقال إليها، فقد اعتنى الحماديون بالفن المعماري اعتناء كبيراً[3]، حيث أشار ابن خلدون إلى ذلك عند حديثه عن مدينة القلعة :«...وتم بناؤها وتمصيرها على رأس المئة الرابعة وشيد بنيانها وأسوارها واستكثر فيها من المساجد والفنادق، فاستبحرت في العمارة واتسعت في التمدن، ورحل إليها من الثغور

1 - ابن القطان المراكشي، المصدر السابق، ص93.

2 - إبراهيم القادري بوتشيش، حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2006، ص11.

3 - عبد الغني حروز، جوانب من الحياة العلمية بلقعة بني حماد (408-461هـ/1017-1070م)، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، المجلد 02، العدد 03، جانفي 2014م، ص296.

القاسية والبلد البعيد، طلاب العلوم وأرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف والحرف والصنائع بها»[1] فهذا دليل على الرقي الحضاري والعمراني الذي شهدته مدينة القلعة خلال العهد الحمادي.

الحفريات التي أُقيمت من قبل الأثريين بلانش وبيليه، في مدينة القلعة تبين مدى التقدم الذي وصل إليه الحماديين في الجانب العمراني؛ كالهندسة والزخرفة المعمارية، من خلال البقايا الأثرية التي عثروا عليها في المنطقة، ذلك ما تجسد في تشيد الأسوار والقصور والمساجد والبنايات الأخرى[2]، بحيث اعتمد الحماديين على جلب المهندسين من إفريقية ومن المشرق لتجسيد مهاراتهم في مثل هذه البنايات المختلفة التي كانت وقتها آية في الجمال[3]، كما يذكر الإدريسي في وصفه لمدينة القلعة، اذ يقول:«...أحسنها قصوراً ومساكن»[4]، فيه إشارة إلى اهتمام الحماديين بالجانب المعماري الذي تجسد في روعة قصورهم وجمال مساكنهم، حيث يكون القصر عبارةً عن عدة مباني تكون البناية الرئيسية منه في الوسط وهي قصر الأمير.[5]

على حد قول الدكتور بونابي الطاهر: أن إنشاء مدينة قلعة بني حماد على جبل تاقربوست، قد كان فاتحة خروج البربر من الخيام والظواعن وحياة البداوة إلى الشروع في حركة العمران، التي بلغت مداها في عهد المنصور بن الناصر بن علناس، الذي كان مولعاً بالبناء وحضر ملك بني حماد واختط المباني وشيد المصانع وبنى القصور

---

1 – ابن خلدون، العبر، ج6، ص227.

2 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص276.

3 – محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص153.

4 – الادريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص 255.

5 – ليلى محمد يسعد وبركة بلاغماس، المرجع السابق، ص81.

وأجــرى الميــاه.[1]

شهدت بلاد المغرب حركة عمرانية واسعة ومتنوعة منها الحصون والقلاع والقرى والمدن وقد شملت جل المناطق الواقعة بين طرابلس وطنجة، بما فيها بلاد المغرب الأوسط، راجت الحركة العمرانية بها خاصة بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، كما ظهرت مدن وحواضر جديدة، اذ يذكر ابن عذاري في معرض حديثه عن حد بلاد المغرب وإفريقية: «... وبلاد إفريقية تمتد من طرابلس إلى طنجة»[2]، وأيضا «... وأهلها في عدد عظيم وأكثر ركوبهم الخيل»[3] فيه إشارة إلى أن المنطقة كانت أهلة وعامرة بالسكان على اختلاف نمط معيشتهم بين البدو في الريف والحضر في المدينة.

أورد لنا ابن خلدون في كتابه المقدمة: أن البدو يتخذون البيوت من الشعر والوبر أو الشجر أو الطين والحجارة وقد يتخذون من الكهوف والمغارات مساكن لهم، ويصفهم ابن خلدون بأن هؤلاء سكان المدر والقرى والجبال وهم عامة البربر[4] فعند بناء مدينة الأشير من قبل زيري بن مناد الصنهاجي، بعد أن اختار الموضع قال:«... هذا الموضع الذي يصلح أن تسكنوه»[5]، وعزم على بناء المدينة، وأحضر زيري البنائين والنجارين من حمزة والمسيلة وطبنة، استطالت زناتة حينها على أهل البادية من تلك الناحية[6]؛ فطبيعة النشاط الفلاحي حتم على صنهاجة الاستقرار وبناء مدن وأسوار للحماية من خطر الاغارة عليهم.

1 – عبد الغني حروز، المرجع السابق، ص 296.

2 – ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص9.

3 – نفســـه، ص8.

4 – عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ص121، 122.

5 – شهاب الدين النويري، المصدر السابق، ج24، ص88، 89.

6 – نفســـه، ص88، 89.

**سابعاً– الطــعام:**

بالنسبة لأنوع الأطعمة التي كان يتناولها الناس في المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط، في الغالب كانوا يأكلون الحنطة، الشعير، البقول، اللحم، التمور، الفواكه، الزبيب، التفاح، التين، السفرجل والعسل؛ فكان الخبز يعجن في البيت على لوح العجين ثم يحمل إلى فرن الذي يشرف عليه الفران، حيث كان الشعير، الحنطة، الفول والحمص، تحمص في غالبية الأحيان وتصنع البسيسة من الدقيق المحمص والزيت والماء، كما تطبخ العصيدة بالحنطة ويضاف إليها الزبدة والعسل.[1]

تعددت الأطعمة والمأكولات المنتشرة لدى المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط، نذكر منها:

**أ– البسيسة:**

تصنع بسميد الشعير أو القمح المحمص والزيت والماء ثم تطبخ، فقد أورد لنا المالكي في كتابه رياض النفوس:«... فاشترى من تلك الدراهم شعيراً وبدرهم زيتاً وبدرهم تيناً ثم عمل من ذلك بسيسة، وجعلها في جفنة، ثم وضعها على رأسه، ثم أقبل بها إلى الساحلي ثم قال : تقدم أنت وأهلك وأطفالك فكلوا، فقدم إليهم ذلك الطعام فأكلوه».[2]

**ب– الهريسة:**

كانت هذه الأكلة تصنع بالقمح واللحم المهروس (مسحوق) بعد طبخها، فكان

1 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص199؛ عمار عمورة، المرجع السابق، ص61.

2 – المالكي، رياض النفوس، ج1، ص52 ، 338.

يوضع لحم سمين في قدر يطهى وبعدها يسحق اللحم ويوضع في مرق اللحم ويضاف إليه اللبن والقمح أو الأرز ويطبخ جيداً ثم يقدم وتسمى الهريسة.[1]

**جـ- العصيدة:**

هي طعام كان يطبخ بالقمح والماء والسمن والعسل، وتتوفر بلاد صنهاجة بوجه خاص والمغرب الأوسط بوجه عام على القمح والحنطة والسمن والعسل[2]، ساعد على تحضير أطباق متنوعة من هذه المحاصيل والمنتجات، منها العصيدة.[3]

**د- البيسار:**

هو أكلة توضع فيها الفول المقشر يطبخ جيداً مع الحليب والسمن.[4]

**هـ- الدشيش:**

هو حساء مصنوع من الشعير المدقوق يضاف إليه الماء ثم يطهى ويقدم، كان الدشيش من بين الأطعمة التي كانت منتشرة في بلاد المغرب وإفريقية.[5]

1 – أبي محمد المظفر بن نصر بن سيار الوراق (عاش خلال القرن الرابع للهجري)، كتاب الطبيخ، تح إحسان ذنون الثامري ومحمد عبد الله القداحات، تقديم إبراهيم شبوح، د.ط، د.ت، ص221؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص203.

2 – المالكي، رياض النفوس، ج2، ص34؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص199.

3 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص199.

4 – المالكي، رياض النفوس، ج2، ص32.

5 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص199.

**و- الـثريـد:**

هي أكلة تصنع بإضافة الخبز المفتت في المرق[1]، وإضافة لحم الدجاج مطبوخ بزيت الزيتون.[2]

**ز- الحلويات:**

كانت الحلويات المعروفة؛ كالكعك والسفنج هو نوع من الفطائر بالعسل واللوز، والقطائف والقرص بالسميد والسمن والعسل، إضافة نوع من الكعك الذي كان يحشى باللوز ويقدم، أيضاً قصب السكر الذي كان يقطع قطع صغيرة وتمضغ، كما كان يستخرج من قصب السكر نوع من الشراب.[3]

**ح- الفـواكـه:**

كانت بلاد البربر منها المغرب الأوسط تشتمل على عديد الأنواع من الفواكه[4]، منها التين والعنب والسفرجل والتمر[5] ولهم مزارع ممتدة وجنات وعيون وفواكه وبقول.[6]

**ط- المشروبات المحرمة:**

**-الخمر:**

الخمر عند معظم الفقهاء اسم لكل مسكر، وعند قلة منهم اسم لما يتخذ من العنب والتمر، وهي محرمة بالكتاب والسنة والاجماع، والقاعدة الفقهية تقول ما أسكر كثيره فقليله

---

1 – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص200، 203.

2 – إسماعيل ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، ص 25؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص203.

3 – المالكي، رياض النفوس، ج2، ص،237، 434؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص200، 201.

4 – إسماعيل ابن الأحمر، المصدر السابق، ص24.

5 – ابن حوقل، المصدر السابق، ص77؛ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص171، 172.

6 – الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص254.

حرام، كما يقام الحد على شاربه سكر منه أو لم يسكر[1]؛ ودليل تحريم الخمر في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ **المائدة: 90 - 91.**[2]

ولما اعتبر القرآن الكريم الخمر رجساً، قال جمهور الفقهاء بنجاستها، فكان الخمر من أنواع الشراب المحرمة شرعاً في المجتمعات الإسلامية.[3]

بالإضافة إلى هذا نجد الخمر كان منتشراً في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي فيذكر ابن حوقل:«...و ينتبذون نبيذ العسل فيشربونه من يومه ويسكرهم الاسكار العظيم، ويعمل صداع مالا يعمله غيره من الأشربة».[4] وفي أواخر عمر الدولة مع بداية ضعفها خاصة في عهد الأمير العزيز، كانت الخمر تباع في سوق باب البحر ببجاية.[5]

يمكننا القول: أن أكثر طعام سكان بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي هو ما كان يستخلص من المنتجات الحيوانية كالحليب واللبن والسمن والعسل واللحم، بالإضافة إلى المنتجات الفلاحية كالقمح والشعير والفواكه والثمار الموجودة المنتشرة بكامل مناطق وأقاليم البلاد.

---

1 – عبد الحي الحسن العمراني، المرجع السابق، ص304.

2 – سورة المائدة، الآية 90، 91.

3 – عبد الحي الحسن العمراني، المرجع السابق، ص304.

4 – ابن حوقل، المصدر السابق، ص77.

5 – البيذق، المصدر السابق، ص 13؛ ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص173؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص162.

**ثامناً– بعض العادات الأخرى التي ميزت المجتمع الحمادي:**

**1- الكـــرم:**

اتسمت حياة البربر في المجتمع سواءًا البدو منهم أو الحضر، بقيم نبيلة منها صفة الكرم؛ التي أضحت سمت اتصف بها جل سكان بلاد المغرب، منها سكان بلاد المغرب الأوسط فيذكر ابن حوقل:«... وأكثر بربر المغرب الذين من سجلماسة إلى السوس وأغمات وفاس إلى نواحي تاهرت، إلى تنس والمسيلة وبسكرة وطبنة وباغايا إلى نواحي بونة وقسنطينة وكتامة وميلة وسطيف يضيفون المارة ويطعمون الطعام».[1] فقساوة الطبيعة وصعوبة المسالك بين مناطق وأقاليم بلاد المغرب، جعلت من أهلها يكونوا أهل جود وكرم وشجاعة، فيقدمون المساعدة للمارة ببلادهم وعابري السبيل من مبيت وإطعام الطعام.

من عادات أهل قبيلة صنهاجة أن يقدم الرجل منهم لضيوفه أجود أنواع الطعام، وتذبح شاة على شرف ضيافتهم، يُعد الطعام ويطعم الضيف منها وبعدها يطعم أهل البيت[2]، فمن صفات البربر، الشجاعة وحماية اللاجئ وتوقير أهل العلم وإكرام الضيف[3]، يذكر النويري: أن مناد بن منقوش الصنهاجي ذات مرة خرج إلى الصلاة في المسجد، فحمل معه أحد الضيوف إلى داره، وأحسن ضيافته، وأكرمه، بل وأقام عنده ما يشاء أن يقيم، فإذا أراد الانصراف ومواصلة وجهته، أمده بالزاد والمؤونة والكساء.[4]

---

1 – ابن حوقل، المصدر السابق، ص91.

2 – النويري، المصدر السابق، ج24، ص87

3 – موسى لقبال، دور كتامة، ص103.

4 – النويري، المصدر السابق، ج24، ص 86.

**2- التسامح:**

إن التسامح في المجتمع الحمادي لم يكن دينياً وحسب؛ بحيث يسمح لأبناء الطوائف المذهبية وأصحاب الدين المختلف؛ كالنصارى واليهود بالحياة في أمن واستقرار، بل كانت قوانين تحمي هاته الفئة من أهل الذمة في إطار قانون أهل الذمة، الذي حثت عليه الشريعة الإسلامية، وكان هذا التسامح لدى المجتمع الحمادي يسمح بالحياة لكل الأجناس المختلفة الأصل والانتماء، كما يسمح أيضاً بالتجاوز في المعاملات والتقاليد، باعتبار العلاقات الخارجية للدولة الحمادية مع الدول المجاورة، أدى إلى تفاعل العادات والتقاليد المحيطة بها.[1]

رغم تداخل فئات المجتمع الحمادي فيما بينها، ووجود الطوائف المذهبية كالسنة المالكية والحنفية، الشيعة كالبعض من كتامة، والخوارج الاباضية، وحتى الاختلاف في المعتقد كالمسيحيين واليهود نلاحظ عدم وجود أي صراعات أو خلافات طائفية بين أفراد المجتمع الحمادي وتجلى لنا مبدأ التسامح في مستوى الرقي الحضاري الذي بلغته الدولة الحمادية في العصر الوسيط.

**3- الحــرية:**

كان المجتمع الحمادي في المغرب الأوسط على العموم وبجاية على الخصوص يسوده قدر كافي من الحرية في العادات، هو ما أكده البيذق في كتابه أخبار المهدي بن تومرت، عندما دخل المهدي ابن تومرت بجاية سنة514هـ/ 1120م، لقي الصبية في زي النساء بالضفائر والأقراق الزرارية، وعمائم الجاهلية ولباس الفتوحيات[2]، ويضعون من

1 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص241.

2 – البيذق، المصدر السابق، ص13.



الزينة ما لا يحل للرجال، وكان يقول:«...لا تتزيوا بزي نساء، لأنه حرام »[1] فلما كان عيد الفطر اختلط الرجال بالنساء في الشريعة ، فنهاهم عن ذلك وفرق بينهم.[2]

فإن كانت هاته الحالة للمجتمع الحمادي في مدينة بجاية تدل على الحرية الاجتماعية، التي كان يتمتع بها أفراد المجتمع الحمادي، وتدل أيضاً على نوع الحرية التي كانت المرأة الحمادية تتمتع بها، فقد كانت تختلط مع الرجال في الساحات العامة، وكانت تسفر على وجهها وكان بعض الرجال يتشبهون بها في اللباس، اذ تعد مظهراً من المظاهر الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع الحمادي.

1 – البيذق، المصدر السابق، ص13.

2 – نفسه، ص13.




خاتمة

في ختام هذه الدراسة خلُصنا إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات التي تمثلت أساساً فيما يلي:

- يطلقُ اسم الدولة الصنهاجية على الدولة الحمادية، نسبةً لقبيلة صنهاجة والتي تأسست على يد إحدى فروعها قبيلة تلكاتة، بالإضافة إلى القبائل البربرية الأخرى التي شكلت المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط الذي كانت قاعدته مدينة القلعة ثم مدينة بجاية فيما بعد.
- بعد رحيل الفاطميين إلى مصر، استغلت قبيلة صنهاجة الفراغ السياسي في بلاد المغرب الأوسط من أجل تأسيس كيان سياسي لها بالمنطقة خاصة وأن قبائل البرانس منتشرةً في المناطق الشمالية والواقعة على ساحل البحر، مما مكنها من السيطرة على الطرق التجارية البرية والبحرية، بالتالي أصبحت مورداً أساسياً لخزينة الدولة.
- عرف الإقليم الجغرافي لدولة بني حماد طوال عمرها العديد من الأحداث والتغيرات السياسية والذي انحصر في بادئ الأمر في مدينة أشير وتيهرت والقلعة وكل ما يفتح من بلاد المغرب الأوسط واستمرت الدولة في توسعها إلى أن شملت جل أو معظم إقليم المغرب الأوسط، غير أن طبيعة العلاقات السياسية والعسكرية وقوة أو ضعف الدولة جعلها تفقد بعض الأجزاء والمناطق التابعة لها، لذلك عرفت الدولة الحمادية تذبذباً في حدودها الجغرافية خاصة في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة، أي مع مجيء المرابطين الذين امتد حكمهم في المغرب الأوسط إلى غاية جزائر بني مزغنة.
- تعتبر سنة 398هـ/1007م، هي المرحلة الأولى لتحرر وإقامة دولة مستقلة بالمغرب الأوسط عن دولة بني زيري في إفريقية من قبل حماد بن بلكين، حيث أعلن انفصاله وقام ببناء مدينة القلعة لتكون عاصمة لدولته ولأبنائه من بعده، إذ

أعلن هذا الأخير دخوله في طاعة العباسيين واتباع المذهب السني في دولته ورجع عن مذهب الشيعة وعن الدعوة للفاطميين في مصر.

- سكن هذا الإقليم الجغرافي الذي مثل الدولة الحمادية مجموعة من القبائل البربرية المنتشرة عبرهُ، فمنهم قبيلة صنهاجة وبطونها الذين يشكلون أكبر نسبة من النسيج الاجتماعي لهذا للمجتمع، بالإضافة إلى القبائل البربرية الأخرى على غرار وجود العرب، الأندلسيين، أهل الذمة من يهود ومسيحيين، والذين تعايشوا فيما بينهم في كنف هذه الدولة.
- يعود تواجد العنصر العربي بالدولة الحمادية بشكل كبير بعد الهجرة الهلالية على افريقية وبلاد المغرب الأوسط، خاصة بعد رجوع المعز بن باديس بإفريقية عن الدعوة للفاطميين؛ الشيعة بمصر وخطب للعباسيين. وكانت هذه الهجرة بمثابة انتقام من مُلك المعز بن باديس وأبناء عمومته الحماديين في المغرب الأوسط، حيث لجأت فئة العرب الهلالية لجوء استقرار واندمجت في أواسط المجتمع، بل وكان لها تأثير على العادات والتقاليد وحتى اللغة.
- بعد أن استقر هؤلاء العرب الذين قدموا على بلاد المغرب الأوسط منذ منتصف القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي كونوا عنصراً أساسياً في التركيبة البشرية والاجتماعية لدولة بني حماد حيث أقاموا علاقات اجتماعية مع جيرانهم البربر، واندمجوا معهم في المجتمع الحمادي حيث كان لهم الفضل في تعريب البربر وانتشار اللغة العربية بين أرياف بلاد المغرب الأوسط.
- أما بالنسبة لفئة العرب الذين انتقلوا بعد خراب مدينة القيروان وباقي مدن افريقية إلى بجاية واستقرارهم بالدولة الحمادية، فقد مارسوا عدة أنشطة اقتصادية وثقافية وعلمية منها تعليم القرآن الكريم والحديث واللغة العربية وغيرها، حيث كان من بينهم العلماء والفقهاء بالإضافة إلى الحرفيين والصناع والتجار وغيرهم.

❖ وجود فئة الأندلسيين بالمجتمع الحمادي؛ كان على فترات مختلفة من عمر الدولة وذلك راجع إلى قرب سواحل المغرب الأوسط من سواحل الأندلس، وكذلك عن الطريق التجارة بحيث كانت سواحل بلاد المغرب الأوسط محط الكثير من التجار الأندلسيين ومع مرور الزمن استقروا بها وامتهنوا عديد الحرف والصنائع كصناعة الجلود والدباغة وتصفية قصب السكر والفلاحة والري وغيرها، لذلك كان لهاته الفئة دور فاعل في الحياة الاجتماعية وعلى مختلف الأصعدة الأخرى، بالمجتمع الحمادي.

❖ عرف المجتمع الحمادي وجود عدة فئات وعناصر بشرية من ملل ونحل مختلفة، منهم فئة النصارى المسيحيين واليهود الذين كان لهم دوراً بارزاً في الجانب الحضاري زيادةً على انتعاش التجارة والجانب الاقتصادي لبلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الحمادية.

❖ لقد كان وجود فئة أهل الذمة ببلاد المغرب الأوسط بصورة واضحة وجلية للعيان، تحت قانون أهل الذمة الذي حددته الشريعة الإسلامية، مما يدل على سماحة الدين الإسلامي التي ساعدت فئة اليهود والنصارى المسيحيين على ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية، بل وساعدت على بناء بعض أماكن ودور العبادة الخاصة بهم وتعيين رجال الدين القائمين على الملة النصرانية أو اليهودية بالمجتمع الحمادي، مما يفسر سياسة التسامح الديني وحرية الاعتقاد التي كانت سائدةً لدى المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

❖ يتشكل المجتمع الحمادي من عدة طبقات اجتماعية مختلفة؛ قد يكون اختلافها حسب الجنس والفكر أو حتى الجاه كغيره من المجتمعات على وجه الخصوص، وكانت الطبقة الحاكمة التي مثلتها قبيلة صنهاجة لاسيما منها فرع قبيلة تلكاتة التي حكمت الدولة الحمادية التي مثلت هذه الفئة الطبقة الحاكمة من أمراء ووزراء

وأصحاب الجاه والنفوذ، حيث ميزت هذه الفئة حياة الترف الناتج عن الارتقاء السياسي والاجتماعي.

❖ تعد الفئة المتوسطة من عامة الناس وصغار التجار والصناع والحرفيين فئةً مثلت السواد الأعظم بالمجتمع الحمادي، حيث عاشت حياة متوسطة، لكن وضعها المادي أحسن إذا ما قارناها بالطبقة الدنيا، وذلك راجع للاستقرار السياسي الذي شهدته الدولة الحمادية خاصة عقب مرحلة بجاية، فانتشرت الحرف والصنائع وراجت التجارة سواءً على المستوى المحلي أو على المستوى الخارجي، وهو ما يعود بالربح على دخل هذه الفئة من جهة أو بالنسبة لاقتصاد الدولة الحمادية من جهة أخرى.

❖ استخدم الحماديون الخدم والجواري في قصورهم، وكان العبيد إما من السود أو البيض، فالعبيد البيض كان معظمهم من الصقالبة أو النصارى، فاتخاذ العبيد لدى القصور وحتى المنازل في دولة بني حماد يدل على مظاهر الترف التي عرفها المجتمع الحمادي، خاصة الطبقة الحاكمة والخاصة منهم نظراً لازدهار التجارة والانتعاش الاقتصادي للدولة.

❖ كانت ظاهرة الرق منتشرةً بكثرة في المجتمع الحمادي، لعل ذلك يعود لتأثير القرصنة التي تبادلها المسلمون والمسيحيون في بحر الروم، كنتيجة للحروب القائمة بين الإسلام والنصرانية، وبالتالي وقوع البحارة المسيحيين أسرى لديهم وبيعهم عبيداً في أسواق بجاية وغيرها من أسواق مدن المغرب الأوسط، وقد أطلق العرب لفظة صقلبي على جميع الرقيق الجرماني، أو الرقيق الأبيض.

❖ تصنف فئة العبيد مع فئة الفقراء، فالعبيد هم الذين لا يملكون حرية أنفسهم ففي كثير من الأحيان كانت هذه الفئة تمتهن التسول لسد حاجياتها من الجوع واللباس وغير ذلك خاصةً أن بعض أسيادهم كانوا يبخلون عليهم بمؤونتهم، مما دفع

ببعض الفقهاء إلى معاتبة أسيادهم وأمرائهم بافتدائهم ومنحهم الحرية للتخفيف من معاناة هذه الفئة في ظل الظروف الاقتصادية التي كانت تمر بها الدولة في آخر أيامها.

- ❖ الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء أي مجتمع من المجتمعات، والمجتمع الحمادي بدوره يضم أسرا مختلفة، قد تختلف في بعض عاداتها وتقاليدها باعتبار البيئة، الحضر والبدو وعلى أساس عرقي كالبربر والعرب وعلى أساس الاختلاف العقدي كأسر أهل الذمة من يهود ونصارى مسيحيين.
- ❖ زاد الاهتمام بالأسرة أكثر مع مجيء الإسلام لبلاد المغرب، بحيث وضع لها ضوابط وأسس تنظمها، والمجتمع الحمادي هو الآخر خضع لهاته الضوابط التي وضعتها الشريعة الإسلامية باعتباره مجتمع مسلم، كما تم وضع ضوابط وأسس للفئات الغير مسلمة في إطار قانون أهل الذمة.
- ❖ تميز الزواج عند الحماديين بقداسة دينية ومباركة اجتماعية باعتباره الطريقة المثلى التي من خلالها يتم المحافظة على النسل واستمرار العنصر البشري، وبناء الأسر والحفاظ على المجتمع، هاته القداسة تجسدت في تطبيق شروط الزواج وفق ما نصت عليه الشريعة الإسلامية، مما جعل الاحتفال بالزواج من أبرز مظاهره لدى أفراد المجتمع الحمادي.
- ❖ من شروط الزواج في المجتمع الحمادي وكغيره من المجتمعات الإسلامية، رضا الزوجين والصداق أو المهر وحضور الولي بالنسبة للزوجة وشاهدي عدل، ويرسم الاتفاق بين الزوجين بعقد زواج بعد كتابته من قبل القاضي أو صاحب خطة النكاح للحفاظ على حقوق الزوجين.
- ❖ انتشرت ظاهرة الزواج السياسي في المجتمع الحمادي، حيث أصبح كوسيلة للصلح وكسب تأييد الطرف المناوئ، وقد نجح هذا الزواج في اخماد العديد من الفتن

والحروب أو حتى من أجل الالتحام الداخلي للقبيلة أو تحالف المجتمع القبلي، ومثال ذلك: زواج الناصر بن علناس الحمادي من بلارة ابنة الأمير الزيري تميم بن المعز، وكان هذا الزواج سياسي لترسيم الصلح بين الناصر وتميم.

- ❖ الزواج في شريعة اليهود هو الارتباط الفعلي بين رجل وامرأة، ويترتب عليه نتائج قانونية تنظم حياة الطرفين الاجتماعية، وعن طريقه يأخذ المولود وضعه الشرعي في المجتمع، والشريعة اليهودية جعلت الزواج واجباً دينياً وحرصت عليه، فهو أمرُ ضروري لاستمرار الأسرة.
- ❖ يظهر التأثير الإسلامي جلياً في الزواج عند اليهود، فعقود الزواج اليهودية تحدد الصداق، مقدم ومؤخر ويدفعُ عند الخطبة، ومن خلال هذا نجد التأثير واضحاً بصورة الصداق المقدم والمؤخر كما عند المسلمين.
- ❖ الزواج عند المسيحيين هو الرابطة الروحية بين الزوجين التي تُوحد بينهما وتصيرهما جسداً واحداً، فيكون كل منهما ملكاً للآخر وقفاً عليه وحراماً على غيره، وذلك لإقامة أسرة طاهرة تحيا بالتعاون والحب ولميلاد أولاد طاهرين للتعمير في الأرض.
- ❖ عرفت الأُسر المسيحية نظاماً خاصاً ومتميزاً من عادات وتقاليد وشعائر مستمدة من الشريعة النصرانية، وعاشت الأُسر المسيحية جنباً إلى جنب في المجتمع الحمادي في إطار قانون أهل الذمة، كما تعايشت مع مختلف فئاته نظراً لسياسة التسامح الديني الذي كان سائداً في المجتمع آنذاك، ومن مظاهره بناء كنائس لهاته الفئة لممارسة شعائرها الدينية بكل حرية.
- ❖ من بين ميزات المجتمع الحمادي في المغرب الأوسط، هي احترام المرأة والغيرة عليها في المجتمع، هذا دليل على المكانة المتميزة التي حظيت بها المرأة في أسرتها بوجه خاص وفي المجتمع بشكل عام.

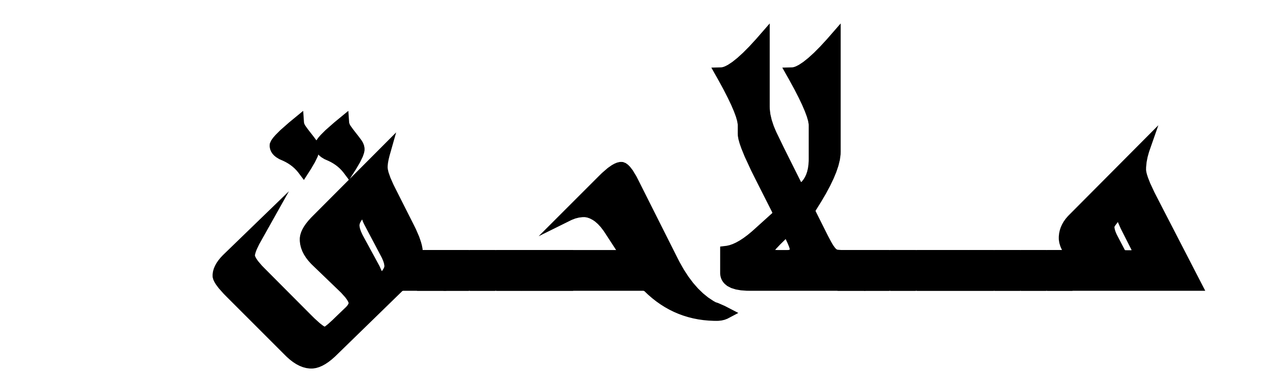
- فقد كان للمرأة في المجتمع البربري قبل الإسلام مكانة رفيعة، حيث حافظت على هاته المكانة في العهد الإسلامي، مما جعلها تتمتع بقدر كافي من الحرية الاجتماعية، كما تميز الرجل والمرأة على حد سواء بالجلد والقوة، وتطور وضع المرأة في المجتمع الإسلامي كثيراً؛ إذا شاركت إلى جانب الرجل في الحياة السياسية والدينية والعلمية.
- المكانة الاجتماعية الرفيعة التي حظيت بها المرأة الحمادية داخل أسرتها أو في المجتمع، مما يفسر دورها الأساسي في الأسرة والمجتمع على حد سواء في مختلف مجالات الحياة.
- المرأة هي الركيزة الأساسية في المجتمع التي حولها ترسم معالم الأسرة على الرغم من حضورها في مختلف مجالات الحياة، فالحضور الاجتماعي للمرأة بجميع مضامينه، سواءا الجانب المتعلق بالحياة الأسرية أو دورها في المجتمع باعتبارها عنصراً فاعلاً فيه.
- الأُسرة الحمادية كغيرها من الأُسر في المجتمعات الأخرى، كانت تعرف مشاكل أسرية في الحياة اليومية، حيث تمثلت أساساً في إخلال أحد الزوجين بشرط من شروط الزواج ونشوب خلاف بين الزوجين مما يصعب توصل الطرفين إلى حلول قد تنتهي في نهاية المطاف بالطلاق أو الخلع ذلك جراء الضرر الذي أُلحق بأحد الزوجين.
- كان القاضي في بلاد المغرب الأوسط يكلف امرأة أمينة من النساء بإرسالها إلى بيت الزوجين من أجل معرفة المشكل بالضبط والتعرف على المُعتدي، وبالتالي إيجاد حلول لهذه المشاكل الأسرية ومعالجتها بحكمة ورضا كل من الطرفين.
- من بين العادات التي كانت سائدة في المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط بوجه خاص وبلاد الغرب الإسلامي بوجه عام، الاحتفال ببعض المناسبات الاجتماعية

منها الاحتفال بمولود جديد، فكانت الأسرة تُقيم وليمة عندما يولد لها طفل جديد، ويدعى فيها الأهل والأقارب، يكون ذلك في اليوم السابع من ميلاد ابنها مع اظهار البهجة والسرور.

- ❖ اهتم المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط بالاحتفالات الدينية كغيره من المجتمعات الإسلامية من بينها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف واستقبال شهر رمضان الكريم والاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، حيث كان الناس يقيمون مختلف مظاهر الزينة الجائزة شرعاً احتفاءاً بها، كما يقيمون الولائم ويقدمون مختلف صنوف الطعام ويكثرون من الصدقات، وقد كان الرجل يوسع على أهله في مثل هذه المناسبات ما يسعد الأطفال بلبس الجديد من الملابس مما يبعث البهجة والفرح في النفوس.
- ❖ ظهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بدايةً عند الشيعة الفاطميين خلال القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، وذلك من خلال اهتمامهم بالاحتفالات الدينية لاسيما منها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ويعد الفاطميون أول من سن هذا الاحتفال، ثم عم جميع أنحاء العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً، فقد ورث الدولة الحمادية العديد من المعالم الاجتماعية والثقافية عن وجود الدولة الفاطمية ببلاد المغرب الأوسط، فلا نستبعد انتقال الاحتفال بالمولد المصطفى صلى الله عليه سلم إلى بلاد المغرب بعدما ظهر عند الفاطميين الشيعة في مصر، سواءا عن طريق الاحتكاك الثقافي أو عن طريق التواصل الاجتماعي خاصة بعد الهجرات الهلالية على بلاد المغرب بما فيها بلاد المغرب الأوسط.
- ❖ اهتم الحماديون بالمظهر الخارجي لهم، وبالتالي أولوا عناية خاصة باللباس الخاص في الصيف ولباس خاص في الشتاء، وانتشرت صناعة القماش بمدن الدولة الحمادية وأصبحت مشتهرةً في كامل بلاد المغرب الإسلامي، وحتى مختلف

البلدان الأخرى كقماش مدينة القلعة الذي كان مشتهراً نظيرا جودته، ما يفسر وجود صناعات نسيجية وبالتالي الاهتمام باللباس بصفة عامة لدى أفراد المجتمع الحمادي.

- ❖ لقد تنوعت مصادر الطعام لدى سكان المغرب الأوسط خلال الحقبة الحمادية، فمنها ما يستخلص من المنتجات الحيوانية كالحليب واللبن والسمن والعسل واللحم، ومنها ما يستخلص من المنتجات الفلاحية كالقمح والشعير والفواكه والثمار الموجودة المنتشرة بكامل مناطق وأقاليم بلاد المغرب الأوسط.
- ❖ تميز المجتمع الحمادي بعادات ميزته عن غيره من مجتمعات المغرب الإسلامي كالكرم والتسامح والحرية، فعلى الرغم من تداخل الفئات الاجتماعية ووجود طوائف مذهبية كالسنة والشيعة والخوارج الاباضية، وحتى الاختلاف في المعتقد الديني كالمسيحين واليهود، فقد اتسم أفراد المجتمع الحمادي بسياسة التسامح والحرية، مما تجلى لنا في مستوى الرقي الحضاري الذي بلغته الدولة الحمادية خلال العصر الوسيط.
- ❖ تجلت المظاهر الأسرية بالمجتمع الحمادي في الحياة اليومية لأفراد الأسرة وكذا العادات والتقاليد التي كانت سائدة في هذا المجتمع آنذاك، فعلى الرغم من اختلاف تركيبته البشرية وحتى طبقاته الاجتماعية التي أعطت تنوعاً بارزاً في نمط الحياة اليومية للأسرة الحمادية، تبقى تلك المظاهر الأسرية بها حلقة من الحلقات التاريخية، الاجتماعية والأنثروبولوجية لدولة بني حماد بالمغرب الأوسط.


ملاحق

## ملحق رقم: 01

**نص الرسالة التي أرسلها علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي إلى المنصور بن الناصر بن علناس الحمادي يستنكر فيها اعتماد هذا الأخير على العناصر العربية الهلالية في جيشه الذي حاصر مدينة تلمسان، سنة 496ه/1102-1103م.**

**« وصل كتابك الذي أنفذته من وادي منى، صادراً عن الوجهة التي استظهرت عليها بأضدادك، وأجحفت فيها بطارفك وتلادك، وأخقت فيها من مطلبك ومرادك، فوقفنا على معانيه، وعرفنا المصرح به ولمشار إليه فيه، ووجدناك تجعل سيئك حسناً، ونكرك معروفاً، وخلافك صواباً بيناً، وتقضي لنفسك بفلج الخصام، وتوليها الحجة البالغة في جميع الاحكام، ولم تتأول أن وراء كل حجة أدليت بها ما يدحضها، وإزاء كل دعوى أبرمتها ما ينقضها، وتلقاء كل شكوى صححتها ما يمرضها، ولولا استنكاف الجدال، واجتناب تريد القيل والقال، لنصصنا، فصول كتابك أولاً فأولا وتقريناها تفاصيل وجملا، واضفنا إلى كل فصلما يبطله، ويخجل من ينتحله حتى لا يدفع حجته دافع، ولا ينبو عن قبول أدلته راء ولا سامع.**

**وها نحن ننشدك الله الذي لا تقوم السماء والأرض إلا بأمره، ألم نكن عندما نزغ الشيطان بينك وبين فلان، وتفاقم الشأن، قد توفرنا على ما كان بالحالة من إقلاق و تأخرنا عما كانت النسبة تستقدم إليه من بدار واستباق، ولم نمد الجهة حق إمدادها، ولا كثرنا وفق، ما كان يلزم من جماهير أعدادها ولا عناناً غير جهاد المشركين، ولا أقبلنا إلا على ما يحوط حريم المسلمين، رجاء أن يثوب، استبصار أو يقع إقصار، وأنت خلال ذلك تحتفل وتحتشد، وتقوم وتقعد، وتبرق غيظاً، وترعد وتستدعي ذؤبان العرب وصعاليكهم، من مبتعد ومقترب، فتعطيهم ما في خزائنك جزافاً وتنفق عليهم ما كنزه أولئك إسرافاً، وتمنح أهل العشرات مئين، وأهل المئين آلاف كل ذلك تعتضد بهم، وتعتمد على تعصبهم، وتعتقد أنهم جنتك من المحاذير، وحماك من المقادير، وتذهل عما في الغيب من أحكام العزيز القدير».[1]**

---

1 – ابن خاقان أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ط1، ج1و2، تحقيق وتعليق حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن،1409هـ/1989م، ص ص309، 311.

ملحق رقم:02



صورة لمنارة مسجد قلعة بني حماد

**ملحق رقم:03**



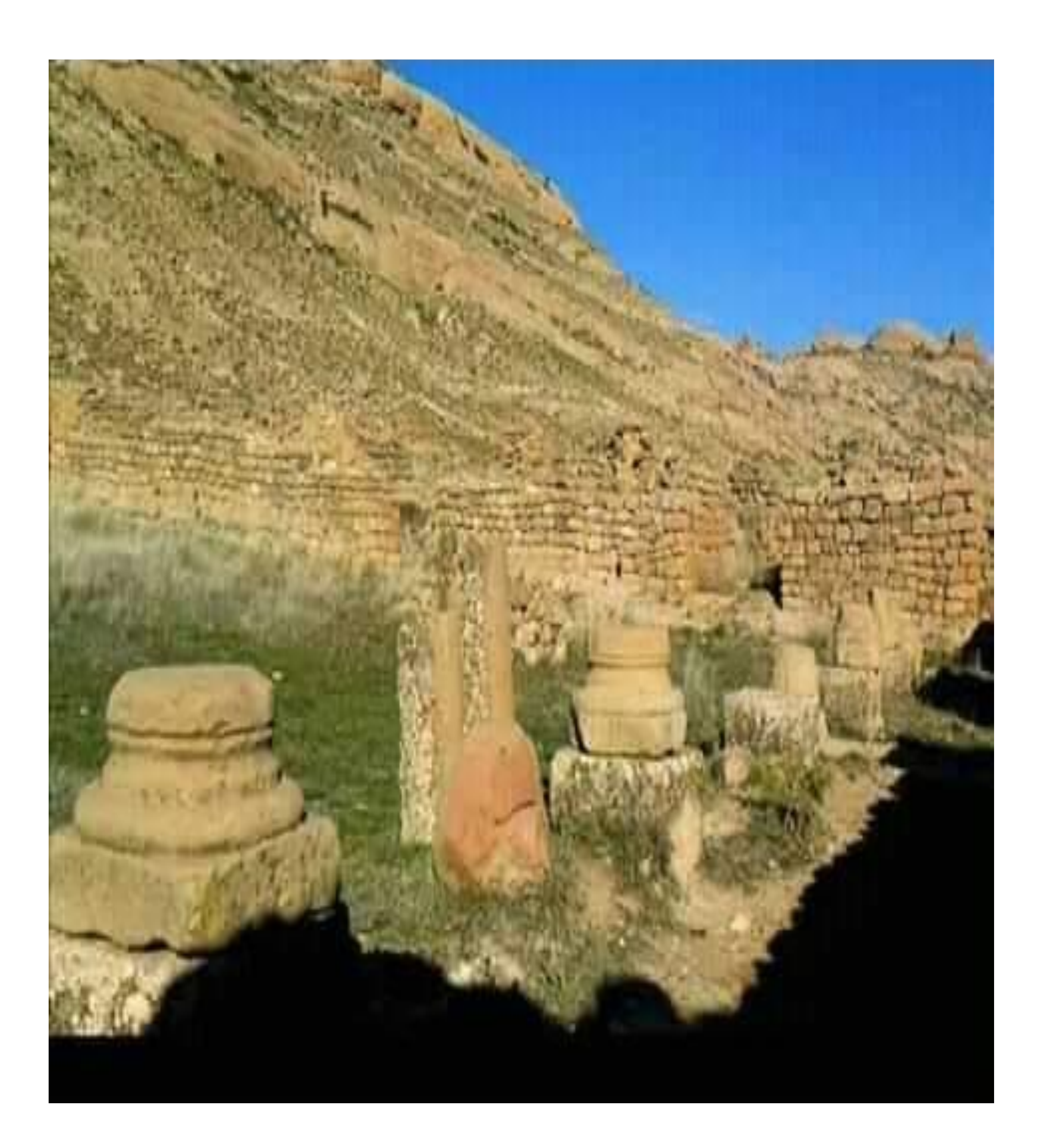
**تصميم قلعة بني حماد(1)**

---

1 – رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ص204.



**ملحق رقم:04**



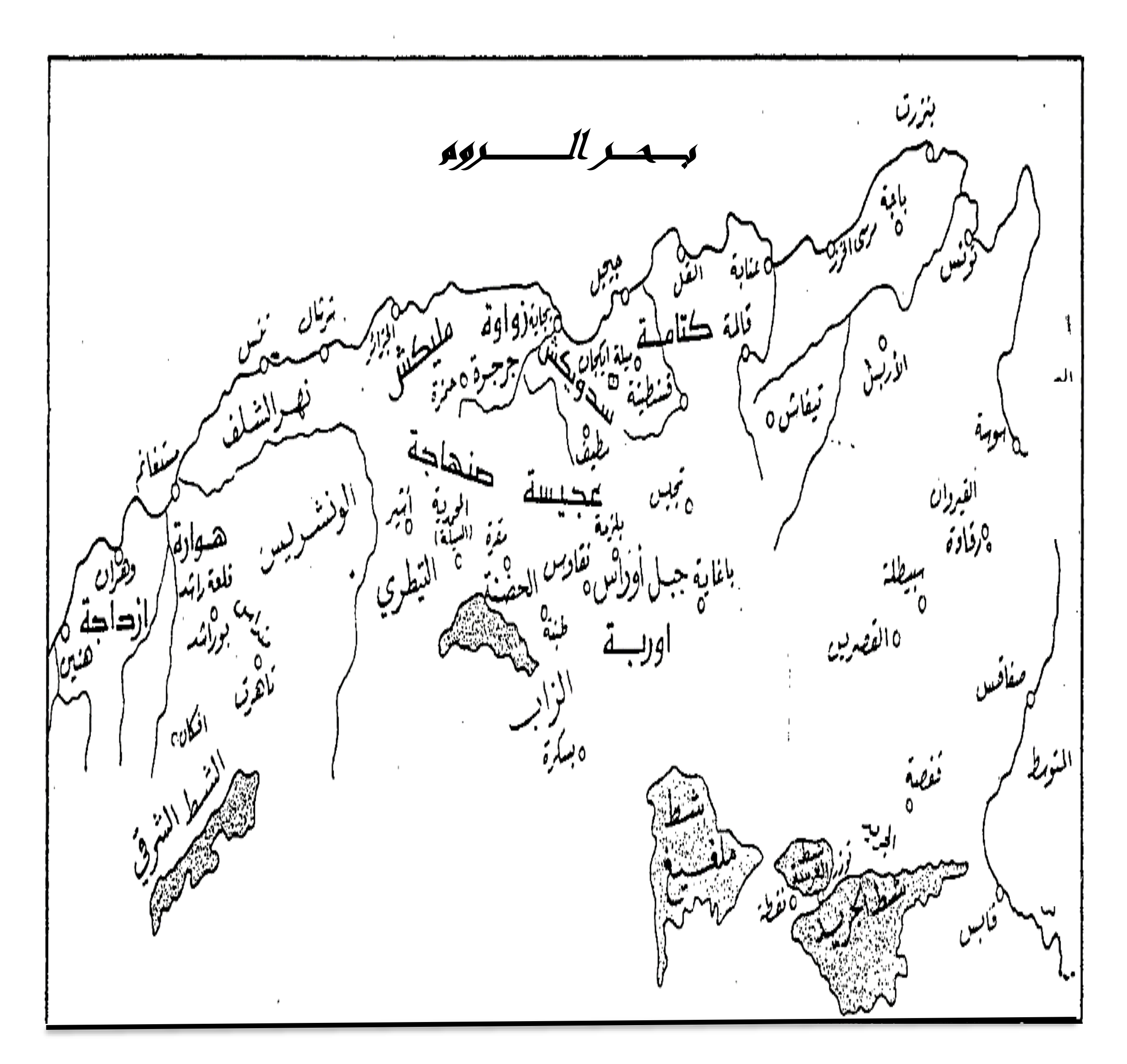
**صورة لأثار قصر بمدينة الأشير**

**ملحق رقم:05**



**صورة لأثار قصر بمدينة الأشير**

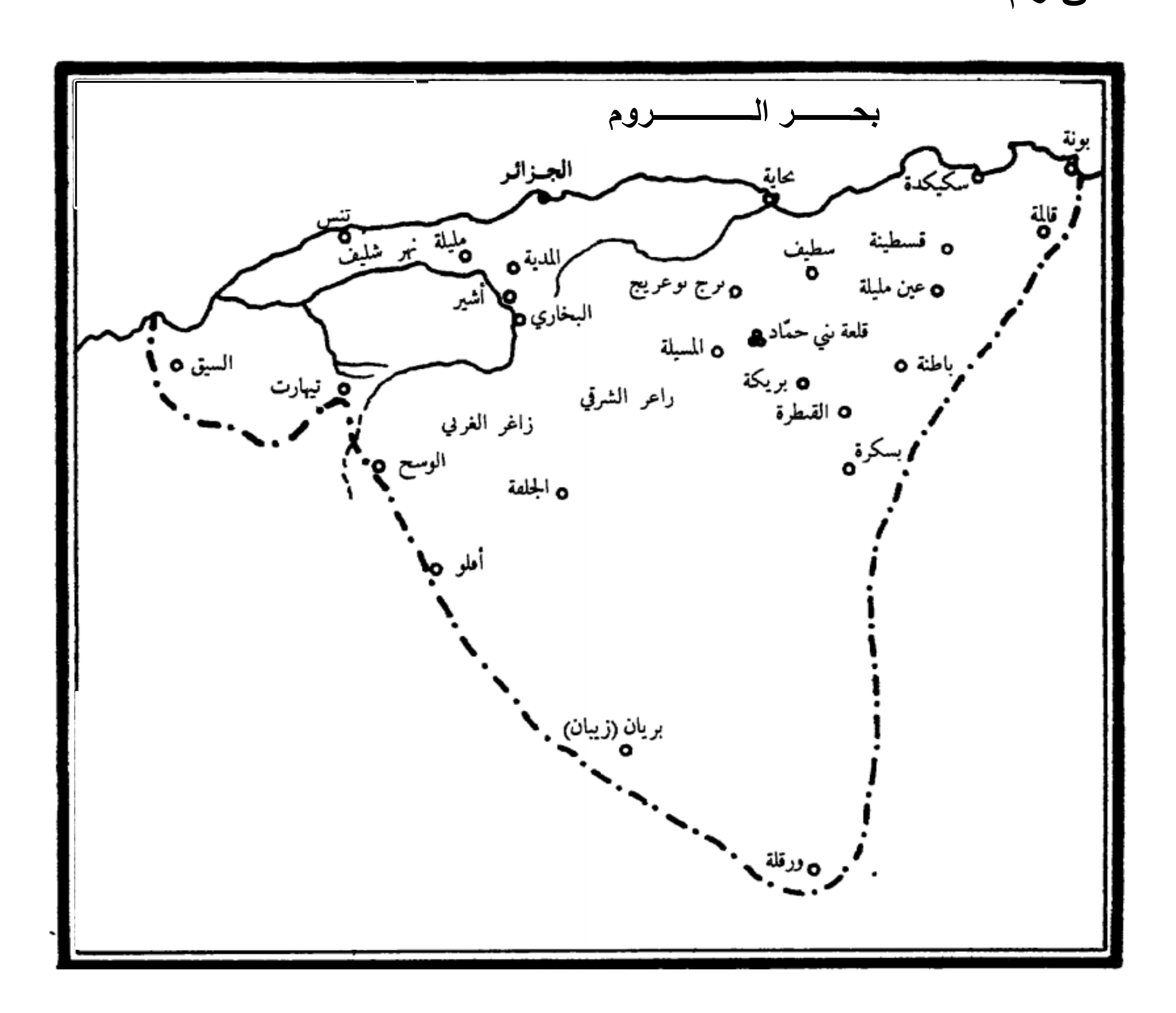
**ملحق رقم:06**




**أهم قبائل فرع البرانس[1]**

1 – موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص204.

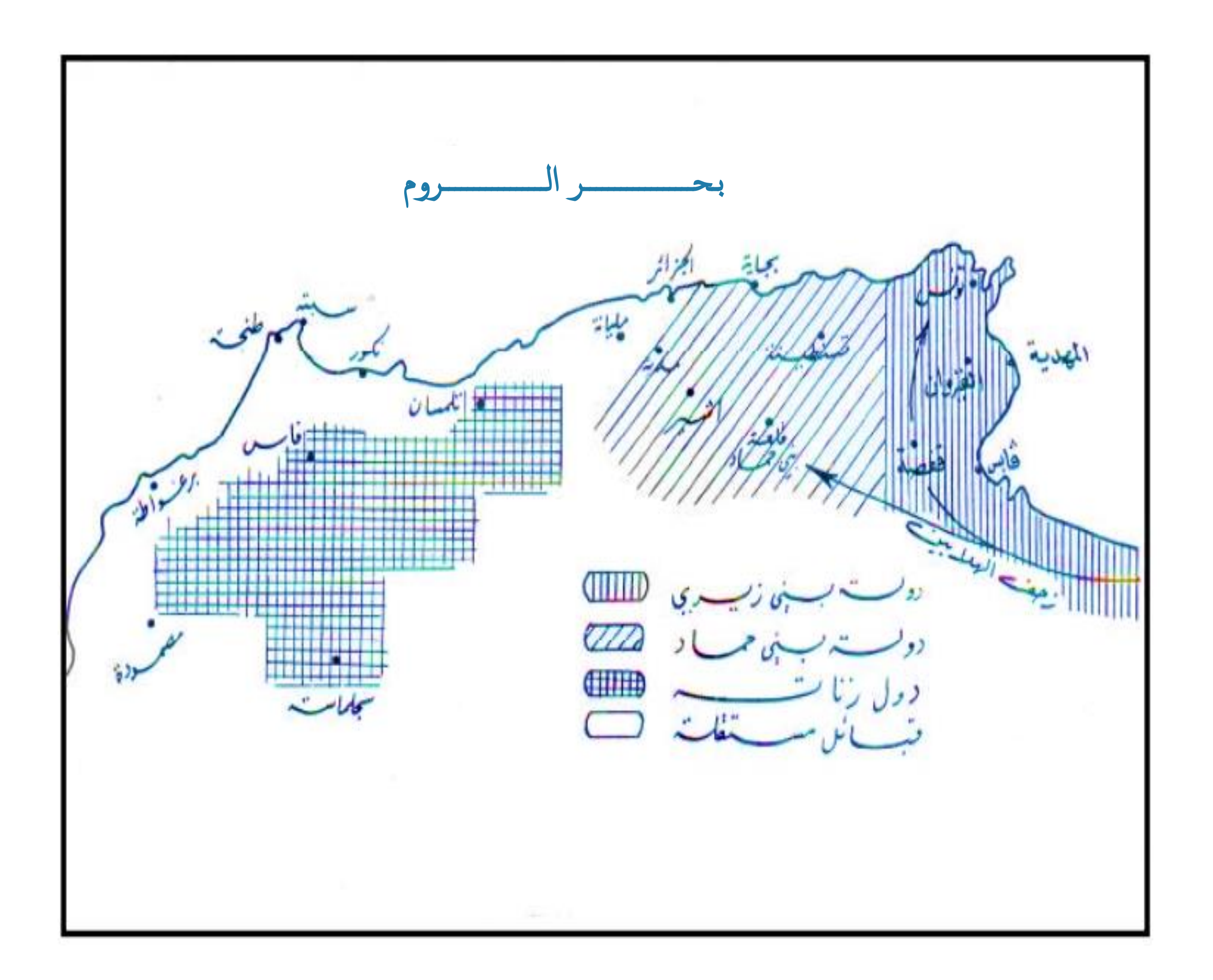
ملحق رقم:07




**دولة بني حماد في أقصى اتساع لها خلال القرن 5هـ/11م**(1)

1 – عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، ص97.

## ملحق رقم:08




**بلاد المغرب الإسلامي خلال منصف القرن 5هـ/11م**[1]

1 –الحبيب الجنحاني، القيروان عبر عصور ازهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م، ص105.

**ملحق رقم:09**

**« قال حماد ما تداهى أحد قط علي ولا خدعني إلا امرأة وكعاء من البربر فقيل له وكيف كان ذلك قال: نعم إن صاحباً كان لي بالقيروان نشأ معي نشأةً واحدة لم يعرف بيننا مكتب و لا مشهد وكنت قد خلطته بنفسي وجعلته محل أنسي فلم يزل على ذلك حتى صرت إلى ما أنا فيه ففقدته فجعلت أفتقده فلا أقدر عليه ولا أجد سبباً للوصول إليه فلما أن عتبت على أهل باغاية وشننت الغارات لم أنشب صبيحة ذلك اليوم أن سمعت منادياً ينادي يا الله يا أمير فقلت ما بالك ومن أنت فقال أنا فلان بن فلان فإذا به صاحبي المطلوب فقد حبسه عني وسكنه وغلب على هواه ورع يمالكه فأظهرت البشر بمكانة والخذل بشأنه ولو شفع في جميع أهل باغاية لشفعته فجعلت ألطفه وأونسه وهو كالولهان فسألته عن أمره فقال إنه فقد بنته فيمن فقد من النساء، فقلت له والله لو خرجت إلي بالأمس لحقنت دماء أهل بلدك لحرمتك عندي فقال القدر غالب والمحروم خايب، قال حماد ثم أمرت القواد فأحضروا جميع ما كان في جيوشهم من النساء فعرف فيهن ابنته فقال فأمرت بسترها وحملها مع أبيها فرفعت صوتها قائلةً لا والله يا حماد لا رجعت مع أبي ولا رجعت مع الذي غصبني فقلت فما تريدين ويلك، فقالت إني أصلح إلا للملوك فلا حاجة لي في السوقة فلما سمع ذلك أبوها سكن ما كان بنفسه لها وظن أنها قد فتنت وفسدت عليه قال حما فقلت لها ومن أين لا تصلح إلا للملوك ، قالت لأن عندي علماً لا أشارك فيه ولا يدعينه غيري فقلت ألا أريتنا شيئاً من ذلك فقالت نعم تأمر بقتل انسان وتحضر أمضى سيف أتكلم عليه بكلمات تمنع من تأثيره ويعود بيد حامله أكل من قائمه قال حماد الذي يجرب هذا فيه لمغرور قالت أويتهم أحد أنه يريد قتل نفسه قال لا، فقالت إني اريد أن يجرب ذلك في، فتكلمت على سيف اختاره ومدت عنقها فضربها السياف ضربة أبان راسها، فاستيقظت من غفلتي وعلمت أنها تداهت علي وكرهت العيش بعد الذي جرى لها وعليها واستبان لأبيها من ذلك الذي بان لي فجعل يلقي بنفسه عليها ويتمرغ في دمها اسفاً لما حل به منها واغتباطاً بها لما رأى من عظم أنفتها واختيارها للموت على ما نزل بها».[1]**

**نص لحادثة حماد بن بلكين مع المرأة البربرية التي تداهت عليه.**

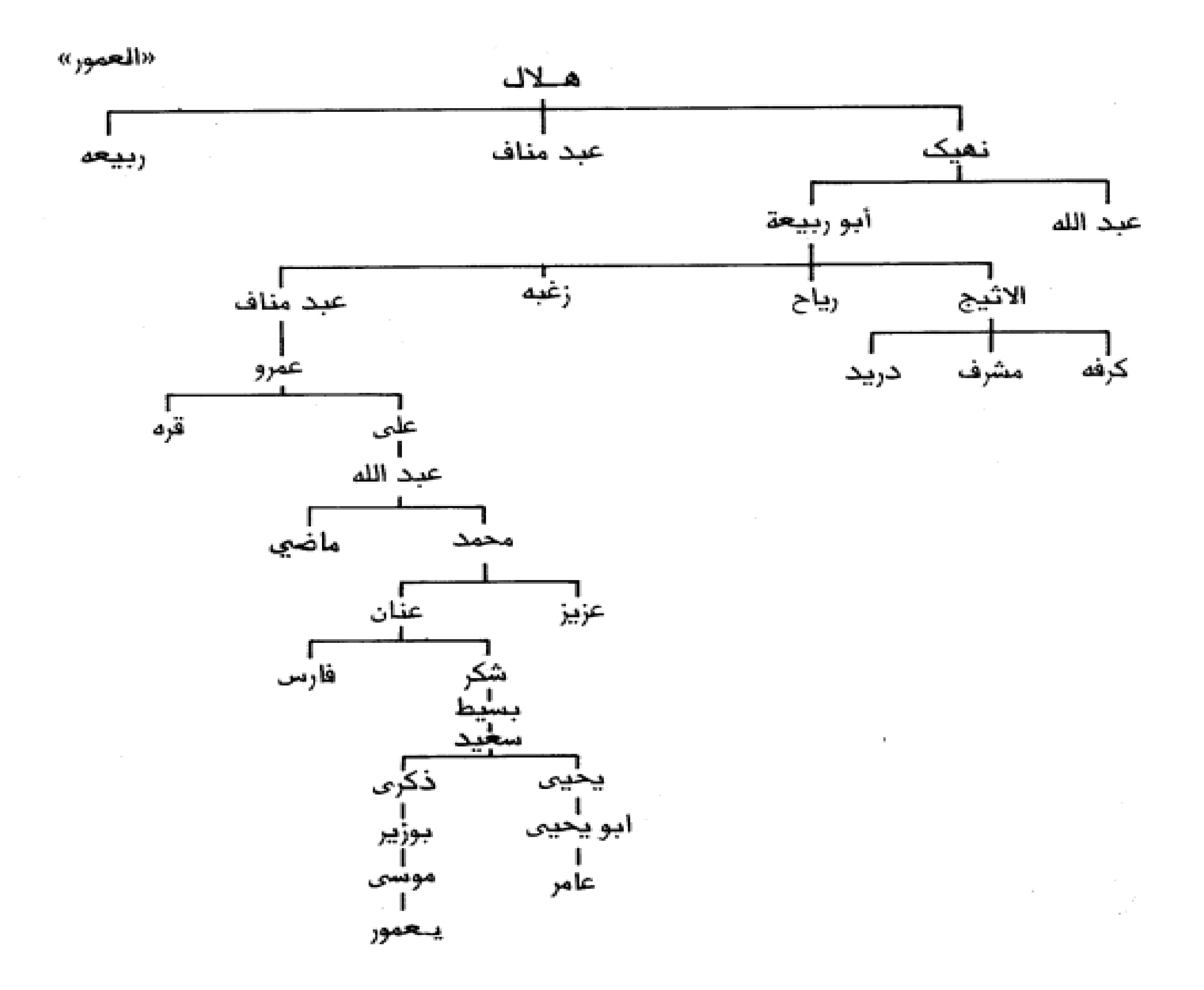
1 – البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص187، 188.

## ملحق رقم:10

خريطة توضح زحف العرب الهلالية على بلاد المغرب الإسلامي. [1]

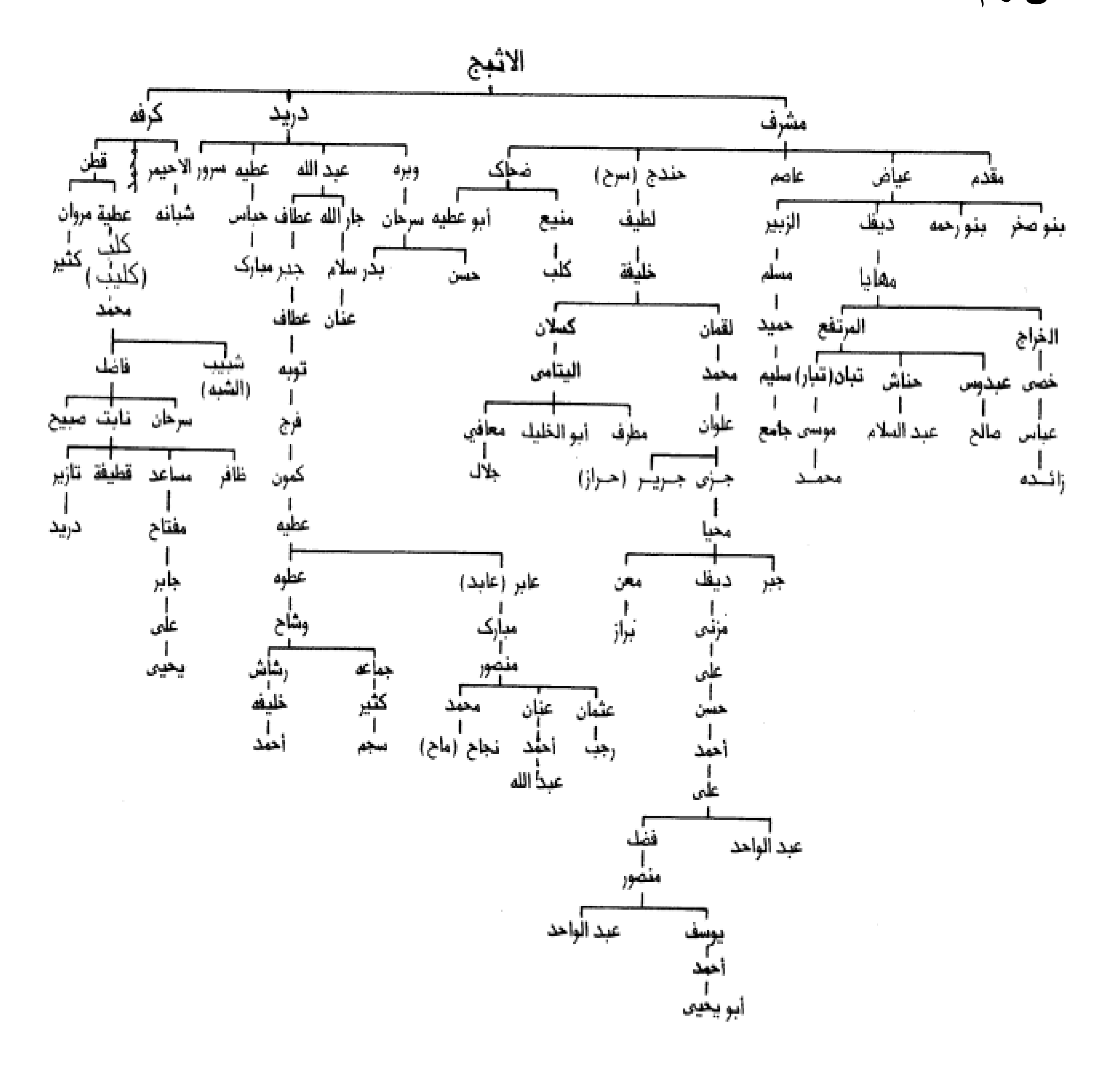
1 – عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج1، ص343.

## ملحق رقم:11



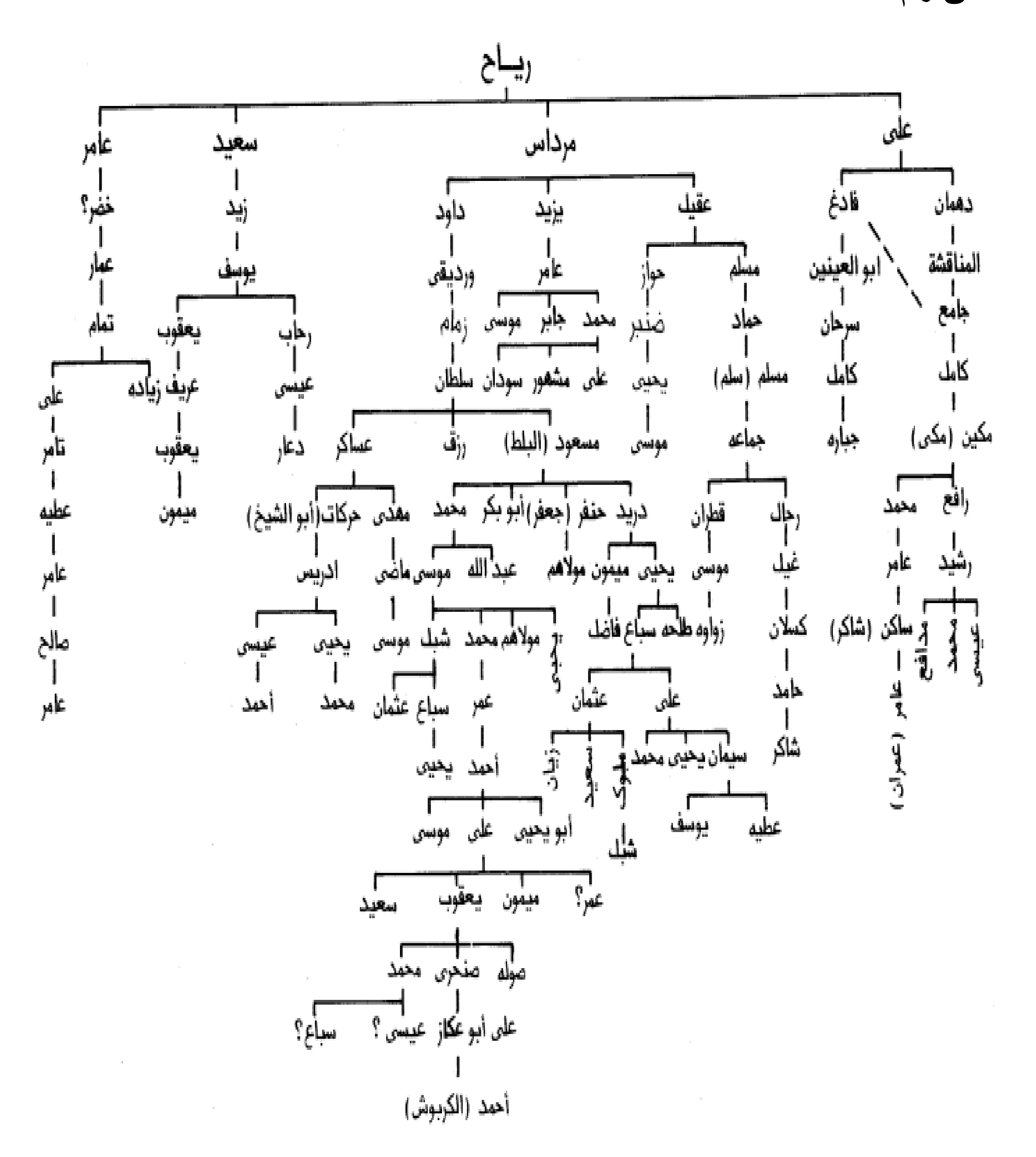

1 – مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ص332.

## ملحق رقم:12




1 – مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ص333.

**ملحق رقم:13**




1 – مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ص334.

# ببليوغرافيا

## بـيبلـيوغـرافـيا

**الـقـــرآن الكريـــم، برواية حفص عن عاصم.**

**أولاً: المــصـــادر**

1) ابـن أبـي دينـار، المـؤنس فـي أخبـار إفريقيـة وتـونس، ط1، المطبعـة التونسـية، 1286هـ/1869م.

2) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة، الرباط، 1972م.

3) ابن الأثير عزالدين، الكامل في التاريخ، مج4، مج7، مج8، مج9، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.

4) ابـن الأحمـر إسـماعيل (ت 807هـ/1405م)، بيوتـات فـاس الكبـرى، دار المنصـور للطباعة، الرباط، 1972م.

5) ابن الحاج التجيبي أبي محمد عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، (ت 529هـ /1134م)، نوازل ابن الحاج التجيبي، ج2، ط1، در. وتح. أحمد شعيب اليوسفي، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، 1439هـ/2018م.

6) ابن الخطيب لسان الدين، أعمالُ الأعلام، ج2، تح سيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

7) ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح. محمد عبد الله عنان، مج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393هـ/1973م.

8) ابن الخطيب لسان الدين، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية بتونس، تونس، 1316هـ.

9) ابن الزيات أبي يعقوب بن يحيى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف تح. احمد توفيق، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الرباط،1404هـ/1984م.

10) ابن الصغير المالكي، أخبار الائمة الرستميين، تح وتع محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1405هـ/1985م.

12) ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1990م.

13) ابن حزم أبي محمد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، نشر وتح وتع ليفي بروفنصال، دار المعارف، مصر، 1368هـ/1948م.

14) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح وتع عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1982م.

15) ابن حمديس أبي محمد عبد الجبار، ديوان ابن حمديس، صححه وقدمه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1960م.

16) ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1996م.

17) ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، ط1، تح أحمد جاد، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1437هـ/2016م.

18) ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، ج6، ج7، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

19) ابن خلدون عبد الرحمان، رحلة ابن خلدون، ط1، تع محمد بن تاويت الطنجي، تقديم فوزي الجراح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م.

20) ابن خلكان أبي العباس شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، مج3، مج5، دار صادر، بيروت، 1970م.

21) ابن دحية أبي الخطاب عمر بن حسن، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح إبراهيم الأيساري وآخرون، مر طه حسين، دار العلم، بيروت، لبنان، 1374هـ/1955م.

22) ابن سعيد المغربي أبي الحسن علي ابن موسى، كتاب الجغرافيا، ط1، تح وتع إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.

23) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج2، تح وتع شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1955م.

24) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج1، تح عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م.

25) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ط3، تح ج. س كولان، وليفي بروفنصال، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1983م.

26) ابن فضلان أحمد بن العباس بن راشد بن حماد، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة 309هـ-921م، تح وتع ساسي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي بديمشق، ديمشق،1379ه/1959م.

27) ابن منضور أبي الفضل جمال الدين، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، ج1، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413ه/1993م.

28) ابن منظور جمال الدين أبي الفضل، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، ج1، ج3، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

29) أبي الفدى عماد الدين، المختصر في أخبار البشر، ج2، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، 1323ه.

30) الإدريسي أبي عبد الله الشريف، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، تح محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، حيدرة، الجزائر، 1983م.

31) الإدريسي أبي عبد الله الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

32) الإصطخري أبي إسحاق إبراهيم، مسالك الممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1929م.

33) البرزلي أب القاسم بن محم البلوي التونسي، فتاوي البرزلي: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتح محمد الحبيب الهيلة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م.

34) البكري أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

35) بن حبيب عبد الملك (كان حياً سنة 238ه/852م)، كتاب أدب النساء، أو الغاية والنهاية، ط1، تح. وتقد. ووضع الفهارس عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1412ه/1992م.

36) بن حماد أبي عبد الله محمد بن علي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، دراسة وتح التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ت.

37) البيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1971.

38) الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج1، مج5، دار صادر، بيروت، 1379ه /1977م.

39) الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط1، تح إحسان عباس، مطبعة هيدلبرغ، بيروت لبنان، 1975.

40) الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد، طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، تح إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1394ه/1974م.

41) الزواوي أبي يعلى، تاريخ زواوة، ط1، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005م.

42) الغبريني أبي العباس، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1979م.

43) الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، ط8، تح مكتب التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005م.

44) القاضـي النعمان، افتتـاح الدعوة، ط2، تـح فرحـات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيـع، تونس، 1986م.

45) القصري بن محمد بن المختار بن عثمان، نوال القصري، تح أبي الفضل الدمياطي، مج1، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

46) القلقشـندي أب العبـاس أحمـد، صـبح الأعشـى، ج4، المطبعـة الأميريـة، القـاهرة، 1332هـ/1914م.

47) المازري، فتاوي المازري، تقديم وجمع وتحقيق الطاهر المعموري، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1994م.

48) المـالكي أبي بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس، ج1، ج2، تـح. بشير البكوش، مراجعة. محمد المطوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.

49) المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم وتح وتع محمد زينهم ومحمد غرب، دار الفرجاني، للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م.

50) المصـمودي الإيلانـي صـالح بن عبد الحليم، المقتبس من تـاريخ البربـر فـي المغرب والاندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 1434هـ/2013م.

51) المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار صادر، مطبعة بريل، بيروت،1906م.

52) المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج1، مج4، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م.

53) المقريزي تقـي الدين، اتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج1، ط2، تـح جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1416هـ/1996م.

54) المقريـزي تقـي الـدين، الخطـط المقريزيـة، ج1، ط2، مكتبـة الثقافـة الدينيـة، القـاهرة، 1987م.

55) المقريـزي تقـي الـدين، الخطـط المقريزيـة، ج2، ط1، تـح محمـد زيـنهم وأخـر مكتبـة مدبولي، القاهرة، 1997م.

56) مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتع سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون العامة، أفاق عربية، بغداد، العراق، د.ت.

57) مؤلف مجهول، مفاخر البربر، دراسة وتح عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 2005.

58) الناصري أبي العباس أحمد بن خالد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م.

59) النميري ابن حاج، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

60) النـويري شـهاب الـدين، نهايـة الارب فـي فنـون الأدب، ج24، ط1، تـح عبـد المجيـد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م.

61) الوراق أبـي محمـد المظفر بـن نصـر بـن سيار، (عـاش خـلال القرن 4هجري)، كتـاب الطبيخ وإصـلاح الأغذيـة، الأكولات وطيبات الأطعمـة المصنوعات مما استخرج من كتب الطب وألفاظ الطهاة وأهل اللب، تح. إحسان ذنون الثامري، ومحمد عبد الله القدحات، تقد. إبراهيم شبوح، د.ط، د.ت.

62) الوزان الحسن، وصف إفريقيا، ج2، ط2، تر محمد حجي ومحمد لخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

63) الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج1، ج3، ج10، ج11، ط1، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م.

**ثانياً: الـمـــــراجع:**

1) إبراهيم إسحاق إبراهيم، هجرات الهلاليين من جزيرة العرب إلى شمال إفريقيا وبلاد السودان، ط1، مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1406هـ/1996م.

2) ابن مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تخريج وتعليق عبد المجيد خيالي، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.

3) أبو المجد ليلى إبراهيم، أحكام النساء في التلمود-عقود الزواج، الدار الثقافية للنشر، د.ط، د.ت.

4) أبو المجد ليلى إبراهيم، المرأة بين اليهودية والإسلام، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1428هـ/2007م.

5) أبو ضيف أحمد مصطفى، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (524- 876هـ/1130- 1272م)، ط1، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982م.

6) أبو غضة زكي علي السيد، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر التوزيع، المنصورة، 1424هـ/2003م.

7) أبو مصطفى كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، د.ط، دراسات الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م.

8) أبو مصطفى كمال، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1997م.

9) أحمد العلى صالح، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2003م.

10) أحمد طه صابر، نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2000م.

11) أرسلان شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1352هـ.

12) بروفنصال ليفي، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم وآخر، مراجعة لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990م.

13) برونشفيك روبر، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م، ج1، ج2، ترجمة حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

14) بشير عبد الرحمان، اليهود في المغرب العربي(22-462هـ/642-1070م)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001م.

15) بعيزيق صالح، بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2006م.

16) بل ألفريد، الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفاتح العربي حتى اليوم، ط1، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1969م.

17) بن شمعون مسعود حاي، كتاب الاحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، ج1، مطبعة كوهين وروزنتال، مصر، 1912م.

18) بن عميرة محمد وبن عميرة لطيفة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الاتراك العثمانيين، ط1، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 1436هـ/2015م.

19) بن يحي الحنيني ناصر، المولد النبوي؛ تاريخه، حكمه، أثاره، وأقوال العلماء فيه على اختلاف البلدان والمذاهب، د.ط، الرياض، 1422هـ.

20) بنمليح عبد الإله، الرق في بلاد المغرب والأندلس، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2004م.

21) بوباية عبد القادر، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، ط1، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ/2011م.

22) بوتشيش إبراهيم القادري، حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2006.

23) بوتشيش إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، د.ط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000م.

24) بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، حيدرة، الجزائر، 1397هـ/1977م.

25) بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية، دار الكتاب للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م.

26) بوسماحة عبد الحميد، رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، ج1، دار السبيل، بن عكنون، الجزائر، 2008م.

27) بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنيين 7-9هـ/13-15م، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، 1432هـ/2011م.

28) بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6و7 هجريين/12و 13 الميلاديين (نشأته وتياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة،2004م.

29) الترمانيني عبد السلام، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة، الكويت، 1979م.

30) التلسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003م.

31) التليسي بشير رمضان والذويب جمال هاشم، تاريخ الحضارة العربية، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 2004م.

32) جغلول عبد القادر، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، ط2، ترجمة فضيلة الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988م.

33) الجنحاني الحبيب، القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.

34) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9–10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ت.

35) الجيلاني عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، منشورات دار مكتبة دار الحياة، بيروت،1384ه/1965م.

36) الجيلاني عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م.

37) حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420ه/2000م.

38) الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 16 ه–296ه، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408ه/1987م.

39) حسن العمراني عبد الحي، المجتمع المغربي من خلال كتب النوازل، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 14429ه/2008م.

40) حسن حسني عبد الوهاب، بسائط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن الرشيق، تقديم محمد العروسي المطوي، ط2، مكتبة المنار، تونس، 1970م.

41) حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات، المطبعة التونسية، تونس، 1353ه /1934م.

42) حمادي عبد الله، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الاندلس 1492م–1616م، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2016م.

43) ذنون طه عبد الواحد، أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس وصور من التواصل الحضاري مع المشرق، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1435هـ /2014م.

44) رابو بورت يوسف، الزواج والمال والطلاق في المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى، تعريب أحمد عبد المنعم العدوي، ط1، مركز تراث للبحوث والدراسات، الجيزة، مصر، 1437هـ/2015م.

45) رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تقديم محمود فهمي حجازي، مراجعة عبد الهادي التازي، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1423هـ/2002م.

46) رشيد رشدي صبيحة، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، ط1، مؤسسة المعاهد الفنية، بغداد، 1400هـ/1980م.

47) روجي الهادي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10–12م، ج1، ج2، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

48) الزعفراني حاييم، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب؛ تاريخ –ثقافة –دين، ترجمة أحمد شحلان، عبد الغني أبو العزم، ط1، الدار البيضاء، 1987م.

49) زغلول سعد الحميد، تاريخ المغرب العربي؛ المرابطون، ج4، ط1، دار المعارف، الإسكندرية، 1995م.

50) سامي النبراوي نجلاء، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطفل بالأندلس (ق4–ق10هـ/ق10–ق16م.) د.ط، د.ت.

51) سرور محمد سكري، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979م.

52) سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م.

53) السعيد يوسف سوزان، المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها-دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2005م.

54) سعيدوني نصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م.

55) سنوسي يوسف إبراهيم، زناتة والخلافة الفاطمية، ط1، مكتبة سعيد رأفت، 1986م.

56) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984م.

57) الشامي فاطمة قدور، الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

58) شحاته ريه عطا علي محمد، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرنيين والوطاسيين، ط1، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، ديمشق، سورية، 1999م.

59) شريط عبد الله وآخر، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث للطبع والنشر، قسنطينة، 1965م.

60) شهاب أحمد نهلة، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009م.

61) شهبي عبد العزيز، تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، 1434هـ/2013م.

62) شيانة محمد كمال، الدويلات الإسلامية في المغرب، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 1429هـ/2008م.

63) الصلابي علي محمد، الدولة العبيدية الفاطمية، ط1، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات،1427هـ/2007م.

64) الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

65) الطمار محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010م.

66) ظاظا حسن، الفكر الديني أطواره مذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، الإسكندرية، 1971م.

67) عبد الحميد شافع راوية، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط قرطبة، (92-422هـ/711-1031م)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2006م.

68) العربي إسماعيل، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، حيدرة، الجزائر، 1984م.

69) العربي إسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 1980م.

70) العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ج2، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م.

71) عزاوي أحمد، مقالات تاريخية عن الغرب الإسلامي وثائق وعلاقات، ط1، منشورات الرباط نت، 1437هـ/2015م.

72) العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر؛ الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط6، المكتبة الأنجلو المصرية، 1993م.

73) عمارة علاوة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008م.

74) عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

75) عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1411هـ/1991م.

76) الغرايب الحسن، مسيحيو المغرب الأقصى في العصر الوسيط، ط1، منشورات مطابع الرباط، الرباط، 2015م.

77) فيلالي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب في العصر الوسيط، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014م.

78) فيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي، ج2، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006م.

79) القاسمي هاشم العلوي، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري، منصف القرن العاشر الميلادي، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1415هـ/1995م.

80) قباني محمد، الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار وحي القلم، ديمشق، سورية، 1427هـ/2006م.

81) القفري علي محمد شايع، دور البربر في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب الإسلامي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2017م.

82) قيقانو أنطوان بشارة، جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، ط3، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1997م.

83) كاشفي محمد رضا، تاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية، ترجمة أنور الرصافي، ط1، مركز المصطفى صلى الله عليه وسلم، العالمي للدراسات والتحقيق، 1435هـ.

84) لقبال موسى، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

85) لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من التأسيس إلى منتصف القرن الخامس للهجري(11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1979م.

86) مارسيه جورج، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة مصطفى أبو ضيف أحمد، دار المعارف، الإسكندرية، 1999م.

87) محماد لطيف، الزواج والأسرة في المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط، ط1، سوس للطباعة والنشر، أكادير، 2015م.

88) محمد إدريس محمد جلاء، التأثير الإسلامي، في الفكر الديني اليهودي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993م.

89) محمود إسماعيل عبد لرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1406هـ/1985م.

90) المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية في الجزائر، الجزائر، 1350هـ.

91) المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

92) مرمول الصالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، حيدرة، الجزائر، 1983م.

93) المنصور محمد، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1792-1822م ، تر. محمد حُبيدة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006.

94) مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

95) مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1997م.

96) الميلي مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت.

97) هادي حسن جعفر، فرقة القرائين اليهودية-دراسة في نشأة الفرقة وعقائدها وتاريخها إلى العصر الحاضر، ط1، مؤسسة الفجر، بيروت، لبنان، 1989م.

98) همو عبد المجيد، الفرق والمذاهب اليهودية من البدايات، ط2، دار الأوائل للنشر والتوزيع، ديمشق، سوريا، 1425هـ/2004م.

99) وافي علي عبد الواحد، الأسرة والمجتمع، ط2، دار إحياء الكتب العربية، 1367هـ/1948م.

100) يسعد ليلى محمد، وبلاغماس بركة، التاريخ الاجتماعي للجزائر، ط1، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، 2019م.

**ثالثاً: المراجع باللغة الأجنبية:**

1) Jacob Oleil, Les juif au Sahara Le Touat au moyen Age, Collection cnrs histoire, paris,1991.

2) Jacques herrs, Esclaves et domestiques ou moyen Age dans le monde Méditerranée, Fayard, paris.

3) Levi Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, Le siècle du califat de Cordoue, Maison neuve, Tome3, Paris 1999.

4) Léon. De Beylié, La Kalaa Des Beni-Hammad une capitale Berbère de L'Afrique du Nord au XIe siècle, Ernest Leroux, Editeur, Paris,1909.

5) René Basset, La Zenetia de L'Ouarsenis et de Maghreb Central, Ernest Leroux Éditeur, Paris,1895.

6) Shelomo.Dov.Goitein, Lettre of Medival Jewish Trades ,princeton Universty Press ,1973.

## رابعاً: الرسائل والمذكـرات الجامعية والمقـــالات:

### أ- الرسائل والمذكرات الجامعية:


1) باشا فاطمة، تأثير الحياة الاقتصادية على الحياة الاجتماعية في الدولة الحمادية (408هـ-547هـ/1018م-1152م)، رسالة ماجستير، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2010-2011م.

2) بن النية رضا، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين على مصر (80هـ/699م-362هـ/973م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006م.

3) بن عميرة لطيفة بشارى، الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين(ق1-4هـ/ق7-10م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007-2008.

4) سيدي موسى محمد الشريف، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين حتى الاحتلال الاسباني(ق6هـ-10هـ/12-16م) أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010م.

5) سيدي موسى محمد الشريف، الحياة الفكرية ببجاية من القرن 7هـ إلى بداية القرن 10هـ/13-16م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،1421هـ-1422هـ /2001-2002م

6) شريف عبد القادر، النصارى ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الموحدين 21هـ-641م/668هـ-1269م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 1432-1433/2011-2012م.

7) عزوق عبد الكريم، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها-دراسة أثرية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007-2008م.

8) عيوني محمد، دور الرق في الحياة السياسية والثقافية ببلاد المغرب والأندلس خلال القرنيين 4و 5 الهجريين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 1433-1434هـ/2012-2013م.

9) هيصام موسى، الجيش في العهد الحمادي(405-547هـ/1014-1152م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2000م-2001م.

**ب- المقـالات:**

1) البقالي هشام، وضعية المرأة الأندلسية خلال القرنيين الخامس والسادس الهجريين، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 14، العدد 02، ديسمبر 2019، ص ص 117-148.

2) بلاغ عبد الرحمان، المرأة ومسائل الأسرة من خلال نوازل الونشريسي مقاربة تاريخية-اجتماعية، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، مارس 2017م، ص ص 142- 158.

3) بلهواري فاطمة، التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4هـ/10م، مجلة إنسانيات، العدد 42، أكتوبر-ديسمبر 2008م، ص ص 61-82.

4) بن بلخير أحمد، قضايا الزواج بالمغرب الإسلامي من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي القرطبي (ت529هـ)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 02، ديسمبر 2020، ص ص 341- 356.

5) بن عمير زهير، وبكاي هوارية، المظاهر الأسرية بمدينة بجاية خلال العهد الحمادي (القرن 5هـ-6هـ/11م-12م) - دراسة أنثروبولوجية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 17، العدد 02، السنة 2021/06/05م، ص ص 643-656.

6) بن محمد اليماني محمد، سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي من سلمية ووصوله إلى سجلماسة ومنها إلى رقادة، مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية، المجلد 4، ج2، القاهرة، ديسمبر 1936م.

7) بودالية تواتية، وسائل الترويح عن النفس في المغرب الأوسط، مجلة عصور الجديدة، العدد 14- 15، صيف خريف، أكتوبر 1435هـ/2014م، ص ص 163-180.

8) حاج عيسى إلياس، زناتة المغرب الأوسط القبيلة والمجال، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 03، العدد 01، يناير 2020، ص ص 173 - 195.

9) حروز عبد الغني، جوانب من الحياة العلمية بقلعة بني حماد (408-461هـ /1017-1070م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 02، العدد 03، جانفي 2014، ص ص 285-309.

10) زياني أنور، كتب النوازل مصدراً للدراسات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب والأندلس (نوازل ابن حاج أنموذجاً)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، أفريل2016م، ص ص 295-329.

11) الغرباوي هشام، الخلافات الزوجية في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط من خلال كتاب المعيار للونشريسي، محلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 02، ديسمبر 2020م، ص ص 50-59.

12) غزالي عبد العالي ونقادي سيدي محمد، حضرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في تلمسان الزيانية-مقاربة تاريخية أنثروبولوجية، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، المجلد 16، العدد 2، 2020، ص ص 31- 44.

# الفهارس


- فهرس الأعلام
- فهرس القبائل والأماكن
- فهرس المحتويات

# فهرس الأعلام

# فـــهـرس الأعـــلام

أبـا الفضل جعفر:.............................................117.

أبي بكر بن أبي الفتوح:........................................102.

أبي عبد الله بن عباد:......................................... 192.

أبي إسحاق إبراهيم التنسي:....................................199.

أبي الخطاب بن السمح المعافري: .............................. 33، 64.

أبي عبد الله الشيعي:..............................17، 33، 39، 127، 164.

أبي يزيد مخلد بن كداد الخارجي:.................................40.

أبي يعلى الزواوي:.............................................15، 42.

أبو نوح سعيد بن زنغيل:................................120، 129.

أحمد بن جعفر بن أفلح:.........................................102.

أنس بن عياض الليثي:..........................................181.

أُغستين:..........................................................91.

أم العلو بنت المعز بن باديس:..............................140، 169.

- ا -

الإدريسي:14، 17، 19، 22، 23، 26 ، 39، 43، 46، 64، 68، 71، 79، 87، 89، 104، 107، 108، 109، 112، 113، 120، 165، 203، 207.

البابا" قريقورا السابع:...............................92، 93، 106، 118، 129.

البكري:16، 21، 22، 27، 38، 39، 43، 44، 45، 76، 81، 86، 88، 89، 91 ، 105، 109، 125، 135، 164، 172، 173، 189، 201، 202.

الحاكم بأمر الله الفاطمي:......................................... 49.

الحسن بن علي اليازوري:...................................73، 74.

الطاهر بونابي:..................................70، 199، 204.

القلقشندي:..........................................186، 191.

العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس:.........................114، 143.

القاسم بن علناس:.........................................................78.

القاضي النعمان:..........................................................164.

المازري:....................................................175، 176،

المعتمـد بـن عبـاد الاشبيلي:..........................................82.

المعز بن باديس( الصنهاجي):54، 55، 72، 74، 75، 77، 122، 129، 169.

المعز لدين الله الفاطمي:..........................36، 46، 47، 48، 190.

المعز بن زيري بن عطية الزناتي:..................................51، 53.

المقدسي:..........................................45، 124، 125.

المقريزي:......................................18، 47، 168، 190.

المنصور بن بلكين:....................................................48، 49.

المهدي ابن تومرت:...25، 67، 114، 115، 189، 195، 201، 202، 210.

الناصر بن علناس :14، 28، 42، 75، 76، 77، 78، 79، 92، 100، 101، 102، 106، 114، 118، 129، 141، 142، 143، 204.

النعمان بن سبأ الحميري:..........................................61.

الشيخ خليل:...........................................................177.

الونشرسي: 138، 139، 170، 171، 174، 175، 178، 179، 180، 187، 190، 192، 193، 196، 197، 201.

ابن الأثير عز الدين:28، 38، 48، 49، 50، 54، 70، 73، 74، 75، 77، 78، 85 ، 90، 101، 102، 122، 140، 141، 169.

ابن الكلبي:...............................................31، 60.

ابن حزم أبي محمد: :15، 19، 20، 29، 30، 32، 33، 34، 40، 41، 59، 60، 62، 64، 66، 199.

ابن حمديس الصقلي:.............................................82، 100.

ابن حاج النميري:.................................................43.

ابن خلدون :14، 15، 17، 18، 19، 20، 21، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 47، 48، 50، 52، 53، 55، 59، 60، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 71، 72، 75، 76، 77، 78، 79، 84، 98، 99، 102، 105، 110، 114، 115، 116، 120، 133، 134، 143، 203، 204.

ابن عذاري المراكشي:28، 29، 37، 48، 49، 50، 51، 52، 54، 63، 69، 70، 71، 73، 74، 77، 78، 100، 122، 128، 138، 141، 144، 185، 204.

- إ -

إسماعيل بن جعفر الصادق:.........................................17.

إسحاق بن يعقوب الفاسي:...............................86، 87، 106، 147.

إفريقش بن صفي:...........................................31، 59، 60.

- ب -

بلكين بن زيري: ................................36، 37، 43 ، 45، 46، 48.

بلارة ابنة الأمير تميم بن المعز(زوجة الناصر بن علناس):....141، 142، 143.

بدر الدجى:.........................................................144.

- ت -

تميم بن المعز:...........................73، 74، 77، 129، 141، 143.

- جـ -

جعفر بن حمدون:............................................47، 89.



جورج مارسيه:..........................................54، 94.

جرجير:..................................................31.

جوهر الصقلي:..........................................18.

- حـ -

حاي بن شمعون:............................145، 148، 149.

حنا نائل:.................................................86.

حســان بن النعمان:.....................................70.

حماد بن بلكين:37، 46، 48، 49، 50، 52، 53، 54، 55، 90، 135، 163، 164، 172.

- د -

ديان بن فرمش:..........................................87.

- ر -

راحيل (زوجة سيدنا يعقوب عليه السلام):....................158.

- ز -

زيري بن عطية الزناتي:..............................26، 50، 51، 52.

زيري بن مناد الصنهاجي:...........................46، 204.

- س -

سارة (زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام):....................152.

سرفندوس:.................................................93.

- ص -

صندل:...................................................128.

- ط -

طارق بن زياد:..............................................71.

- ع -

عبد الحق بن عبد العزيز بن خرسان:.........................28، 76.

عبد الرحمان بن رستم:..............................33، 89، 121، 122.

عبد الله بن ياسين:..........................................25.

عبد المؤمن بن علي:....................................25، 99، 114.

عبد الواحد المراكشي:.....................23، 24، 25، 42، 43، 53.

عبيد الله المهدي:...................................17، 127، 128.

عثمان بن عفان:..............................................17.

عمر بن الخطاب:..............................................17.

عمرو بن العاص:..............................................17.

عقبة بن نافع الفهري:.........................................17.

عطاء الخرساني:..............................................180.

- ف -

فاطمة الزهراء:...............................................17.

فلافيوس ليزاوبوت:............................................84.

- ق-

قطورة (زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام):.......................152.

- ل -

ليفي بروفنصال:.........................15، 29، 41، 139، 189.

ليئة (زوجة سيدنا يعقوب عليه السلام):..........................152.

- م -

ماخوخ:.............................................143، 144.

مناد بن منقوش بن صنهاج:.................................36، 37، 209.

موسى بن نصير :..............................................70، 71.

موسى بن ميمون (يهودي):........................................ 147، 153.

موسى بن إسماعيل:..................................................188.

ميمون بن حمدون:..........................................100، 101.

– هـ –

هاجر(زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام):....................................152.

– ي–

يحي بن العزيز بن المنصور :.......................24، 98، 99، 100، 101.

يحي بن تميم:...........................................................144.

ياقوت الحموي:...............................15، 18، 38، 85، 126، 196.

يهوذا بن قريش:.......................................................89.

يوسف بن تاشفين:.......................................................25.

يوسف بن زيري الصنهاجي(بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي):..............47.

يوسف بن خلف(عامل قسطيلية):...........................................75.

يوشع بن ذي نون:.......................................................31.

يطوفـت(أخ حماد بن بلكين):..................................48، 49، 50، 51.

# فهرس القبائل والأماكن

# فهـــرس القبائـــل والأماكـــن

– أ –

أشير:15، 16، 22، 27، 37، 44، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 54، 75، 88، 101، 102.

أمسان:..........................................................51.

أليسانة:...................................................86 ، 107.

أوربة:................................13، 20، 32، 33، 34، 40، 66، 67، 68.

أوريغة:.............................................. 33، 34، 66، 67، 68.

أوريغ:..................................................20، 66.

إ

إزدجة:.................................... 20، 32، 33، 34، 66، 67، 68.

إفريقية:14، 17، 24، 25، 31، 36، 37، 39، 43، 46، 47، 48، 49، 51، 52، 53، 54، 55، 59، 60، 61، 69، 70، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 85، 86، 88، 106، 112، 118، 119، 120، 122، 127، 140، 203، 204.

– ا –

الأربس:.................................................76، 79.

الإسكندرية:.........................................87، 112، 120.

الإفرنج:..........................................................90.

الإفـــرنـجة:......................................................123.

الأندلس :46، 69، 71، 81، 82، 83، 85، 86، 105، 106، 107، 112، 120، 123، 124، 125، 126، 153.

الأندلسيون:..............................29، 58، 80، 81، 90.

الأوراس:.................................... 39، 79، 85، 143.

الوادي الكبير:............................................. 42، 43.

البربر البتر:.....20، 30، 32، 34، 58، 59، 62، 63، 65، 66، 67، 133.

البربر البرانس: 18، 20، 29، 30، 33، 34، 38، 40، 41، 58 ،59، 62، 65، 66، 67، 68، 133.

الدولة الحمادية:13، 14، 21، 23، 25، 27، 28، 29، 33، 34، 37، 38، 72، 80، 82، 90، 91، 92، 93، 96، 97، 101، 102، 103، 104، 106، 108، 109، 110، 111، 116، 120، 143، 144، 161، 163، 169، 193، 202، 210.

الدولة العبيدية:..........................................46، 49، 68.

الدولة الفاطمية:..................................68، 127، 128، 193.

الروم:..................81، 90، 93، 117، 119، 124، 125، 129، 197.

الريحانة:.........................................................115.

الرهادنة:..........................................................88.

السودان:...........89، 111، 112، 117، 118، 119، 120، 121، 122.

السوس:................................................61، 209.

السفرديم: ..................................................84، 85.

الصحراء:......21، 29، 66، 69، 79، 88، 104، 107، 108، 201، 209.

العرب:30، 58، 60، 66، 70، 72، 73، 74، 75، 76، 79، 80، 86، 94، 119، 122، 123، 133.

العرب الهلالية:37، 42، 73، 75، 76، 77، 79، 86، 87، 103، 106، 111، 142، 191.

الغدير:........................................................22، 40.

الفاطميين:17، 20، 33، 34، 36، 39، 40، 44، 47، 61، 68، 72، 73، 91، 117، 128، 190، 191.

القاهرة:..........................................18، 47، 48، 108، 148، 149.

القرائين:146..........................................، 147، 153.

القل:...................................................17، 22، 27، 38.

القلعة:22، 24، 26، 28، 33، 37، 43، 52، 53، 55، 72، 79، 80، 84، 86، 87، 90، 91، 100، 103، 105، 106، 111، 135، 142، 172، 195، 201، 203.

القيروان:...28، 35، 73، 74، 75، 76 ،86 ،87، 103، 106، 111، 167.

المدية:.................................................29، 43، 44، 69.

المرية:...............................................84، 126.

المهدية:....................................... ،75، 77، 144.

المرابطين:...........................25، 26، 29، 69، 82، 83، 92، 143.

المسيحيين:29، 58، 82، 86، 87، 90، 91، 92، 93، 94، 106، 108، 110، 111، 119، 120، 131، 158، 159، 160، 161، 210.

المسيلة: 15، 22، 26، 29، 35، 47، 48، 50، 51، 52، 53، 69، 91، 96، 101، 205، 209.

المغرب الأدنى:................................ 16، 28، 33، 62، 65، 69.

المغرب الإسلامي: 69، 71، 72، 89، 91، 93، 104، 112، 129، 149، 153، 155، 170، 184، 189، 191، 202.

المغرب الأقصى:23، 26، 40، 62، 65، 69، 71، 76، 82، 87، 89، 104، 107، 108، 120.

المغرب الأوسط: 14، 15، 17، 20، 21، 22، 23، 24، 26، 27، 28، 29، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 42، 44، 46، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 61، 63، 64، 65، 68، 69، 71، 72، 73، 75، 76، 77، 78، 79، 81، 84، 86، 88، 89، 90، 96، 101، 103، 105، 106، 107، 108، 209، 110، 111، 116، 118، 119، 120، 122، 123، 126، 127، 128، 129، 137، 140، 161، 164، 170، 184، 186، 188، 189، 191، 193، 194، 204، 205، 207، 208، 209.

الموحدين:........................................ 38، 97، 98، 99، 114.

النصارى:...............86 ،90، 106، 110، 118، 120، 129، 131، 210.

الناصرية:.............................................................42.

اليمن:...................................................19، 31، 60.

اليهود:29، 49، 58، 84، 85، 86، 88، 89، 106، 107، 108، 111، 131، 144، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 157، 210.

ايكجان:.................................................. 22، 38، 39، 127.

إسبانيا:...............................................................84.

– ب –

باغاية:................................................ 70، 163، 209.

بجانة:.................................................124 ،125، 126.

بجاية:13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 21، 22، 24، 25، 26، 27، 28، 35، 37، 38، 39، 41، 42، 43، 68، 72، 77، 79، 80، 81، 82، 83، 87، 88، 91، 92، 94، 97، 98، 99، 100، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 111، 112، 113، 114، 115، 118، 120، 129، 153، 165، 166، 167، 169، 188، 189، 191، 195، 200، 201، 202، 208، 210.

بحر الروم:.........................................89، 129.

برشك:.............................................22.

بسكرة:.......................................... 22، 24، 27، 209.

بلاد الزاب:..... 22، 24، 26، 27، 28، 35، 52، 53، 79، 80، 86، 101.

بنو سدويكش:.........................................19، 39.

بنو مليكش:.........................................35، 69.

بني حماد:16، 21، 22، 24، 26، 27، 33، 34، 35، 37، 40، 50، 53، 69، 72، 73، 77، 78، 79، 80، 81، 86، 87، 88، 89، 91، 100، 107، 108، 111، 112، 118، 141، 142، 167، 195، 199، 204.

بني زمور:............................................64.

بني زيري :48، 50، 54، 69، 72، 73، 77، 100، 123، 140، 143، 169.

بني زعلان:..........................................19، 39.

بني مزران:..........................................19، 39.

بني عيار:...........................................19، 39.

بني سيلين:..........................................19، 39.

بني مليكش:.........................................21، 41.

بني غبرين:..........................................21، 41.

بني توجين:.................................................23.

بني وامانوا:................................................23.

بني يلومان:.................................................23.

بني راشد:..................................................23.

بغداد:.........................73، 123، 129.

بني هلال:................................72، 73، 77، 78.

بونة: 17، 18، 19، 21، 22، 24، 25، 27، 28، 35، 38، 39، 91، 94، 101، 103، 105، 108، 111، 209.

- ت -

تاجيس:...........................................27، 54.

تاقربوست:.......................................53، 204.

تاهرت:........22، 23، 26، 48، 51، 64، 101، 105، 122، 126، 209.

تامدفوس:...................................................22.

تدلس:.....................................21، 22، 38، 39، 41، 84.

تلكاتة:...........................15، 29، 33، 35، 36، 37، 46، 69، 96.

تلمسان:.............21، 22، 23، 25، 26، 40، 79، 89، 92، 94، 167.

تنس:.................................21، 22، 27، 85، 110، 112، 209.

تيفاش:......................................................22.

تيهرت:........................22، 26، 28، 47، 51، 52، 88، 89، 167.

- ج -

جبال الحضنة:...............................................39، 40.

جبال تازة:...........................................................65.

جبال الريف:.........................................................40.

جبال درن:...........................................................20.

جبل كيانة:...........................................................40.

جبــل أوراس:.........................18، 19، 22، 25، 27، 35، 40، 64.

جزائر بني مزغناي:......................................15، 21، 111.

جزائر بني مزغنة: ...........24، 27، 28، 29، 35، 44، 45، 46، 69، 75، 102، 103، 105، 189.

جــزولة:..............................................................67.

جدالة:................................................................25.

جيجل:...........................................19، 22، 35.

جــليــقية:..........................................................124.

## - ح -

حمزة:......................15، 26، 35، 53، 69، 75، 101، 102، 205.

حمير:............................................19، 32.

## - د -

دار الملوك:..........................................................22.

دلس:.............................................27، 84.

## - ر -

روما:.......................................92، 106، 118، 129.

رياح:...............................................73، 76، 77، 78.

- ز -

زغبة:.........................................73، 78، 79.

زناتة:15، 20، 21، 23، 26، 32، 33، 35، 44، 46، 47، 48، 50، 52، 62، 65، 74، 76، 77، 78، 79، 94، 110، 134، 143، 169، 205.

زواغة:.........................................15، 20.

زواوة:......13، 15، 20، 21، 26، 33، 39، 40، 41، 42، 68، 91، 100.

- س -

سبيبة:......................................... 76، 79.

سجلماسة:.........................................127، 128، 209.

سطيف:.........................................22، 38، 39، 209.

سوق ماكسن:.........................................36.

سيوسيرات:.........................................23، 25، 27.

- ش -

شلف:.........................................27، 36، 44.

شرشال:.........................................22.

- ص -

صفاقس:.........................................28، 75، 77.

صقلية:.........................................80، 82، 119.

صنهاجة:15 ،19، 20، 21، 23، 29، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 40، 41، 42، 44، 45، 48، 51، 60، 65 ، 66، 67، 68، 69، 74، 75، 76، 77، 78، 83، 96، 102، 108، 110، 122، 133، 134، 200، 209.

**- ط -**

طبنة:..........................22، 26، 91، 101، 110، 205.

طرابلس:.......................................64، 65، 204.

طرسون:..............................................19، 39.

طرغيان:..............................................19، 39.

**- ع -**

عجيسة:........ 19، 32، 33، 34، 39، 40، 53، 66، 67، 68، 96، 110.

**- غ -**

غرناطة:...................................................86.

غدامس:...................................................65.

غمارة:...................................................67.

**- ف -**

فاس:...........................27، 52، 86، 87، 107، 209.

فلسطين:..............................................31، 84.

**- ق -**

قبيلة بني مزغنة:.........................................45.

قريش:...................................................30.

قسطيلية:..............................................75، 77.

قسنطينة:16، 18، 19، 22، 23، 24، 26، 38، 39، 54، 75، 77، 78، 79، 98، 99، 101، 102، 108، 122، 173، 209.

قلعة أبي طويل:.........................................38.

قلعة بشر:.........................................................22.

- ك -

كتامة:13، 14، 16، 17، 18، 19، 21، 31، 32، 33، 34، 38، 39، 40، 41، 53، 60، 66، 67، 68، 79، 91، 110، 209.

- ل -

لمدونة:.........................................................43.

لمطة:.........................................................25، 67.

لمتونة:.........................................................25.

لماية:.........................................................33، 65.

لواتة:.........................................................32، 62، 64.

- م -

مراكش:.........................................................24، 87.

مرسى الدجاج: ....................16، 22، 26، 35، 38، 75، 101، 102.

مرسى بونة: .........................................................16، 38.

مرسى الخزر:.........................................................39.

مصر:18، 20، 33، 34، 36، 37، 39، 46، 61، 72، 91، 124، 125، 153، 190.

مصمودة:.............................20، 32، 33، 34، 62، 66، 67، 68.

مكناسة: .........................................................62، 64.

ملالة:.........................................................114.

مغراوة:.........................................................23.

مليانة:........................16، 21، 22، 27، 29، 35، 69، 75، 102.
ميلة:..............................16، 22، 24، 39،38، 209.
مسوفة:................................................25.
مسراتة:...............................................25.
مداسة:................................................25.
ميورقة:...............................................83.

- ن -

نفزاوة:.............................16، 32، 38، 62، 64.
نقاوس:...............................27، 75، 102، 110.
نهر ملوية:.......................................25، 26.

- هـ -

هوارة:.................................47، 67، 96، 110.

- و -

وجدة:..........................................26، 195.
ورجلان:.........27، 35، 88، 111، 118، 119، 120، 121، 122، 129.
ورجلة:..........................................27، 28.
وارسكن:........................................19، 39.
وهران:......................................21، 22، 27.

# فهـــرس المحـتـويات

| الرقم | العنوان | الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | شكر وعرفان | |
| 02 | إهـــداء | |
| 03 | مقـــدمـــة | أ- ك |
| 04 | الفصل التمهيدي: الوضع السياسي للمغرب الأوسط قبيل العهد الحمادي | 1 |
| 05 | المجال الجغرافي والبيئي | 2 |
| 06 | أصل المجتمع الحمادي | 17 |
| 07 | التـــوزيع القبلي للمجتمع الحمادي | 22 |
| 08 | قبيلة صنهاجة | 24 |
| 09 | قبيلة تلكاتة | 24 |
| 10 | قبيلة كتامة | 26 |
| 11 | قبيلة عجيسة | 27 |
| 12 | قبيلة أوربة | 29 |
| 13 | قبيلة زواوة | 29 |
| 14 | قبيلة بجاية | 30 |
| 15 | قبيلة لمدونة | 32 |
| 16 | قــبيلة بنـــي مزغـــنة | 33 |
| 17 | تـــبلور الكيـــان السيـــاسي للمجتمع الحمـــادي | 34 |
| 18 | مساعي حماد بن بلكين في تأسيس دولته | 38 |
| 19 | الباب الأول: الحياة الاجتماعية بالمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي | 45 |
| 20 | الفصل الأول: التركيبة البشرية للمجتمع الحمادي | 46 |
| 21 | البـــربـــر | 47 |
| 22 | البـــربـــر البتـــر | 51 |
| 23 | البـــربـــر البـــرانس | 54 |
| 24 | العـــرب | 58 |

| 25 | الأنـــدلسيــين | 69 |
|---|---|---|
| 26 | أهـــل الــذمـــة | 72 |
| 27 | اليـهـود | 72 |
| 28 | المسيـحيين | 78 |
| 29 | الفصل الثاني: طبقـــات المجتمع الحمادي | 84 |
| 30 | الطبقة الحاكمة | 85 |
| 31 | الأمراء | 86 |
| 32 | الوزراء | 88 |
| 33 | أصحاب الجاه | 92 |
| 34 | الطبقة المتوسطة | 96 |
| 35 | طبقة صغار التجار والصناع | 96 |
| 36 | عامة الناس | 99 |
| 37 | الطبقة الدنيا | 102 |
| 38 | الفقراء | 102 |
| 39 | العبيد | 105 |
| 40 | العبيد السود | 109 |
| 41 | العبيد البيض | 112 |
| 42 | الباب الثاني: المظاهر الأسرية بالمجتمع الحمادي | 119 |
| 43 | الفصل الأول: تكوين الأسرة عند الحماديين بالمغرب الأوسط | 120 |
| 44 | الأسرة | 121 |
| 45 | الأسرة لغة | 121 |
| 46 | الأسرة اصطلاحاً | 121 |
| 47 | الأســـرة عند الحماديين | 122 |
| 48 | مرحلة الخطبة | 123 |
| 49 | الصداق | 125 |

| 50 | الزواج | 126 |
|---|---|---|
| 51 | الزواج السياسي لدى أمراء بني حماد | 129 |
| 52 | الأسرة عند أهل الذمة اليهود والمسيحيين | 133 |
| 53 | الأسرة عند اليهود | 133 |
| 54 | الأسرة عند المسيحيين | 147 |
| 55 | الفصل الثاني: الحياة اليومية للأسرة بالمجتمع الحمادي | 151 |
| 56 | مكانة المرأة في المجتمع الحمادي | 152 |
| 57 | دور المرأة في المجتمع الحمادي | 153 |
| 58 | الدور الاجتماعي | 153 |
| 59 | الاهتمام بشؤن البيت | 154 |
| 60 | تربية ورعاية الأطفال | 155 |
| 61 | الدور العلمي والثقافي | 156 |
| 62 | الدور الاقتصادي | 157 |
| 63 | الدور السياسي | 158 |
| 64 | المشاكل الأسرية | 159 |
| 65 | الطلاق | 162 |
| 66 | الخلع | 166 |
| 67 | الفصل الثالث: عادات وتقاليد المجتمع الحمادي | 171 |
| 68 | الاحتفال بمولد الطفل (العقيقة) | 173 |
| 69 | الختان | 173 |
| 70 | وليمة الوفاة | 174 |
| 71 | الاحتفالات الدينية والعسكرية | 175 |
| 72 | الاحتفالات الدينية | 175 |
| 73 | الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى | 175 |
| 74 | الاحتفال بالمولد النبوي الشريف | 179 |

| 75 | الاحتفالات العسكرية | 182 |
|---|---|---|
| 74 | اللباس | 183 |
| 75 | لباس المرأة | 185 |
| 76 | لباس الرجل | 186 |
| 77 | المسكن | 191 |
| 78 | الطعام | 194 |
| 79 | بعض العادات الأخرى التي ميزت المجتمع الحمادي | 198 |
| 80 | الكرم | 198 |
| 81 | التسامح | 199 |
| 82 | الحرية | 199 |
| 83 | خاتمة | 201 |
| 84 | ملاحق | 211 |
| 85 | بيبليوغـــرافيـــا | 225 |
| 86 | الفهارس | 245 |
| 87 | فهرس الأعلام | 246 |
| 88 | فهرس القبائل والأماكن | 253 |
| 89 | فهرس المحتويـــات | 265 |

**ملخص:**

تعد هذه الدراسة من بين الدراسات التي أولت اهتماماً بالمظاهر الأسرية والحياة اليومية للأسرة الحمادية بالمغرب الأوسط؛ كما تشير إلى بعض العادات والتقاليد، منها الزواج، والاحتفال بمولد الطفل والختان، ومختلف أنواع الأطعمة والمشروبات التي قد يحتاجونها في حياتهم اليومية، واللباس، والمظاهر الأخرى التي كانت سائدةً بالمجتمع الحمادي، بالإضافة إلى ظاهرة الاحتفالات والأعياد التي حظيت بعناية فائقة عند الحماديين.

الأسرة هي اللبنة الأساسية لبناء مجتمع من المجتمعات الإنسانية منها المجتمع الحمادي؛ فهي المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي والثقافي وغيرها، هذا ما يتمثل في مميزات وخصائص الأسرة الحمادية، على اختلاف مشاربها، قد تختلف في بعض العادات والتقاليد باعتبار البيئة، كأسر الحضر والبدو أو على أساس عرقي كالأسر البربرية والعربية أو باعتبار الجانب العقدي كالأسر الإسلامية واليهود والنصارى، التي تعايشت فيما بينها؛ كما زاد الاهتمام بالحياة الأسرية أكثر خاصة مع الرخاء الاقتصادي الذي عرفته الدولة الحمادية في أوج مراحل قوتها بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

**كلمات مفتاحية:** المغرب الأوسط؛ المجتمع الحمادي؛ الأسرة؛ العادات والتقاليد؛ الاحتفالات الدينية.

**Abstract:**

This study is one of the many studies that have focused on the family, and the daily life of the Hammadi family in Central Maghreb, as well as refers to certain customs and traditions, including marriage, the celebration of the child birth, circumcision and the different types of foods and drinks that they may need in their daily life, dress, and other appearances that prevailed in the Hammadi community, as well as the phenomenon of celebrations and feasts that have been carefully with Hammadis.

The family is the foundation for building a society from human societies, including the Hammadi society; It is the main engine of economic, cultural, and other activity, that is represented the characteristics of the Hammadid family. on the difference of its assets, may differ in some customs and traditions, depending on the environment. Such as families of the urban and Nomads, or on an ethnic basis, such as Berber and Arab families. Or considering the creedal aspect, such as Islamic families and Jewish and Christians, which have coexisted among themselves. As increased interest in the family life, more especially with economic prosperity Which the Hammadid state knew at the peak of its power phases in the Central Maghreb during the Middle Ages.

**Keywords:** Central Maghreb; Hammadi society; The family; customs and traditions; religious celebrations.

**Résumé:**

Cette étude est l'une des nombreuses études qui se sont concentrées sur la famille, et la vie quotidienne de la famille Hammadid au Maghreb Central, ainsi que se réfère à certaines Coutumes et traditions, inclus le mariage, la célébration de la naissance de l'enfant, la circoncision et les différents types de nourritures et de boissons dont ils peuvent avoir besoin dans leur vie quotidienne, les vêtements, et autres apparences qui prévalaient dans la communauté Hammadi, ainsi que le phénomène des célébrations et des fêtes qui ont été soigneusement par les Hammadides.

La famille est la fondation de la construction d'une société à partir des sociétés humaines, dont la société Hammadi ; Elle est le moteur principal de l'activité économique, culturelle, et autre, qui est représentée par les caractéristiques de la famille Hammadid. Sur la différence de ses actifs, peut différer dans certaines habitudes et traditions, selon l'environnement. Comme les familles des urbains et des nomades, ou sur une base ethnique, comme les familles berbères et arabes. Ou encore en considérant l'aspect confessionnel, comme les familles musulmanes, et les familles juives et chrétiennes, qui ont coexisté entre eux. L'intérêt accru pour la vie familiale, plus particulièrement avec la prospérité économique que l'Etat de Hammadid a connu à l'apogée de sa puissance au Maghreb Central au Moyen Âge.

**Mots-clés :** Maghreb Central ; société Hammadi ; la famille ; Coutumes et traditions ; célébrations religieuses.

**Resumen:**

Este estudio es uno de los muchos estudios que se han concentrado en la familia, y la vida diaria de la familia Hammadid en el Magreb Central, así como se refiere a algunos hábitos y tradiciones, incluido el casamiento, la celebración del nacimiento del niño, la circuncisión y los diferentes tipos de comidas y bebidas que pueden necesitar en su vida diaria, la ropa, y otras apariencias que prevalecieron en la comunidad Hamadi, así como el fenómeno de las celebraciones y fiestas que han sido cuidadosamente con Hammadids.

La familia es la base para la construcción de una sociedad de las sociedades humanas, incluida la sociedad Hamadi; Es el principal motor de la actividad económica, cultural, y otros, que se representa las características de la familia Hamadi. en la diferencia de sus activos, puede variar en algunos Hábitos y tradiciones, dependiendo del entorno. Como las familias de los urbanos y nómadas, o sobre una base étnica, como las familias bereberes y árabes. O considerando el aspecto credo, como las familias islámicas y las judías y cristianas, que han coexistido entre ellas. El interés por la vida familiar también aumentó, especialmente con la prosperidad económica que experimentó el estado Hammadid en el apogeo de su poder en el Magreb Central durante la Edad Media.

**Palabras clave:** Magreb Central; sociedad hammadi; La familia; Hábitos y tradición; Celebraciones religiosas.